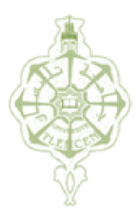
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ



المقـــاومـة الشعبيـة الريفيـة بزعامـة محمـد بن عبد الكـريم الخطـابي ضد الحمايـــة الاسبانيـــة

مذكـــرة مكملة لنيل شهـــادة المـــاستر في التـــاريخ

تخصص: تـــاريخ المغـــرب الـــعربي المعاصـــر

إعداد الطالب:

فتح الله قـــادة

إشراف الأستاذ:

محمد بو شقيف

أعضــــاء لجنـــــة المناقشـــــة

1- د. نور الدين صابر	أستاذ محاضر"ب"	رئيســا
2- أ. د محمد بو شقيف	أستاذ التعليم العالي	مشرفـا ومقررا
3- عبد الرحمن عبد النور	دكتورالي	عضوا مناقشـا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قيل: إذا عجزت يداك عن المكافأة فلا يعجز لسانك عن الشكر.

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع وأسأله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصفوة الصافية والقدوة الهادية، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى صحابته أجمعين.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف:

"محمد بوشقيف"

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة ومد يد العون

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الأستاذ:

"نورالدين صابر"

"عبد الرحمن عبد النور"

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى.

أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى أبي تغمده الله برحمته الواسعة، أسأل الله له الرحمة الواسعة.

إلى أمي الكريمة، التي لطالما وقفت إلى جانبي بالدعاء والنصيحة، وأخذت بيدي إلى بر الأمان

"زوجتي" سندي طوال المشوار الدراسي التي صبرت معي

إلى ابني الوحيد "محمد تاج الدين"

إخوتي وأخواتي: محمد، فريد، فيصل، سفيان، فتيحة، سميرة وكريمة

صديقا العمر "حسين بوشقيف" و"أنس بن دلهوم"

إلى كل قسم التاريخ إدارة، أساتذة وطلبة دفعة 1443هـ/2022م

إلى كل من لهم أثر على حياتي، إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

فتح الله

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
د د ن	دون دار النشر
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
د ب ن	دون بلد النشر
ب ت	بدون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
مرا	مراجعة
ع	**عدد**
س	**السنة**
مج	مجلد
ص	صفحة
ص - ص	صفحة صفحة
Op.cit.	مرجع نفسه
ibid.	مرجع سابق
P	Page

مقدمة

كثير من الملوك كانوا عقبة في سبيل الحفاظ على حرية شعوبهم وكانوا عونا للخصم وسندا للعدو يحكم ويبطش أهل الريف الشمالي، حتى أصبحوا رمزا للخيانة الوطنية وشعارا للعبودية، لم يكن يروق الوضع إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي، فمن بعد المساندة لمستوطن الإسباني إلى الحامي على منطقته والمحارب ضدهم.

ابن عبد الكريم الخطابي كان طرازا للمقاومين فريدا وكان معدنه مغايرا لكل من على شاكلته، رمز للكفاح ورمز للتحرر ورمز للوحدة إلى أن مات.

رأينا في الموضوع **أهمية** علمية، موضوع جدير بالدراسة من حيث الكم الهائل من المعلومات حوله يحاول كتابة تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ويضيف الجديد إلى المكتبة التاريخية ويرفع اللبس عن قضايا بقيت عالقة ويشوبها الغموض، احتاجت بعضها للتحقيق والبث فيها، تمكنت فرنسا من احتلال المغرب، ثم إسبانيا، في خضم الأحداث المتسارعة برزت لنا شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي سيتمكن من القضاء على الحملات والجولات بينه وبين الدولتين الامبرياليتين اللتان فرضتا وجودهما باسم الحماية.

ويرجع **اختيار موضوع** دراستنا إلى ما يلي::

أولا- لما يتمتع به من شخصية قوية بين قبيلته، ابتعت أسلوب الكفاح ضد الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية أو الحماية الفرنسية الاسبانية بمباركة المخزن، وكلماته حول "استقلال الريف", الذي لم تحتله القوات الإسبانية بعد, تشكل "أول بيان لعبد الكريم, مناهض للاستعمار", فبالنسبة له كانت دولة الريف أول خطوة نحو تحرير كل المغرب, ومن ثم كل المغرب العربي.

ثانيا- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع مقارنة بتلك المواضيع التي تحدثت فقط على الحماية الفرنسية دون تسليط الضوء على الحماية الإسبانية وفي مباركة المخزن سياسة المطامع الأوروبية لأقاليم الريف.

ثالثا- محاولة الوقوف على سياسة الخطابي من بعد الكفاح المسلح، بوادره في الكفاح السلمي ورؤيته من خلال تجاربه امع العدو في الاستراتيجية الحربية المسلحة، وأن استقلال المغرب من استقلال تونس والجزائر وليبيا.

تتبادر لدى الطالب الباحث **إشكالية** الموضوع في وقت ظن الاستعمار الإسباني بأن ترسانته العسكرية كفيلة بالقضاء على مجموعة متفرقة من أهل الريف، أنها ستقف الند في وجه إسبانيا، خاضت الأقلام الجادة في كتابة تاريخ المغرب الأقصى المعاصر تجربة تراوحت بين موقفين فأنصار يعتمدون حججا وأدلة

ووثـائق تاريخيـة، وأحيانـا تـأويلات للوقـائع والأحـداث، على هـذا الأسـاس، أمكننـا مـن طـرح مجموعـة مـن **التساؤلات**:

- من هو محمد ابن عبد الكريم الخطابي؟
- لماذا جاء تأسيس الجمهورية الريفية في هذا الوقت؟
- موقف الخطابي من وثيقة الاستقلال؟ وموقفه من استقلال تونس والمغرب دون الجزائر.
- ما آثار الخطابي من بعد وفاته؟

للإجابة على هاته التساؤلات، ارتأينا، وضع **خطة** مناسبة للموضوع، فجاءت الدراسة متكونة من فصل تمهيدي، ثلاثة فصول، خاتمة تضمنت استنتاجات، مجموعة من الملاحق المدعمة للموضوع قائمة بالمصادر خدمت الموضوع، تبعها فهرس للموضوعات، وملخص للدراسة.

في الفصل **التمهيدي** حاولنا معرفة خبايا الاطماع الأوروبية على غرار إنجلترا، فرنسا، إسبانيا في المغرب بعد تلك المؤتمرات والاتفاقيات المبرمة سرا وعلانية والعلاقات الثنائية بين المخزن المغربي والدول الأوروبية ظنا منها أن تلك العلاقات كانت لخدمة المغرب الأقصى، لكنها جاءت بالعكس فأثرت على الجوانب المالية الاقتصادية ونخرت خزينة المغرب، وما كان لمؤتمر الخزيرات (الجزيرة) من عواقب وخيمة بعد تقسيم المغرب بين الدول الأوروبية، نتج عن ذلك ردود أفعال متباينة من المقاومة في الريف وبقية المدن المغربية، رغم السياسات العديدة لمحاولة إصلاح الوضع الداخلي.

الفصل الأول حاولنا التحدث عن مؤتمر الجزيرة الذي لخص كل شيء عن مطامع الدول الأوروبية في تقسيم المغرب، ومن تم السقوط في فخ الحماية المزدوجة، معرجين إلى التعريف بمنطقة الريف قبيل الاحتلال الإسباني، وعن الأوضاع العامة لإقليم الريف أواخر القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين من أوضاع سياسية، دينية، اقتصادية، نمط معيشة وطبيعة سكان الريف وإلى طبيعة السياسة الإسبانية في إقليم الريف وما جاءت به وكيفية جعل خليفة للسلطان يتحكمون فيه وفي مصير الشعب المغربي، وعن بعض الثورات وردود الأفعال التي كانت نتيجة للتغلغل الإسباني في الريف.

الفصل الثاني خصصناه للتعريف بشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي الزعيم، مولدا ونشأة وتعليما عن المناصب التي تقلدها وعن مسيرته النضالية ضد الاحتلال الإسباني، بداية المعارك الأولى وصولا إلى معركة أنوال، وما كان من مواقف الرأي العام من حرب الريف، تكلم الطالب الباحث أيضا عن تأسيس أول جمهورية في المنطقة الخليفية يحكمها سلطان المغرب، لها أسس دولة حديثة، عن شخصية قلما لها نظير ترفض الاستسلام بإلقاء السلاح، بل وبشهامته وكبرياء زعيم بعدما اطمأن من تلبية طلباته، حاولنا

التركيز على أهم الأحداث حول حياته بالمنفى في جزيرة لا رينيون، عن اللقاءات التي كانت تجمعه بالزعماء العرب وزعماء الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية وآسيا، ناهيك عن الدول المغاربية.

الفصل الثالث حاولنا تسليط الضوء على الارهاصات الأولى لظهور لحركة الوطنية المغربية بعد مسألة الظهير البربري، الذي كان سببا مباشرا للكفاح السلمي عبر قنوات الأحزاب السياسية، في فترة الهدوء والاستكانة للزعيم الخطابي في منفاه متابعا الأوضاع في بلده بشغف، كما وحاول الطالب الباحث تسليط الضوء على الدعم المواقف التي تركها الزعيم ابن عبد الكريم في القضايا التحررية لبلدان المغرب العربي على غرار الجزائر وتونس والمغرب واختلاف وجهات النظر السياسية بين الأحزاب المغاربية وفكر الخطابي، وعدم عودته إلى المغرب. الطالب الباحث تكلم عن آثار الزعيم ابن عبد الكريم الأدبية التي ظهرت منها في حياته في القاهرة.

إلى مجموعة من الاستنتاجات والملاحظات كانت **خاتمة** للمحتوى والمضمون شكلت اللبنة الأساسية للموضوع، حيث حاولت الإجابة عن التساؤلات التي طرحت فيما سبق، وقد دعم البحث بمجموعة من **الملاحق** مقربة القارئ غير المتخصص إلى فهم الأحداث بصورة سهلة ومبسطة تضمنت صورا لشخصيات البحث والدراسة وخرائط للمواقع في حرب الريف وصورا أخرى تخدم الموضوع.

كان لابد من **مصادر ومراجع** وقائمة مختلفة من البيليوغرافيا هذا الذي توفر لنا منها ليضعها بين يدي القارئ المتعطش لهكذا مواضيع تاريخية وخصوصا تلك المتعلقة بالزعماء.

انتهت الدراسة التي بين أيدينا بفهرس ضم محتويات الموضوع ليسهل البحث عن الصفحة المراد قراءتها، و**ملخصا** قصيرا مكملا ومتمما البحث في كلمات مفتاحية باللغة العربية واللغة الأجنبية.

قدر الإمكان حاولنا جمع أطراف الموضوع من المصادر والمراجع، ومن تلك **المصادر** و**المراجع** التي اعتمدناها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب السكيرج: **الظل الوريف في حرب الريف**، الذي أفادني في التعرف على قبائل الريف ونظام المعيشة وكونه من المعاصرين للحدث.

كتاب علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، الذي ساعدني لتطرقه لأوضاع المغرب الأقصى في فترة الحماية الفرنسية، تناوله لتاريخ الأحزاب المغربية التي جاءت نتيجة للظهير البربري وفي كون مؤلفه عاصر هذه الأحداث.

كتاب كريم خليل ثابت، **عبد الكريم والحرب الريفية**، مصدر مهم بحيث تم التطرق إلى ثورة الريف بالتفصيل.

كتاب ملحس رشدي الصالح، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها** احتوى هذا الكتاب على أحداث ثورة الريف بالتفصيل ما عدا الاتفاقيات التي سبقت فرض الحماية.

من **المصادر الأجنبية**، نذكر:

Zniber Mohamed, le rôle d'Abdelkrim dans la lutte pour la libération dans le Maghreb, librairie François Maspero, Paris, 1976

تحدث عن الدور الكبير الذي لعبه الزعيم محمد بن عبد الكريم، في القضايا المغاربية ومحاولة صقل مواهبه وأفكاره في الميدان السياسي مع بعض القادة المغاربة.

من المراجع:

كتاب محمد علي داهش، **محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، نجد هذا الكتاب شامل لثورة الريف فلم يتطرق إلا للاتفاقيات.

كتاب صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، الذي تمكنا من خلاله إبراز الظروف التي أدت فرض نظام الحماية.

Hodjes Tony, Sahara occidental, origine et enjeux d'une guerre au désert, le Harmattan, Paris 1987

الكتاب يحاول تسليط الضوء على القضية الصحراوية والجدال الحاصل حولها، وقد نفعني هذا الكتاب في التعرف على المناطق الصحراوية على غرار رأس جوبي، السمارة، سيدي إفني.

اتخذت لدراستي مجموعة من المقالات، منها:

مقالة محمد إبراهيم خليل عصام الصالحي، **نشأة الامتيازات الأجنبية في مراكش وتطورها حتى عام 1912** استفدنا منه في الامتيازات التي حصلت عليها البلاد الأوروبية واقتطاعها من سكان الريف المسالمين.

مقالة معمر العايب معمر، **التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية**، حيث وقفت الأحزاب السياسية مثل الحزب الدستوري الجديد برئاسة الحبيب بورقيبة الذي لم تعجبه أفكار محمد بن عبد الكريم الخطابي.

من أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية ولأن الموضوع يقتضي الوقوف على عرض حقائق ومعطيات تاريخية، اعتمدت مجموعة من المناهج اخترت أقربها للموضوع:

المنهج الوصفي قصد وصف الأحداث المتسلسلة في الموضوع، مثلا التعرف بالمراحل التي مرت بها المقاومة الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي من تاريخ ولادته إلى وفاته.

المنهج الاستدلالي قصد الاستدلال على سر تبني الخطابي للفكر الثوري المسلح ثم السلمي وسر وقوفه على القضايا المغاربية من أجل التحرر.

المنهج الاستنتاجي لاستنتاج الأسباب التي جعلته يتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي.

فتح الله قارة

الحناية (تلمسان)

31 مايو 2022م/01 ذو القعدة 1443هـ

فصل تمهيدي

طبيعة العلاقات الأوروبية مع المغرب الأقصى

أولا- طبيعة العلاقات المغربية الانجليزية

ثانيا- العلاقات المغربية الفرنسية

ثالثا- العلاقات المغربية الإسبانية

أ- الجانب المالي والاقتصادي

ب- الجانب السياسي

ج- الجانب الاجتماعي

رابعا- علاقات آيت باعمران بالأوربيين خلال النصف الثاني من القرن 19 والقرن 20م

خامسا- توزيع الامتيازات في مؤتمر الجزيرة الخضراء

1. تداعيات مؤتمر الجزيرة الخضراء على المغرب

2. واقع الاحتلال من مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى فرض الحماية

أ- التمرد والثورات الوطنية.

ب- السلطان عبدالحفيظ والمحاولات الأخيرة لردع الامتيازات الأجنبية

ج- أساليب التغلغل الإسباني

- المرحلة الأولى (1912-1914م)

- المرحلة الثانية (1914-1918م)

د- المقاومة المسلحة الريفية في الشمال

تبنت الدول الأوروبية مجموعة من الوسائل لشل توجهات المخزن المغربي للمحافظة على استقلال المغرب وحاولت إخضاع البلاد كمنطقة جغرافية ضمن المناطق الأخرى من الضفة الجنوبية المتوسطية للتنافس الأوروبي وجعلتها تعاني من التكالب الاستعماري الذي سخر مجموعة من السبل لتحقيق أهدافه بالمغرب؛ فتميزت هذه المرحلة بهيمنة بعض القضايا والنظم التي شكلت كينونته، وأثرت في واقعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني.

تعد تلك الامتيازات الأجنبية واحدة من المظاهر الخطيرة التي واجهت المغرب الأقصى، وغيرها من الدول الإسلامية، وتحكمت في مسار تاريخه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني، خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي.

أولا- طبيعة العلاقات المغربية الانجليزية.

الوضع الداخلي، التهديد والتغلغل الأوروبي الفاضح في شؤون المغرب، هو الذي دفع بالمغاربة للتفكير والتخطيط وإيجاد السبل الكفيلة، فعلى المستوى الرسمي عمل المخزن على تنظيم الجيش وإصلاحه وتجديده، وتنظيم الإدارة وإدخال بعض الصناعات الحديثة التي تلك التي كانت موجودة لمواكبة التغييرات الحاصلة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية المحيطة، ومحاولة تنشيط الحركة العلمية وتطويرها وإرسال البعثات إلى الخارج، فقد تحرك نخبة من العلماء كنخبة واعية في الأمة لمواجهة التغلغل والتهديد، عمليات التحديث هاته قوبلت بالرفض والتحفظ من بعض علماء المحافظين وأن تلك الإصلاحات تتطلب إمكانيات ضخمة وهذا ما لم يكن يتوفر للمغرب مما دفع به إلى الاستدانة من الدول الأوروبية فكانت النتيجة تحكم الدول الأوروبية بمالية وميزانية المخزن المغربي ما دفعه إلى إعلان إفلاس الدولة.[1]

ممثل بريطانيا في المغرب آنذاك "جان دراموند هاي"[2] أكد على ضرورة خوض غمار النهوض بالإصلاح رغم أن سياسة الاصلاح التي حاولت بريطانيا فرضها على المغرب كانت ببساطة عمليات لتسهيل استغلال المغرب وأيضا محاولة استغلال النفوذ. فلقد عبر الناصري عن هذا الوضع الذي يشبه فيه "الدول الأوروبية

[1] محمد العواد، آلية الاصلاحات ضمن المخطط الاستعماري الفرنسي تجاه المغرب خلال المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، دورية كان التاريخية، ع 34، س 9، ديسمبر 2016، ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر، المغرب، ص 28

[2] **جون هاى دروموند هاى (1816-1893)**، دبلوماسي من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا. سفير المملكة المتحدة لدى المغرب لمدة نصف قرن. ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان، العلاقات السياسية في الدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، د ط، الرباط المغرب، 1991، ص96

بالطائر ذا الجناحين وبين المغاربة الذين ليس لهم جناحات للطيران والرقي بالإصلاحات ومجابهة الأوضاع والنهوض بالمغرب، مستغربا هل لذلك الطائر المقصوص الجناحين أن يحارب ذلك الذي يطير حيث شاء"[1]

لقد شرع المخزن اعتبارا من سنة 1860م في سلسلة من الإصلاحات من أجل استعادة سلطته وتحسين موارده للوقوف أمام جشع القوى الإمبريالية الأوروبية، وإذا كانت الدعوات الإصلاحية خجولة في مرحلتها الأولى، فإنها سرعان ما تعالت بعد تنامي الضغوط الاقتصادية والإمبريالية، فوجد المخزن نفسه في وضع يقضي بإعادة ترتيب البيت الداخلي، متخذا جملة من الإصلاحات التي كانت في جانب كبير منها بإيعاز من الدول الأجنبية.[2]

إن القرن التاسع عشر لم يأتي بشكل من أشكال الإصلاح في المغرب بالشيء الجديد، فقد ظلت الدول الإمبريالية على غرار فرنسا وبريطانيا القوتان العظمتان اللتان تتحكمان في زعزعة المجتمع المغربي والعمل على تخريب مقوماته والسعي جاهدة في زعزعة الأوضاع الموروثة، وما جرى للمغرب سنة 1912م، شبيه بالإخراج السينمائي جرت بخطوات متقنة مدروسة لإسقاط المغرب.[3]

لعب الوزير المفوض "هاي" دورا كبيرا في توطيد العلاقات المغربية الانجليزية حيث كان من أبرز ممثلي أوروبا في المغرب وطول إقامته بها[4] كما وتجدر الإشارة أن إنجلترا كانت ممثلة لدول أوروبية أخرى مثل النمسا والمجر وهولندا والدانمارك، وبالنظر إلى مكانة إنجلترا لدى المخزن وتأثيرها على القرارات صارت بمثابة حامة للمغرب وأصبح المفوض بمثابة مستشار للسلطان.

نجحت بريطانيا مطلع القرن العشرين من توطيد علاقاتها مع المخزن المغربي، مما أكسبها العديد من الامتيازات التجارية لفائدة شركائها، من الجلي أن بريطانيا كانت تسعى دائما لتطبيق سياسة الحفاظ على الوضع، أمام زيادة حدة التنافس الأوروبي.[5]

كان "هاي" من الشخصيات القليلة المدركة لحقيقة الأطماع الفرنسية في المغرب، لقد شهدت العلاقات البريطانية المغربية تطورا متسارعا بسبب العلاقات المتأزمة بين المغرب وفرنسا، فمنذ وصول المفوض البريطاني الجديد Sir Charles Smith إلى مدينة طنجة في 03 ديسمبر 1891م، شرع في رسم

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء-المغرب 1997، ص19

[2] منير روكي، موقف العلماء والتجار من الإصلاح بمغرب القرن 19، مجلة البحثية للعلوم الانسانية والاجتماعية للباحثين الشباب، مركز الدراسات (مؤسسة خالد الحسن) ع 10/9، الرباط-المغرب، 2018، ص7

[3] محمد العواد، مرجع سابق، ص28

[4] عبد الرحمن بن زيدان، مرجع سابق، ص97

[5] حسن صبحي، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1884-1904) دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، 1965، ص39

برنامج بريطانيا في المغرب مهتما بثلاث نقاط: مضاعفة العلاقات التجارية بين البلدين، تقديم المساعدة الكافية للمؤسسات الإنجليزية في المغرب والتعجيل بتطبيق كل المعاهدات الموقعة بين البلدين.[1] وما يلفت الانتباه إلى هذا المفوض الجديد أنه اتجه إلى مدينة فاس للتحدث مع السلطان باسم بريطانيا والدول التي يمثلها في المغرب وليطلب منه عقد معاهدة تجارية تشمل شروطا جديدة للحصول على حقوق الملكية للأجانب في المغرب.[2] هاته الشروط قوبلت بالرفض التام للمطالب من طرف مجلس العلماء في 25 ماي 1892م.[3]

نجحت بريطانيا مطلع القرن 20 من توطيد علاقاتها مع المخزن المغربي، ثم إن الزيارات المتكررة للإنجليز واستقبال السلطان للسفير البريطاني "نيكلسون" أواخر يناير 1902م بشكل مستمر أعطى صورة واضحة عن التقارب الكبير والأفضلية السياسية والتجارية التي يتمتع بها الانجليز في المغرب اعتبارا من هذه الفترة.[4]

حاولت بريطانيا الحفاظ على مصالحها في المغرب و على بقائها في طنجة من خلال استغلال الصراع القائم بين العلويين أعطت مجالا أوسع للمغرب و انجلترا لأجل تطوير علاقاتهما و انتقالها من المجال الاقتصادي فقط إلى السياسي أيضا. و من ما زاد تعزيزا لهذه العلاقات، نجد البعثات السفارية المتبادلة بين البلدين بشكل مستمر الشيء الذي سينعكس المجال الاقتصادي. فالعلاقات الاقتصادية زادت تعميقا في هذه الفترة.

[1] محمد العربي معيرش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1985-1986، ص288

[2] حسن صبحي، مرجع سابق، ص114

[3] نفسه، ص115

[4] عمر أفا، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر، دار الأمان، د ط، الرباط- المغرب، 2006، ص- ص 402- 403

ثانيا- العلاقات المغربية الفرنسية.

الهزيمة العسكرية التي ألحقتها فرنسا بالمغرب في معركة إيسلي في 1844م، كانت نقطة تحول في تاريخ المغرب وبالهجوم على ثغر الصويرة غدرا والناس غافلون[1]

وبفعل الهجمات العسكرية الفرنسية أصاب المغرب هلعا شديدا، أثر على المستوى الداخلي والخارجي فبخصوص السكان على المستوى الداخلي قامت عدة انتفاضات في مناطق الريف[2]وضواحي الصويرة والرباط، وعلى الصعيد الخارجي تغيرت طبيعة العلاقات الأوروبية اتجاه البلاد حيث أصبح السلطان عاجزا عن مقاومة مطالب الأجانب ابتداء من هذه الواقعة. وقد أصبحت فرنسا تملي إرادتها على المخزن للحصول على امتيازات كبيرة[3] منها توقيع معاهدتين، إحداهما هي معاهدة الصلح مع فرنسا (10 سبتمبر 1844م) والثانية معاهدة قبول كافة الشروط (18 ماي 1845م) بما فيها القضاء على حركة الجهاد التي يقوم بها الأمير عبد القادر واعترافات الدولة المغربية لفرنسا بسيادتها على الجزائر.[4]

بدأت السلطات الاستعمارية الفرنسية تمهد السبل وتخلق الأعذار لغزو المغرب، لذلك اضطرت فرنسا إلى التفاهم مع الدول الأوروبية كبريطانيا وإسبانيا وايطاليا وألمانيا من أجل الاستحواذ على المغرب الأقصى فعقدت سلسلة من الاتفاقيات السرية حيث أبرمت مع إيطاليا سنة 1902 معاهدة سرية وأطلقت فيها فرنسا يد إيطاليا في ليبيا مقابل إطلاق يدها في المغرب الأقصى،[5] ثم اتفاقية سرية مع إنجلترا يوم 08 أبريل 1904م،[6] أطلقت فيها فرنسا يد بريطانيا في مصر مقابل سكوتها عن احتلال فرنسا للمغرب الأقصى فيما تعلق بحرية التجارة وعدم القيام بالتحصين في المنطقة المحددة وعدم التنازل عنها لطرف ثالث[7] كما تم تقسيم المغرب إلى منطقة إسبانية وفرنسية[8] تتعهد فيها إسبانيا أن لا تتصرف في المنطقة التابعة لها إلا بعد مرور 15 سنة، باستثناء إلا في حال عدم القدرة في المحافظة على الأمن.

---

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشيد الحديثة، ط1، الدار البيضاء- المغرب، 1985، ص201

[2] Maria Rosa de Madariage, El Protectorado Espagnol en Marruecos: alagunos rasgos distintivos y su proyeccion en el presente, Annales de Historia contemporaneta, Publicado en marzo. Espana, 2007, PP173-174.

[3] عبد الرحمن ابن زيدان، مرجع سابق، ص96

[4] إبراهيم حركات، مصدر سابق، ص209

[5] علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب، إفريقيا الشرق الأوسط، ط2، الدار البيضاء-المغرب، 1994، ص99

[6] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، القاهرة- مصر 1993، ص227

[7] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي (قارة إفريقيا)، ج2، دار المريخ، د ط، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1993 ص148

[8] Jean Alengry, les relations franco-espagnols et l'affaire du Maroc: la France et l'Espagne au Maroc, la vie universitaire, Maurice d'Albigny, éditeur, Paris, 1920, P16

ثم اتفاقية سرية مع إسبانيا يوم 03 أكتوبر 1904م لاقتسام المغرب الأقصى فيما بينهما.[1] قبول فرنسا تسوية تم فيها إرضاء خصمها الألماني فأبرمت مع ألمانيا معاهدة في 04 نوفمبر 1911م سلمت لها قطعة من الكونغو الفرنسي مقابل اعتراف ألمانيا بالحقوق المزعومة لفرنسا في المغرب مع اتباع سياسة الباب المفتوح والاقتصاد الحر من المغرب الأقصى.[2]

ولم يبق لفرنسا سوى أن تتوسع استعماريا، فكلفت قواته العسكرية بالزحف من وجدة شرقا والدار البيضاء غربا في اتجاه فاس سنة 1911م، وبعد المحاولات الفرنسية وبعد التردد الذي أبداه السلطان عبد الحفيظ في توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م.[3]

[1] محمد خير فارس، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، د د ن، ط1، دمشق- سورية، 1972، ص114

[2] نفسه، ص119

[3] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي، منشورات متحف المجاهد، د ط، الجزائر، 1986، ص - ص 149- 150.

ثالثا- العلاقات المغربية الإسبانية.

كانت إسبانيا تسعى لمد نفوذها في المغرب، لذلك فتدخل فرنسا في تونس أيقظ مخاوف إسبانيا، وفي سنة 1882م عقد في العاصمة الإسبانية مدريد مؤتمر بخصوص الجغرافية الاستعمارية والتجارية وكانت من نتائجه ميلاد لجنة جديدة: الشراكة الإسبانية الإفريقية والمستعمرات

"La Société espagnole des africanistes et des colonisateurs"

و انتهت أشغال الجمعية بتقديم نشرات أن أي تهديد للمغرب هو تهديد ضد استقلال إسبانيا نفسها وأوضحت بأنها ضد احتلال فرنسا للمغرب واحتلال انجلترا لطنجة كما سعت اللجنة إلى تحضير الرأي العام الإسباني للاهتمام بالمسألة المغربية.[1] لقد كانت الظروف الداخلية لإسبانيا ووضعها السياسي والاقتصادي لا تسمحان لها بمثل هذه السياسة النشيطة، وفي الفترة الممتدة من نهاية 1883 وبداية 1884م، لم تكن العلاقات الإسبانية المغربية على ما يرام، حيث لم يجرى التبادل التجاري بين البلدين.[2]

لقد عملت إسبانيا على تحسين علاقاتها مع السلطان المغربي، وذلك لإيجاد موطأ قدم ما لبثت أن تجددت الأزمة في العلاقات بين البلدين إثر انتزاع الإسبان الإذن من السلطان بتوسيع حدودهم الترابية في مليلية ولما قرروا بناء بعض المنشآت بجوار ضريح سيدي ورياش عمد السلطان إلى هدمه فتطورت الحادثة إلى حرب حقيقية بين قبيلة قليعة الزناتية من جهة والجيش الإسباني المدعم بالمدافع والإمدادات وثارت القبائل القاطنة على الحدود لنصرة إخوانهم من الريف.[3]

وفي الأخير تحصلت إسبانيا على أهدافها من خلال معاهدة الحماية بموجبها ضمنت لنفسها منطقة كبيرة تحت وصايتها في 27 نوفمبر1912م،[4] فيما بعد أصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما ملكيا بتاريخ 17 فبراير 1913م، تضمن أهم التعليمات التنظيمية للتدخل الإسباني بالمغرب وأقامت سلطات الحماية الإسبانية نظاما إداريا شبيها في جوهره بنظام الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب الخاضع للحماية الفرنسية وإن تعددت الأسماء، فاتخذت من تطوان عاصمة لسلطتها وأنشأت إقامة عامة كنظام إداري يسهر على مراقبة وتسيير كافة المصالح والمؤسسات المغربية والإسبانية في شمال المغرب وجنوبه الموصوف بمناطق نفوذها.[5]

[1] محمد خير فارس، مرجع سابق، ص129

[2] عمر أفا، مرجع سابق، ص51

[3] إبراهيم حركات، مصدر سابق، ص273.

[4] عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956، ج1، إفريقيا الشرق، د ط، الدار البيضاء- المغرب، 2007، ص127

[5] محمد داود، تاريخ تطوان، مج 1، معهد مولاي حسن، د ط، تطوان- المغرب، 1959، ص400

على الرغم من احتلال إسبانيا لبعض المناطق الشمالية للمغرب، فإن ذلك لم يمنع من تطوير علاقات دبلوماسية وقانونية خلال القرن الثامن عشر توجت بإبرام اتفاقيتين أهم مضامينها تدور حول تحديد مركز للصيد، وتوسيع حدود سبتة ومليلية والنكور (الحسيمة) وبادس، وكان ذلك سنة 1767 و1799م. إلا أنه مع تغير الظروف والمعطيات التاريخية حيث ضعف المغرب وأصبح محط الأطماع الأوروبية، كان من الطبيعي أن تبحث إسبانيا عن نصيبها بالمغرب الذي تربطه به علاقات الجوار وتاريخ ومصالح، فتظافرت العوامل قبيل حرب تطوان، أبرمت اتفاقية 1859م المستوحاة بعض مضامينها من الاتفاقيتين سابقتي الذكر، التي أصبحت تسميتها "حقوق تاريخية" لها بالمغرب.

في الفاتح من مارس 1799م، تقدم "كارلوس الرابع" ملك إسبانيا والهند بمشروع اتفاقية إسبانية مغربية بمكناسة الزيتون، حضرها عن الجانب المغربي "محمد ابن عثمان" و"خوان سالمون جونسال" Ez Sallom Juan Gonsal من الجانب الإسباني، وقد احتوت هذه الاتفاقية على ثمانية وثلاثين فصلا.[1]

الجديد من هذه المعاهدة أنها تعتبر الأخطر والقاسية التي أبرمها المغرب في تاريخه، ولأول مرة مبدأ إمكانية توسيع رقعة الأرض المجاورة لمدينة سبتة، على عكس ما كان ينتظره المغرب من إسبانيا وهو يعاني ظروفا قاسية، وإسبانيا تختلق الحوادث بين حامية مليلية وقبيلة قلعية الأمر الذي أدى إلى الاشتباكات المسلحة بين الطرفين ثم إلى عقد اتفاقية للحدود في تطوان في 24 أوت 1859م، وقعها عن السلطان مولاي عبد الرحمن وحاكم الريف السي محمد الخطيب التطاوني، وعن الملكة إيزابيل الثانية "الدون خوان بلانكودديل" فال Don Juan del Vale[2]

أثرت المعاهدات لا متكافئة بين البلدين على الميادين الآتية الذكر:

ت- الجانب المالي والاقتصادي.

أقرت جميع المعاهدات المبرمة للتجار الأجانب امتيازات خاصة بحرية التجارة، وحرية التملك والإعفاء من الضرائب، ضف إلى أن الأوروبيين أعطوا تأويلا لتلك المعاهدات أدى إلى إنهاك مال الدولة المغربية.

نظرا لإسقاط الكلف عن التجار اليهود والمسلمين، حرمت الخزينة من مورد مهم بعد امتناع هؤلاء من أداء الضرائب والرسوم.[3]

---

[1] لبنى بورزمي، الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية: مقاربة تاريخية قانونية، ع1، جامعة محمد الخامس السويسي، كلية الحقوق، سلا الرباط، المغرب، الصف الأول 2013، ص- ص 4- 5

[2] نفسه، ص6

[3] الحسن السرات، العلاقات المغربية الإسبانية تاريخ من المد والجزر، شبكة المراكز الثقافية الإسبانية بالمغرب، تاريخ الرفع 3/11/2007، تاريخ زيارة الموقع: 2022/5/23، الساعة: 11.21سا. ينظر الرابط: https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2007/11/4

من جهة أخرى استغل الأوروبيون بنود المعاهدات أحسن استغلال التي تلزم السلطة المغربية بالسهر على ضمان حريتهم وأمنهم وممتلكاتهم، حيث كان يدعي الأوروبيون أنه يتعرضون للسرقات أو الاعتداءات.

إن عواقب هذه الاتفاقيات في المجال الاقتصادي من خلال اختلال موازين البنيات الاقتصادية وظاهرة التأزم التي طبعت الاقتصاد المغربي في القرن التاسع عشر، لاعتبارات منها:

- عجز الميزان التجاري
- تدهور قيمة العملة المغربية وسيادة العملة الأجنبية.
- تدهور الحرف التقليدية نتيجة تصدير المواد الخام (الجلود، الصوف...)

وجد المغرب نفسه في تبعية اقتصادية لهذه الدول، و تحت حجر مالي، فقد من خلالها نسبة كبيرة من السيادة على مداخيله و مصاريفه. و اعتبر انشاء هذا البنك الأول من نوعه في المغرب، تقنية جديدة لغزو مالي أوروبي للمغرب و أداة لإدخاله في حلقة مفرغة من القروض، التي ستؤدي فيما بعد دورا هاما في فرض الحماية و استسلام المخزن.

ث- الجانب السياسي.

لم تعد الدول الأوروبية بموجب الاتفاقات المبرمة تشكل سلطة بجانب سلطة الرسمية للبلاد، وإنما أصبحت هي السلطة الفعلية لتوسيع ميادين الاختصاص ومحاور الهيمنة. حتى وصل الحال بالسلطة المركزية أن تقوم بمعاقبة أحد عمالها أو عزله استجابة لرغبة القنصل، أسلوب المفاوضات لعقدها تم مع استمرار التهديد أو استعمال القوة، فقد بلغت غطرسة بعض القناصل في إهانة الولاة المغاربة وإذلالهم.[1]

ج- الجانب الاجتماعي.

أدى التهديد الأوربي إلى ظهور نزعة مغربية شمولية وشعور بالوحدة الوطنية، إذ لم يقبل المغاربة ما آل اليه الوضع من نتائج في مؤتمر الجزيرة الخضراء، فقد تأثرت العلاقة ما بين المغاربة والأجانب عموما وقد ازداد العداء لهم في جميع انحاء المغرب، ومن النتائج السلبية لمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء على الوضع الاجتماعي المغربي هو تسريح عدد كبير من جنود المخزن بحجة عدم صلاحيتهم لنظام الجندية الحديث لاسيما بعد قرار تكوين جهاز شرطة حديث، وبغية توفير النفقات أيضا لدفع مرتبات البعثة الفرنسية.

[1] لبنى بورزمي، مرجع سابق، ص – ص، 14-15

رابعا- علاقات آيت باعمران بالأوربيين خلال النصف الثاني من القرن 19 والقرن 20م.

تعود إلى بدايات التسرب الأوروبي لسواحل واد نون بالجنوب المغربي، حيث أبدت اهتماما وبخاصة ساحل سيدي إفني، وكانت إسبانيا أولهم اتصالا منذ القرن 15 م، بعد تأسيسها مركز سانتا كروز دي مار بيكينيا الذي بناه الرحالة الإسباني "Diego Garcia De Herrera" سنة 1478م، خلال القرن 19م مع تجار بريطانيا، لتطوير تجارتهم والاحتكاك بتجار القوافل الصحراوية والتزود بسلع السودان الغربي عن قرب، وهو ما يفسر دعم وزارة الخارجية البريطانية للرحلة الاستكشافية للطبيب "جون دفدسون"، الذي أوهم المخزن بمشروعه القاضي بدراسة نباتات وأعشاب المناطق الصحراوية.[1]

ونتيجة الأطماع الكثيرة على هاته المنطقة، سارعت إسبانيا إلى استغلال الظرف الذي تمر به المغرب بعد معركة تطوان، حيث فرضت عليه معاهدة ضمنتها بندا يلزم المغرب الاعتراف بحقوق إسبانيا التاريخية في استعادة مركز سانتا كروز بالسواحل المغربية الجنوبية، ومطالبة المخزن المغربي بتعويض هذا المركز القديم بمركز للصيد في هذه السواحل الأطلسية.[2]

[1] عبد الرحمان ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: الدكتور علي عمر، ج2، منشورات مكتبة الثقافة الدينية ط1، القاهرة-مصر، 2008 م، ص، ص 229، 231

[2] الحسين حديدي، تاريخ العلاقات الجوارية لإقليم سيدي إفني خلال العصر المعاصر، مجلة ليكسوس الالكترونية، مج1، ع36، 2020 ص، ص 73، 75

خامسا- تداعيات مؤتمر الجزيرة الخضراء على المغرب الأقصى.

مؤتمر عقد في في الجزيرة الخضراء بإسبانيا لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أوروبية. بدأ المؤتمر في 16 يناير 1906 بمشاركة اثنا عشر دولة أوروبية وشارك الرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط فيه. في 7 أبريل من نفس السنة تم الإفصاح عن الوثيقة النهائية للمؤتمر.

وبمجرد الموافقة على عقد مؤتمر 1906م، بحضور 12 دولة بالإضافة إلى مراكش وهذه الدول هي (ألمانيا النمسا، بلجيكا، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا المملكة المتحدة، إيطاليا، هولندا البرتغال بروسيا والسويد).[1] تحت ستار الإصلاح، الحداثة وتدويل الاقتصاد المغربي الأزمة المغربية الأولى (1905)[2] إلا أن الرئيس الاميركي "ثيودور روزفلت" هو من اختير وسيطا بين طرفين.

جاءت قراراته بآثار وخيمة على السيادة المغربية في كافة الجوانب وخصوصا الجانب الاقتصادي، في الوقت الذي كانت مقررات هذا المؤتمر توحي بالخير بالنسبة للمغرب، وذلك من خلال نجاحها في فرض منافسة بين عدد من الدول الاوربية، وبالتالي تجنب المغرب انفراد فرنسا وإسبانيا به ولو إلى حين، خصوصا مع رفض ألمانيا للممارسات الفرنسية وتأكيدها على ضرورة احترام السيادة المغربية واحترام السلطان،[3] مع وجوب مراعاة المساواة بين جميع الدول دون تمييز، وتتجلى مسألة انتهاك السيادة المغربية من خلال ما تم التأكيد عليه في المؤتمر والتي تتضح في الإجراءات الاتية:

- إنشاء البنك المغربي والذي عوض ببيت المال، ومساهمة الدول الاوربية وبنسب مختلفة في رأسمال البنك ومنح الحكومة المغربية الاسبقية في حالة أراد الاقتراض، وكتكريس لانتهاك السيادة المغربية فإن هذا البنك كان يدار حسب القانون المالي الفرنسي، على إن يختص القضاء السويسري في النظر في المنازعات التي قد تحدث بين الحكومة المغربية والبنك.
- تدويل المرافق العامة المغربية واخضاع سلطة الحكومة المغربية عليها لرقابة دولية، وهو ما اعتبر بدايات سياسة التدبير المفوض في المغرب.

---

[1] عبد المنعم الجميعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الفيوم، القاهرة-مصر، 2013، ص201.

[2] الأزمة المغربية الأولى: أو ما يعرف بأزمة طنجة سنة 1905م، وفيها بدأت الدبيلوماسية الفرنسية في مطلع القرن العشرين تتحرك في مجال الدولي ضد المساعي الألمانية أدت إلى وقوع أزمتين دوليتين دفعتا بأوروبا إلى الحرب العالمية الأولى ينظر: محمد أبيبي، الأزمة المغربية الأولى زيارة كيوم الثاني لطنجة 31 مارس 1905، مجلة ليكسوس الإلكترونية 39، ملف العدد المغرب في بؤرة التنافس الألماني الفرنسي، يوليوز 2021 المغرب، ص7.

[3] Jose maria compos, abdelkrim y el protectorado, impreso en Andalucia, editorial-Algazara, Malaga, Espana, 2009, P103

- المعاهدة أوجدت مبادئ وامتيازات جديدة لصالح الدول الأجنبية تحصل بموجبها على حقوق تمس سيادة الدولة المغربية.

- منح الأجانب حق تملك الأراضي في بعض المناطق من المغرب، ولو محدودة من حيث المساحة والمكان إلا أنها شكلت سابقة في تاريخ المغرب.[1]

إن الهدف الرئيسي للدول الأوربية المشاركة في مؤتمر الجزيرة الخضراء، هو ضمان كل دولة انتزاع أكبر قدر ممكن من الحقوق و الامتيازات من المخزن المغربي، الذي كان يعيش حالة ضعف في السيادة وتشتت بين مواجهة الأطماع و التحرشات الفرنسية بالشرق و الاسبانية بالشمال من جهة، و محاولة إخماد الثورات والفوضى الداخلية من جهة أخرى.[2]

2- واقع الاحتلال من مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى فرض الحماية.

ت- التمرد والثورات الوطنية.

قامت القبائل العربية في الجنوب والشرق من مراكش وقبائل البربر في جبال الأطلس بثورات ضد السلطان سليمان رافضة الانصياع تحت حكم مركزي وإعلان مناطقهم إمارات منفصلة عن السلطة المركزية[3] فما كان من السلطان إلا تجهيز لحملات عسكرية لإخضاع هاته الأقاليم لتدعيم أركان حكمه والتمكن من جمع الضرائب،[4] كلف هذا الإجراء إنهاك الخزينة والأنفس، بحيث أضحت الإمارة دولة ضعيفة منهكة لا تقوى بها مواجهة الأخطار الخارجية.

لقد استطاعت إسبانيا والبرتغال من احتلال طنجة وسبتة ومليلة وحجر بادس (القميرة)، وكلها تقع على سواحل الريف، لكن مساعي تلك الدول باءت بالفشل لعدم رغبة السلاطين في إعطاء امتيازات أجنبية في البلاد ولخوفهم من اتخاذ هذه القواعد مراكز لتهريب الأسلحة صوب الداخل، وما قد يجر البلاد إلى معارك داخلية ومشكلات، وبخاصة في أقاليم لم يكن خضوعها للسلطان إلا مؤقتا، كان خضوع أبناء الريف إذن للسلطان السعدي أو العلوي هو خضوع صوري أكثر منه فعلي بداعي وحدة الإسلام التي توحد وتؤلف بين قلوب أبناء الريف وقلوب إخوانهم أكثر من أي سلطة إدارية أو عسكرية.[5]

---

[1] علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، د د ن، ط2، الرباط-المغرب 1994، ص78

[2] علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مكتب المغرب العربي، د ط، القاهرة-مصر، 1948، ص12

[3] عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي، نشأة الامتيازات الأجنبية في مراكش وتطورها حتى عام 1912، مجلة كلية التربية الأساسية، مج 19 ع 79، الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق-العراق، د ت، ص 531

[4] عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي، مرجع سابق، ص 532

[5] جلال يحي، عبد الكريم الخطابي، سلسلة أعلام العرب (78)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د ط، مصر، 1968، ص16

كان مؤتمر الجزيرة مشجعا للاضطرابات و مانحا إياها الصفة الوطنية أحيانا، و كانت الثورات الداخلية في حد ذاتها معطلا لتنفيذ قرارات الجزيرة لقد أصبح من المستحيل مثلا إصلاح مالية المخزن لأن رسوم الجمارك حجزت لتغطية الديون، ومن مظاهر السخط الذي عم أنحاء البلاد اتساع قوة تمرد "الريسوني" في الشمال[1].

ث- السلطان عبدالحفيظ والمحاولات الأخيرة لردع الامتيازات الأجنبية.

على المستوى الداخلي المغربي فقد عجلت اتفاقية الجزيرة بانقسام السلطة السياسية في المغرب، لذلك عقد بمراكش مؤتمر وطني في عام 1908 أعلن من خلاله عن مبايعة السلطان "عبد الحفيظ"، ملكا للمغرب عام 1908 وانضم إلى هذا التنصيب علماء فاس و أعيانها مما سهل القضاء على سلطة مولاي "عبد العزيز" وعزله. والتي عرفت بالبيعة المشروطة بكونها مقيدة بشروط والتي تنص أهم بنودها على عدم الالتزام بمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء التي وافق عليها السلطان عبد العزيز وكذلك إلغاء ديون الأجانب المترتبة على المغرب واعتبارها ديوناً شخصية يسأل عليها "السلطان عبد العزيز"، وتحرير المناطق المحتلة ورفض كل تدخل أجنبي وكذلك المطالبة بتحقيق استقلال القضاء، أعلن "السلطان عبد العزيز" تنازله علن العرش في نوفمبر 1908م وانسحب إلى طنجة حيث قضى بقية حياته يتقاضى معاشا من الحكومة، وبذلك بويع مولاي عبد الحفيظ بالدار البيضاء في 25 نوفمبر 1908م[2]

لجأ "السلطان عبد الحفيظ" الى علماء القرويين باعتبار أن تقاليد مراكش تقتضي أخد مواقفهم على تولية السلاطين وخلعهم، فقد شكل هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في السياسة الداخلية و الخارجية للمغرب بحيث تم رفض بنود اتفاقية الجزيرة الخضراء، و أعلنوا في نفس الوقت عن مبدأ استشارة الأمة في كل الأمور التي قد تمس المغرب. لم يلبث عبد الحفيظ أن تحول تحت ضغط فرنسا، و في سبيل الاعتراف بحكومته إلى حالة الخضوع تدريجيا.[3]

ج- أساليب التغلغل الإسباني.

كان للمقاومة النظامية والشعبية بالخصوص، لأي امتداد توسعي إسباني من مناطقهم المحتلة أثره الكبير في عجز القوات الإسبانية أو التجرؤ على التوسع على حساب الشمال المغربي، واستمر الحال حتى مطلع

---

[1] إبراهيم حركات، مصدر سابق، ص336

[2] نفسه، ص، ص 330، 332

[3] بازغ عبد الصمد، تقييد السيادة المغربية من خلال مؤتمر الجزيرة 1906، الحوار المتمدن، ع 4054، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، 2013، ينظر: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=353147، تاريخ زيارة الموقع: 2022/4/20 الساعة: 23.02سا.

القرن العشرين عندما قادت قبيلة قلعية الكفاح المسلح ضد محاولتهم التوسعية، وكان ذلك منذ العام 1909م وحتى منتصف عام 1912م بقيادة الشريف محمد أمزيان.[1]

احتلت القوات الإسبانية الجزر الجعفرية[2] وأدى ذلك إلى تدهور علاقات إسبانيا مع المغرب، لأن المغرب رد بالضغط على سبتة ومليلية، وفي أوائل سنة 1860م، شرع الجيش الإسباني في مسيرته جنوبا نحو سبتة مغتنما فرصة وقوع اضطرابات محلية بالنواحي المجاورة لها، وذلك لاحتلال تطوان[3] ولم تقترب القوات الإسبانية من المدينة إلا في الرابع فيفري واستولت عليها بعد يومين من هذا التاريخ، وفيما بعد عرف المغرب التخلي على إيفني.[4] و تفويتها لإسبانيا، إضافة لامتيازات مالية لفائدة الحكومة الإسبانية.

ومنذ ذلك الحين تدرجت أساليب التغلغل الإسباني إلى داخل البلاد بين الغزو العسكري المباشر للسواحل وبين التغلغل السلمي بالعمل على كسب العناصر المحلية، وكثيرا ما استخدمت العمليات التجارية وسيلة للتغلغل بين السكان، كما جند الإسبان عناصرهم وبالتعاون مع بعض العناصر المحلية للقيام بأعمال التجسس، وكانتا جزيرتا بادس والنكور في إقليم الريف من المناطق المهمة في هذا الاتجاه.[5]

ولقد مرت أساليب التغلغل الإسباني بمرحلتين:

- المرحلة الأولى (1912-1914م).

تميزت بالطابع العسكري المباشر، فقد بدأت القوات الإسبانية توسع مناطق نفوذها من ثلاث قواعد رئيسية هي مليلية وسبتة الواقعة بين العرائش وطنجة، وتمكنوا مع نهاية عام 1912م من التقدم باتجاه الداخل إلى المناطق القريبة من السواحل.[6]

استخدم الإسبان في هذه المرحلة العنف والشدة في فرض النفوذ، التعصب الديني والعنصري واضح في سلوكهم تجاه المغاربة بمباركة من الكنيسة والمؤسسة العسكرية.[7]

---

[1] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار (1903-1927)، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت- لبنان، 2011، ص50

[2] الجزر الجعفرية: هي جزر ثالثة تقع شرقي مدينة مليلة بحرا، وأخذت تسميتها بالجعفرية من اسم جعفر التي تنسب إليه ومن هذا الاسم يطلق عليها الإسبان شافارينس مع تحريف في النطق. ينظر، أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل، الرباط-المغرب، 1974، ص381.

[3] تطوان: تقع هذه المدينة على ضفة نهر قوس المنحدر من الأطلس الكبير ويصب في المحيط. ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد زنيبر وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر، د ط، الرباط-المغرب، 1989، ص222

[4] ميغيل مرتين، الاستعمار الإسباني في المغرب 1860-1956، إعداد الكتروني: جريدة المناضل، ب د ن، د ت، ص - ص 07-09.

[5] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة...، مرجع سابق، ص50

[6] جلال يحي، مصدر سابق، ص 52.

[7] نفسه، ص51

- المرحلة الثانية (1914-1918م).

بسبب اشتعال الحرب العالمية الأولى، لجأت إسبانيا إلى اتباع الأسلوب السياسي للسيطرة على منطقة نفوذها، بما عرف بالتغلغل السلمي، يقوم هذا الأسلوب الاستعماري على كسب بعض العناصر المحلية وربطها بعمليات تجارية وتسخيرها لخدمة أهدافها في تسهيل مهمة الاحتلال، وهي نتيجة ما تعيشه إسبانيا في سياستها الداخلية، ومن ذلك محاولة إسبانيا تجنب الإسراف في التكاليف بسبب أوضاعها المالية وبروز الحركات العمالية داخل إسبانيا.

د- المقاومة المسلحة الريفية في الشمال.

لم يقبل المغاربة ما جاء في مؤتمر الجزيرة الخضراء، الشيء الذي أثر في علاقتهم مع الأجانب عموما والفرنسيين خصوصا، وتزايد العداء لهم في كل التراب المغربي، ففي السابق كان الأوروبيون يتمتعون بالأمن التام في الموانئ المغربية، لكن منذ المصادقة على ميثاق الجزيرة صار الأوروبيون يتعرضون لعمليات الاعتداء وقد انصب الغضب على الفرنسيين خصوصا، أكثر من الإسبان.

بالمقابل، خضع الشمال المغربي للاحتلال الإسباني منذ 27 نوفمبر 1912م، إذ قاد "الشريف أحمد الريسوني" الكفاح في إقليم جبالة منذ ديسمبر 1912، واستمر في ذلك حتى عام 1924م،[1] بالتعاون مع علماء الدين واعتماد حرب الكمائن، لقد تصدى المغاربة للعدوان الإسباني منذ مطلع القرن العشرين وكانت أعنف صورة للمواجهة الثورة الريفية الأولى التي قادها الشريف محمد أمزيان (1909-1912م) ومع انطلاق ثورة الريف المغربية بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، والتي سنخصص لها فصلا بالخصوص.[2]

نخلص إلى ملاحظة أساسية بالنسبة للاتفاقيات التي حددت طبيعة العلاقات بين المغرب والدول الأوروبية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث أن أسلوب المفاوضات لعقدها تم مع استمرار التهديد أو استعمال القوة أو الخداع، فهذه الاتفاقيات مفروضة بقوة السلاح السياسي وليست اتفاقا بين طرفين متعاقدين على نفس المستوى.

هاته الأوضاع خلقت جوا مشحونا بين المخزن والسلطات الإسبانية والريف المغربي وأدت إلى الاحتقان، فما كان من الجميع إلا لعب الأدوار، من جهة خيانة المخزن للساكنة بالريف، ومن جهة أخرى الاستبداد والجور الذي استعملته إسبانيا مع الريف من التعدي والعدوان السافر.

[1] محمد علي داهش، الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد، دار الحياة، د ط، تطوان- المغرب، 1996، ص 25

[2] محمد عمر القاضي، أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطبعة ديسبريس، ط1، تطوان-المغرب، 1981، ص، ص 45، 52.

الفصل الأول

شمال المغرب الأقصى فترة الحماية الإسبانية

أولا- إقليم الريف قبيل احتلال الإسبان

ثانيا- إقليم الريف أواخر القرن التاسع عشر

1. الأوضاع السياسية
2. الأوضاع الاقتصادية
3. الأوضاع الاجتماعية
4. الأوضاع الثقافية والدينية

ثالثا- التكتيك السياسي في إقليم الريف

1. تأثر الخطابي بثورة عبد المالك الجزائري
2. المحاولات الأولى لحرب الريف
3- رد الفعل الثورية الأولى

أ- حرب مليلية الأولى (1893-1894م)

ب- ثورة محمد أمزيان (1909-1912م)

ج- ثورة أحمد الريسوني (1913-1924)

4- مؤتمرات ومفاوضات إقليم الريف

أ- مؤتمر عين الدالية (ماي 1913م)

ب- مؤتمر الزوه (يناير 1915م)

ج- مؤتمر بن مشليش (نوفمبر 1918م)

د- مؤتمر أمزرون (فبراير 1921م)

ه- مؤتمر بيثارا (مارس 1922م)

و- مفاوضات تطوان (جويلية 1923م)

لم يكن المغرب مهيأ لأي صدام عسكري مع قوى الغرب المتقدم خاصة بعدما انكشف أمر جيشه الذي أبان عن ضعفه في واقعة إيسلي ضد الفرنسيين، انتهى بعد ذلك بإعلان الحماية الفرنسية الإسبانية بعدما أخذ الأوروبيين يتحكمون في المسار التاريخي للمغرب أكثر مما يتحكم فيه أهله.

مؤتمر الجزيرة لخص كل شيء، أن ما جاءت به الدول الأوروبية ما كان إلا مطامع يجب استغلالها في المغرب، نتيجة التطور الصناعي، وكثرة الحروب الأوروبية أوروبية والأوروبية إفريقية.

أولا- إقليم الريف.

الريف من الإيالة المغربية، موقعه الجغرافي عن شمال العاصمة الفاسية، من جانب البحر المتوسط قبالة إسبانيا، ومجاورة في بعض مراسيها التي احتلتها.

المدار في الريف على قبيلة بني ورياغل، وهي كالقلب من الجسد أفضل قبيلة على بقية القبائل، وهي من تتحكم بزمام الأمور وفي إدارة شؤون الريفيين، وتنقسم هذه القبيلة إلى أخماس كلها متحدة، كل خمس له يد عاملة فيما سواه من هذا القطر الريفي، والانتصار لمن جاوره في القرب والبعد، وهي: آيت خطاب، وهي نفس آيت يوسف وعلي، وهي الخمس الذي منه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] ثم المرابطون، ثم بنو عبد الله، ثم بنو عياش، ثم آيت حذيفة.

قبيلة بني ورياغل تمتد على شاطئ البحر بين تمتمان شرقا إلى بقيوه غربا، يشقها وادي النكور ووادي الغيس وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد، المعروف برأس العابد، المشرف على جل قبائل الريف والشواطئ البحرية التي يمكن للعدو منها النزول، وبين وادي الغيس ورأس العابد في البحر الجزيرة المعروفة بحجرة النكور، وتسمى بالحسيمات، ومنها يقصد النزول إلى هذه القبيلة وما جاورها يخرج للريف من مرسى بادس في قبالة بقيوه عن غرب بني ورياغل، ومن مليلية التي هي في قبيلة (كلعية) عن شرق القبيلة المذكورة ومن جزيرة شافار نست بقبيلة كبدانة من الجانب الشرقي كذلك مع نقط أخرى يسهل منها النزول للبر.

والقبائل التي يتألف منها الريف، ساحلية وداخلية، فمن الجانب الشرقي عن قبيلة بني ورياغل هذه القبائل (قبيلة تمسمان، بنو سعيد، كلعية، كبدانة، بنو تزين، كزناية، المطالسة، بنو وليشك، بنو بن يحي)

ومن الجانب الغربي من القبيلة المذكورة كذلك (قبيلة بقيوه، بنو يطفت، بنو فرح، مسطاسة، متيوة الريف بنو عمارت، طركيست، بنو كميل).[2]

[1] سيدي أحمد سكيرج الخزرجي، الظل الوريف في محاربة الريف، د د ن، د ط، المغرب، 1926، ص2

[2] خريطة الريف المغربي. ينظر الملحق رقم (01)، ص107

ورأس هذه القبائل ووسطها هي قبيلة بني ورياغل، عدد حاملي السلاح منها تقريبا 15000، فهذه القبائل هي التي وقفت أمام الإسبان، واكتسبت في الدفاع عن وطنها الريف.[1]

يحتل المغرب موقعا استراتيجيا مهما، فله واجهتان شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا المحيط الأطلسي وهما اللذان يتحكمان في مضيق جبل طارق الذي يعد أهم المناطق تحكما في التجارة العالمية والمغرب أقرب شاطئ من قارة إفريقيا.[2]

نتيجة للمؤهلات والخصائص الطبيعية التي تحتلها المنطقة الريفية بالمغرب الأقصى، جعلتها محل أطماع استعمارية منذ الزمن البعيد و خاصة الأطماع الإسبانية، هذه الأخيرة التي تحققت بعد الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية على المغرب الأقصى ومنها ظفرت اسبانيا بالريف المغربي، وجاءت ردود الفعل الشعبية متصدية لهذا الاحتلال.

وفي الريف أودية ذات ماء منهمر، تجري مياهه بين الجبال شتاء وتنشف صيفا. والأودية الجارفة دائما وادي النكور، وهو يشق بني ورياغل على طريق بني عمارت وكزناية إلى المصب البحري منها، ووادي سيدي ادريس وهو يشق قبيلة تمسمان آتيا من بني تزين إلى المصب البحري، ووادي كرط وهو من بني وليشك والمطالسة إلى المصب البحري بين كبدانة ووادي ملوية[3] ومضيق جبل طارق[4].

تتوزع سلسلة الريف على أربعة أقسام، وهي:

1- **الريف الغربي:** المعروف بإقليم جبالة، وتشكل الجزء الشمالي الغربي من الريف.

2- **الريف الجنوبي:** ويشكل امتدادا لبلاد جبالة في اتجاه الجنوب الغربي.[5]

---

[1] سيدي أحمد سكيرج، مصدر سابق، ص3

[2] مؤلف مجهول، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مطبعة المستندات والأنباء، (الطبعة العربية)، مطبعة دار الطباعة الحديثة، د ط، مصر، 1951، ص4

[3] نهر ملوية: نهر ينحدر من قمم الجبال بين الأطلسين الكبير والمتوسط ويصب في البحر المتوسط يبلغ طوله 500 كلم، يحيط به عدة قصور صحراوية وقرى ومراكز فلاحية مهمة. ينظر: الصديق بلعربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1984، ص186. ينظر أيضا: سيدي أحمد سكيرج، المصدر السابق، ص4

[4] جبل طارق: يسمى أيضا جبل الفتح منذ زمن السعديين، وقد اتخذه عبد المؤمن عام 555هـ مركزا استراتيجيا. ينظر: عبد الله بن عبد العزيز تاريخ المغرب الأقصى العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام، د ط، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ب ت، ص75

[5] تقع منطقة جبالة جنوب الريف وتشغل كل الساحل المتوسطي، انطلاقا من الحدود الغربية لهذا الإقليم، بالإضافة إلى شريط بالساحل الشمالي للمحيط الأطلسي. ينظر: أوغيست موليراس، المغرب المجهول اكتشاف جبالة، ج2، تر: وتق: عزالدين الخطابي، منشورات المغراز د ط، المملكة المغربية، د ت، ص51

3- **الريف الأوسط**: وتمثل الجهة الجبلية العليا بالريف، وهو قلب الريف، شكلت عبر التاريخ أحد الثغور المحادية للإسبان في جزيرة النكور[1] وبادس[2] .

4- **الريف الشرقي**: تمتد في شكل قوسي بين مدينتي طنجة[3] ومليلية، تبلغ هذه السلسلة أقصى ارتفاعها فوق سطح البحر عند جبل تدغين، وارتفاعه 2500 متر[4]، وسلسلة الريف استمرار لجبال جنوب إسبانيا وهي مستقلة تماما عن سلسلة جبال الأطلس.[5]

مجتمع المغرب خليط من الأجناس وهم الأمازيغ، موريتانيون، عبيد، توارق، العرب، اليهود وأكثرهم توزيعا الأمازيغ حوالي 5ملايين نسمة حسب إحصاء سنة 1945 ، وأهم مدنه على سبيل المثال لا الحصر نجد: طنجة فاس، مراكش، الرباط، مكناس، الدار البيضاء، تطوان، الصويرة (Mogador)، هاتان الأخيرتان تعرف وجود أكبر الموانئ.[6]

كانت القبائل المقيمة بالمنطقة الآيلة لإسبانيا وعددها 66 قبيلة موزعة على أربعة مجموعات منحدرة من مختلف بطون السلالة البربرية تقطن كل واحدة منها في قطاع معين منفرد من الكتلة الريفية، منها مجموعتان تعيشان تتقاسمه مناصفة بينهما صنهاجة[7] في الشرق وجبالة في الغرب، أما للسفح المتوسطي المأهول بغمارة[8] في نصفه الغربي فهو الجزء المتبقي الذي يشكل في شرق الريف أو بلاد الريفيين.[9]

---

[1] تقع صخرة الحسيمة في شاطئ الصفيحة إلى الغرب قليلا من جزر الحسيمة، وهي جزيرة صغيرة بها حصن وكنيسة والعديد من المنازل. وتقع الصخرة أيضًا بالقرب من مهبط طائرات موجود على الساحل المغربي كانت تستخدمه القوات الإسبانية والفرنسية في أثناء حرب الريف عام 1920. ينظر: /https://areq.net/m، تاريخ زيارة الموقع: 2022/2/05، في الساعة: 14.11سا.

[2] جزيرة بادس يعود الإسم الحقيقي لبادس إلى اسم مؤسس مدينة بادس الإمير "بادس لواته" سنة 90هجرية1709م. كانت آخر محاولة لاسترجاع الجزيرة عام 1342هـ/ 1923م من طرف المجاهدين الريفيين وذلك بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي. ينظر: امحمد بن علال البخلاخي، التعريف بجزيرة بادس بالريف، تق: سيدي عبد الله كنون، مطبعة سوريا، ط1، طنجة-المغرب، 1982، ص 8 .

[3] طنجة: أقدم المدن المغربية، تقع في رأس بوغار "جبل طارق" بين البحر الأطلنطي والبحر المتوسط في مقابلة الشاطئ الإسباني لا يفصله عنها سوى 17 كلم، في سنة 1940 احتلها الإسبان، وفي 1912 أصبحت خاضعة لنظام دولي خاص. ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت-لبنان، 1984، ص165.

[4] نفسه، ص 138

[5] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، ب ت، ص122.

[6] Pierre Sémard, la guerre du rif, librairie de l'humanité, s. éd, Paris, 1926, P05

[7] صنهاجة: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب، يقال أنها تنتمي إلى أصل عربي حميري. ينظر: الصديق بن العربي، مصدر سابق ص196.

[8] غمارة: مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف وبشاطئ البحر المتوسط من بينها قبائل بني زيات وبني سميح وبني رزين وبني منصور زعيمها يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس، ينظر: الصديق بن العربي، نفسه، ص205

[9] عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، الشركة المغربية المتحدة، د ط، الرباط-المغرب 1992، ص96.

بلغ سكان الشمال المغربي قرابة (550.000) نسمة، في إقليمي الريف وجبالة التي أصبحت تدعى بعد عام 1912م، منطقة النفوذ الإسباني، منذ خمسين سنة خلت سوى ساكنة متواضعة لا يتجاوز عددها (300.000) نسمة[1]، ومجموع قبائلها (18) قبيلة، كانت فيها القبيلة مقسمة إلى أفخاذ ومتفرعة إلى مجموعات من الأسر يجمع بينها الشعور بالانتماء إلى رابطة القرابة ما جعلها تشكل كيانا اجتماعيا متميزا.[2] والقبائل ساكنة الريف[3] مثل أهل جبالة تنتمي إلى أصل بربري، أما سكان المدن فهم عرب في لغتهم ولكنهم مثل أي مدينة من مدن شمال إفريقيا فهي خليط ثنائي عربي وقبائلي، ولا يهتم السكان بمعرفة أصولهم من الناحية العرقية، قدر عدد سكان المنطقة[4] بنحو (800.000) نسمة منهم حوالي (250.000) نسمة من القبائل البربرية الخالصة التي تسكن جبال الريف ومنها قبيلة ورياغل[5] ، التي ينتمي إليها الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي.

من الواضح أن المجتمع الريفي كان بدائيا جدا، متكون من مزارعين مرتبطين بالأرض منهم الفلاحون المتعاطون لزراعة الحبوب والخضروات وغرس الأشجار المثمرة بغرس اللوز والتين والجوز ويزاحمون الإسبان في تهيئة الأرض للزرع وغيره من الخضراوات وفي أرضهم قابلية لما يبذر فيها لجودة ترابها وكثرة عيونها يكتفون عن السكر بالعسل،[6] وتربية المواشي، حيث الاعتماد على الوسائل التي كانت بدائية آنذاك أساسها المحراث الخشبي العتيق والفأس.[7] يوجد الكثير من صناع الحدادة والنجارة والبناء، ومصانع الصابون والحياكة والخياطة ومناشير الكرموس (التين) والزبيب ما يعد من ثروتهم.[8]

---

[1] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص122.

[2] عياش جرمان، دراسات في تاريخ المغرب، منشورات الشركة المغربية، د ط، الدار البيضاء- المغرب، 1986، ص189.

[3] عياش جرمان، أصول ....، مصدر سابق، ص98

[4] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص257.

[5] ورياغل: قبيلة تحدها شرقا قبيلتان هما قبيلة بني توزين تعتبر ذات تضاريس جبلية وفي المسالك يجري بينهما وادي النكور. ينظر: عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج2، دار الأمل، د ط، طنجة- المغرب، د ت، ص55.

[6] سيدي أحمد سكيرج، مصدر سابق، ص4

[7] عياش جرمان، أصول ....، مصدر سابق، ص98

[8] سيدي أحمد سكيرج، مصدر سابق، ص4

ثانيا- إقليم الريف أواخر القرن التاسع عشر.

5. الأوضاع السياسية.

ما لبث المغرب منذ أصبح دولة إسلامية مستقلة حتى انتظم سياسيا وإداريا حسب قواعد القانون الدستوري الإسلامي، حيث شهدت منذ البداية السلطة الملكية تسهر على مصالح الشعب الدينية والمعنوية وهذه الملكية وراثية مبدئيا، ولكن إذا ما تقاعس الملك عن القيام بواجباته الأساسية فإن الرعية يتحللون من واجب الطاعة بحيث يصبح في الإمكان تبديل الملك طبقا للشروط المقررة في الشريعة.[1] يتركب المجلس المكلف بتعيين خلفه من هيئة العلماء والشرفاء والوزراء.

خضوع إقليم الريف لسيادة السلطان المغربي، حيث يقوم بتعيين الباشوات ورؤساء المناطق الريفية، تحت إدارة موظف يعرف باسم الخليفة، يساعده وزير، ودائرة خاصة تشرف على أعمال العمال بما يعني أن الريف بحكم موقعه النائي عن قاعدة الملك، وبحكم خلوه من حواضر آهلة فكان أهله يقومون بتصريف أمورهم وفق الأنماط التقليدية المتوارثة عندهم التي لا تلغي تبعيتهم للسلطة المعنوية للسلطان.[2]

6. الأوضاع الاقتصادية

نظرا لوضعية البلاد الطبيعية (جبال، سهول ضيقة) والمعدنية (بعض الحديد الخام، كميات من القصدير) والصناعية (مصنوعات محلية) وفقر المنطقة في مختلف مناحيها، لم تشجع الرأسمال الإسباني وأصحاب الأعمال الكبرى، على التفكير والقيام بالمشاريع، وعليه فقد جاء المستوطنون الإسبان من شرائح اجتماعية واقتصادية متواضعة، فقيرة في معظمها.[3]

عرفت الحياة الاقتصادية لمنطقة الريف بسيطرة النشاط الفلاحي نظرا لجملة من العوامل الطبيعية والبشرية، حيث مثلت الحنطة والشعير والذرة في منطقة شمال المغرب المورد الاقتصادي الرئيسي[4]. كما اهتموا بغرس أشجار الفواكه كاللوز والتين والجوز، الخضروات، واعتمدوا في حياتهم المعيشية على صيد السمك[5]. وتربية المواشي من الأبقار الحلوبة، ذلك أن المرتفعات توفر مراعي رطبة،[6] أما الوسائل التي كانت

[1] مؤلف مجهول، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مصدر سابق، ص48

[2] محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب 2012، ص23.

[3] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة إسبانيا صفحات من الكفاح الوطني، مرجع سابق، ص49

[4] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد- العراق، 2002، ص29

[5] السكيرج، مصدر سابق، ص04.

[6] عبد الرحمن حميدة، جغرافية الوطن العربي، ط2، دار الفكر، سورية، 1997، ص148.

تستعمل في الزراعة فهي بدائية، أسسها المحراث الخشبي العتيق، والرحى، والمغزل والخزافة الخشنة.[1]

ونشطت حركة التجارة حتى أصبحت الموانئ المغربية تعج بالوافدين لاستيراد خيراتها خاصة من أوروبا فمن طريقها يتم استيراد السكر والشاي والمنتوجات القطنية وبعض المصنوعات المعدنية، أما صادراتها فاقتصرت على الصوف، والجلود، والعسل، والبلح، واللوز، الجوز، والصمغ. وانحصرت عمليات التبادل التجاري في إقليم الريف على جزيرة نكور ومنطقة الورغة[2]، أما الصناعة فظلت محلية تقليدية فبرعوا في الحدادة والنجارة والبناء، صنع الصابون، والحياكة والخياطة[3].

7. الأوضاع الاجتماعية.

غلب الطابع القبلي على التكوين الاجتماعي في الشمال المغربي وخاصة المناطق البعيدة عن المدن حيث بلغ عدد سكانه قرابة 550.000 نسمة[4] أواخر القرن التاسع عشر في إقليمي الريف وأجبالة[5].

ينقسم سكان الريف إلى عنصرين هما: البربر وهم السكان الأصليون، أما العنصر الثاني يتمثل في العرب الذين جاؤوا إلى إقليم الريف واستوطنوا به[6]، ومن بين أهم القبائل الريفية: قبيلة تاغزوت بني بونصر، بني خنوس، بني سدات، بني جميل، بني بوفراح، بني يطفت، بقيوة، بني ورياغيل تمسمان بني توزين، تفرسيت، كزناية، لمطالصة، بني عمريت، بني مزدوي، بني ولشك، بني سعيد، بني بويحي قلعية كبدانة، تريقة، أولاد ستوت، بني يزناسن، بني محيو، مغراوة، وبني بشير.[7] وكان أغلب قبائلهم يتكلمون بلغتهم يتكلمون بلغتهم الشلحية البربرية المعبرة عنهم بقولهم (تلمازيغت)، ما عدا بني يطفت وبني بوفرح ومتيوة فإنهم يتكلمون باللغة العربية الدارجة.[8]

8. الأوضاع الثقافية والدينية.

ظلت بلاد الريف، منيعة محصنة في وجه الأجنبي الدخيل، لطبيعة الساكنة المحافظين والمنغلقين على ذواتهم المحافظة ثم الجغرافية الوعرة لمجال استقرارهم الترابي، انغلاقهم هذا قابله انفتاح على

---

[1] جرمان عياش، أصول ....، مصدر سابق، ص191

[2] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد ......، مرجع سابق، ص16

[3] السكيرج، مصدر سابق، ص04.

[4] نفسه، ص03

[5] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب.....، مرجع سابق، ص122.

[6] شوقي عطا الله الجمل وآخرون، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، الرياض- السعودية، 2002، ص92

[7] أوجيست موليبراس، مصدر سابق، ص52

[8] السكيرج، مصدر سابق، ص04.

المرابطين ورجال الزوايا، منها الخمليشية والعليوية والقادرية والدرقاوية وغيرها، صيتها أثر في عدد من مجريات التاريخ السياسي لبلاد المغرب الأقصى عموما وبلاد الريف بخاصة.

تحولت الزوايا إلى رباطات ومصدرا لشرعية المخزن مثل الزاوية الوزانية ثم كإمارة مثل تازروالت أو زاوية قائمة مضادة لدار المخزن مثل الدلائية، لهذا عمل المخزن والمستعمر على احتواء هذه الزوايا لهذا جاء كل تدخل على الريف تحت غطاء ديني، وكان مخطط الكنيسة هو توزيع ما أسموه بالعالم غير المسيحي بين الإسبان والفرنسيس.[1]

بالمقابل كان التوجه الإسباني هو العمل على غزو البلاد ثقافيا بإحلال لغة المستعمر وثقافته ومحاربة اللغة العربية ومؤسساتها الثقافية والدينية، وكان من نتائج الجهد الثقافي الإسباني، أن أصبح الكثير من أهالي الشمال المغربي يتقنون اللغة الإسبانية، ما سهل عليهم إيجاد فرص العمل لدى الإدارات الإسبانية.[2]

تميز الريفيون في شمال المغرب بعنايتهم الكبيرة للعلم، ففي هذه المنطقة قام مصلحو الزوايا المنتشرة وأصحاب الطرق الصوفية وعلماء جامع القيروان بدور كبير في تنوير السكان وفي إرساء أسس التعليم الديني فيها، حيث نشأت في مختلف قبائل الريف معاهد علمية وهي تعد فروعا كاملة عن جامعة القرويين لأعداد الطلاب.[3]

---

[1] محمد حماس، المد الصليبي في بلاد الريف وظهور الزوايا الدينية من خلال كتاب الزوايا الدينية بالمغرب لميشيو بيلر، مجلة عصور الجديدة ع14-15، صيف خريف، أكتوبر 1435هـ/2014، القنيطرة- المغرب، ص - ص 252-253

[2] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة....، مرجع سابق، ص48.

[3] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد.....، مرجع سابق، ص20.

ثالثا- التكتيك السياسي في إقليم الريف.

مفهوم الحماية لا يعني بالضرورة الاحتلال، لكن ما كان يعيشه الشعب المغربي يؤكد ويجزم أن المغرب خضع للاحتلال الثنائي الفرنسي إسباني، ولم تكن سلطة المخزن إلا واجهة شكلية للحكم الوطني ففي المنطقة الخليفية التابعة للنفوذ الإسباني خضعت فيها كل الخدمات لنفوذ المندوبين الساميين الإسبان وكان المندوب السامي عادة رجلا عسكريا مقره مدينة تطوان التي سقطت في يد الاحتلال في 19 فبراير 1913م.

أنشأ الحكم الإسباني خمسة وزارات لتدبير شؤون البلاد، ولا شأن للمغاربة بها، وتحددت في:

1- نيابة الأمور الأهلية (وزارة الداخلية).
2- نيابة التربية الوطنية والتعليم (وزارة التربية والتعليم)
3- نيابة الاقتصاد والفلاحة وتربية المواشي والغابات والميزانية والصحة (وزارة الاقتصاد والزراعة)
4- نيابة العدلية (وزارة العدل).
5- نيابة المالية (وزارة المالية).[1]

وقف الحاكم الخليفي إلى جانب المندوب السامي الإسباني، منفذا للقرارات الصادرة عن السلطات الإسبانية في شخص المندوب السامي والذي يقوم بدوره باختيار واحد من اثنين ترشحهما الأسرة المالكة في شخص السلطان "محمد الخامس"، وكان أول خليفة هو الأمير "الأمير المهدي بن إسماعيل" الذي عين في 24 أبريل 1913م، إلى جانب تشكيل وزاري يتكون من الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) والوزراء المختصون كل في مجال عمله المنوط به، إلى جنبهم المشرفون الإسبان المسيطرون في الخلف على تسيير شؤون الوزارات.

إن السيطرة الإسبانية على مرافق الحيوية للبلاد توضح بشكل ملحوظ أن الحكم الإسباني كان حكما عسكريا، ولم يكن أكثر من استبداد عسكري واضح شديد القسوة.[2]

منذ حرب تطوان، لم تشهد منطقة الريف حدثا بخطورة معركة سيدي ورياش الذي استنفر سنة 1893م عشرين ألف جندي من الإسبان وسفارة الماريشال مارتيز كامبوس Martinez Campos لدى مولاي الحسن سنة 1894م وهو الذي سيكلف السلطان تأدية تعويض لإسبانيا قدره 20 مليون بسيطة (الريال) لأن الأمر يتعلق بسيادة المغرب على تراب الريف.[3]

[1] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد، مرجع سابق، ص – ص 45-46.
[2] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة....، مرجع سابق، ص47.
[3] محمد حماس، مرجع سابق، ص262

في 11 ديسمبر 1918م، قامت بإصدار مرسوم ملكي يقسم ويحدد منطقة نفوذها في المغرب إلى قسمين شرق الريف و جبالة غربا، وتفصل بينهما نهر بادس .[1]

كانت الاتفاقيات الدولية تعطي الحق التام لإسبانيا من الناحية القانونية اعترافا بمنطقة نفوذها في شمال المغرب الأقصى عامة ومنطقة الريف تحديدا، كانت إسبانيا في هذا الوقت قد خضعت لسيطرة تامة لعدد من الضباط والعسكريين الذي فرضوا منطقهم على الحياة العامة في بلادهم، وحاولوا فرض طريقتهم على سياسة إسبانيا الخارجية.[2]

كان الإسبان شديدي الحرص على توثيق الصلات مع آل الخطابي، فتقربوا من ابنه البكر محمد الذي عينوه قاضيا في مليلية ثم قاضيا للقضاة،[3] حيث كان الإسبان يعلمون كما يفعلون بشأن الأسرة الخطابية فعملوا على تقوية الصلات المادية والمعنوية معهم وفتح الحوار معها، وقد كانت الأسرة الوحيدة في الريف التي كان لها ذلك الاتصال، مع المحافظة على نفوذها القوي في القبيلة، ثم أن الأب عبد الكريم الخطابي سبق له وأن كان يقدم النصح للمخزن بشأن الحالة العامة، مدركا ضرورة التعاون مع دول أوروبية تساعد المغرب الخروج من نفق الفساد وإدخال الإصلاحات اللازمة.[4]

في حين قد بدأ الجيش الإسباني عملياتهم لاحتلال مناطق نفوذهم شمال المغرب الأقصى من ثلاث قواعد هي مليلية في الشرق وهو المكان الذي بدءوا منه تقدمهم صوب الداخل في 30 سبتمبر 1909م، وسبتة التي كانوا قد تقدموا منها جنوبا مع ساحل البحر إلى تطوان ومصب يومارتان في أبريل 1911م، ومن شاطئ المحيط الأطلسي الواقع بين العرائش ومنطقة طنجة والذي احتلوه صائفة 1911م.[5]

ولكن إسبانيا وبرغم قرار المؤتمر، لم تجرؤ على احتلال الريف إلا في سنة 1909م، حين أنزلت فرنسا جنودها في منطقة نفوذها وباشرت تنفيذ الخطة التي رسمتها، فاضطرت إسبانيا وقتئذ للقيام بنفس العمل في المنطقة الريفية وجمع الإسبان بضواحي مليلية جيشا ضخما ذات ثلاث فرق وحدات محاربة، لها ثلاث قيادات: الأولى في مليلة شرقا، والثانية في سبتة المطلة على المضيق، والثالثة في العرائش الواقعة على المحيط

---

[1] Adardak charif, Processus d'organisation territorial de la region de senhadja srair jusqu'à la fin du protectorat espagnol (1956), revue tidighni, n°5, 4eme année, Tanger, Maroc.2016, P28

[2] جلال يحي، مصدر سابق، ص34

[3] مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب (المغرب الأقصى)، ج11، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا الرباط- المغرب 1986، ص374

[4] محمد العربي المساري، مصدر سابق، ص27

[5] جلال يحي، مصدر سابق، ص37

الأطلسي جنوب طنجة،[1] وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم الريفيين واشتد القتال بين الفريقين مدة سنتين تكبد الإسبانيين فيها خسائر كبيرة يقدرها مؤرخوهم بعشرة آلاف قتيل[2] وفي شهر أبريل من سنة 1911م، وفي الشمال الغربي خرجت القوة الإسبانية من سبتة لاحتلال تطوان واحتلوا أيضا الشواطئ ما بين طنجة والعرائش.[3] ومنذ أن تعاقدت إسبانيا مع فرنسا في نوفمبر 1912 لنيل نصيبها من المغرب وعاصمتها تطوان من الريف وبعض مناطق في الجنوب طرفاية وسيدي إفني[4]

استطاع "أحمد الريسوني" أن ينشر نفوذه على قبائل جبالة الشمالية ثم عقد مع الإسبان هدنة دامت إلى سنة 1918م، حيث اضطرت إسبانيا لمهادنة قبائل الريف طيلة الحرب الكبرى تأمينا لمواصلاتها بين مليلية وسلوان و الناظور.

تمكن الإسبان من احتلال شفشاون لؤلؤة الجبل في 14 أكتوبر 1920، وهذا كجزء من عملية تهدف عزل جبالة وتطويقها، ثم هاجموا الريسوني في سنة 1921م[5] التي وقعت فيما بين 25 جوان إلى 16 جويلية 1921م.

1. تأثر الخطابي بثورة عبد المالك الجزائري.[6]

عندما سمع الأمير عبد المالك بثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الغربي الجزائري، التحق بها محاربا للفرنسيين عندما استسلم الشيخ بوعمامة سنة 1904م، التحق بجيش السلطان المراكشي عبد العزيز في حدود سنة 1909م.

عايش الأمير عبد المالك الجزائري أحداث المشرق العربي والقضية المغاربية وكان مؤمنا بفكرة الجماعة الإسلامية وبفكرة الجهاد كانت لديه مطامح ليصبح أمير إفريقيا الشمالية.[7] حينما انطلقت حركة الأمير عبد المالك أرسل الرسل والمناشير إلى الأقطار العربية على غرار الجزائر المغرب وجنوب تونس دعوة منه إلى زعمائها

[1] James A. Chandler, Spain and Her Moroccan Protectorate 1898 – 1927, Journal of Contemporary History Vol. 10, No. 2. (Apr., 1975), p306

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء-المغرب، 2003، ص120.

[3] عياش جرمان، أصول...، مصدر سابق، ص- ص 80-81.

[4] Anónima, Protectorado de Espana en Marruecos 1912-1956, Biblioteca nacional de Espana, Actualizado 03/12/2012, P341

[5] جلال يحي، مصدر سابق، ص40

[6] عبد المالك الجزائري: الابن الثاني من أبناء الأمير عبد القادر، ولد في دمشق سنة 1868م، تأثر بحركة الجامعة الاسلامية دخل في صفوف الجيش العثماني في رتبة مقدم، التحق بطنجة سنة 1906م، كان قائدا للشرطة الدولية لطنجة. ينظر: أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة عن ثورة عبد المالك الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية، ع1، تونس، جانفي 1970، ص54

[7] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت- لبنان، 1992، ص243

إلى الجهاد المقدس، [1] هناك اعتبارات جعلت من حركة الأمير عبد المالك تبدو من خلالها أنها ذات أبعاد مغاربية،[2] كونه جزائري، واتخاذه المغرب الحديث العهد الاستعماري منطلقا لتحرير جميع أقطار المغرب العربي، نابع من إيمانه العميق بوحدة التراب من الناحية الدينية والتاريخية والجغرافية، وهو شعور متبادل في علاقة حاولت فيه فرنسا إيهام الراي العام أن المغرب الأقصى له شخصيته قائمة بذاتها بهدف عزله عن المغرب العربي وكذا العالم العربي والإسلامي.[3]

نجد الأمير عبد المالك قد ربط بين شمال مراكش (منطقة الريف وجبالة) والمناطق المجاورة لها في منطقة تواجد القوات الفرنسية في الوقت الذي كان الأمير عبد المالك على صلة وثيقة مع قبائلها خلال سنوات (1915-1917م)، جعل الماريشال ليوتي عمل ما في وسعه لعزل ثورة الأمير عبد المالك عن الجزائر.

في ذات السياق نرى أن الأمير عبد المالك الجزائري قد وطد علاقته مع القبائل الريف وزعمائها ومنها علاقته مع محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف، لدرجة أن عين الأمير عبد المالك الجزائري الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي رجل الاتصالات بهدف الحصول على العتاد والأسلحة من الإسبان[4] وفي سنة 1918م بدأ الأمير عبد المالك الجزائري عهدا جديدا تخلى عنه الأتراك والألمان والأتباع والأنصار، بقيت اتصالاته بينه وبين الخطابي حتى نهاية 1922، وهي السنة التي أعلن فيها الأمير عبد الكريم الخطابي قيام ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي قيام ثورة الريف ابتداء من 1921م[5].

2. المحاولات الأولى لحرب الريف.

تعددت أشكال المقاومة الشعبية منذ التوسعات الاستعمارية تعبيرا عن رفض الأوضاع المزرية التي وقعوا فيها، فنجد من استخدم السلاح البسيط في العصيان والتمرد واللجوء إلى العنف غير المنظم، في حين تجد من استخدم الكفاح المنظم المدروس قائم على التعبئة الجماهيرية الشاملة والعمل على تحريك الشعب نحو هدف واحد وهو الاستقلال، وهذا ما فعله المغاربة في حرب الريف بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وقعت معاهدة الحماية مع السلطان عبد الحفيظ في 30 مارس 1912م وانتهت معها السيادة المغربية على أراضيها، بداعي عصرنة المغرب وحماية السلطان من بعض القبائل المتمردة من حكمه وسياسته، وكذا

[1] أبو القاسم سعد الله، ثورة عبد المالك الجزائري، مرجع سابق، ص60

[2] José maria compos, ibid. P119

[3] شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، مصدر سابق، ص163

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص240.

[5] محمد العلمي، مرجع سابق، 1968، ص24

اعتراف فرنسا لإسبانيا بالشمال المغربي في 28 نوفمبر 1912م، ففي جنوب المغرب نجد فرنسا وبشماله نجد إسبانيا، وبهذا خضع المغرب الأقصى للحماية المزدوجة وبقيت طنجة كمنطقة دولية.

وبمجرد أن أعلن الحماية حتى بدأت المقاومة مسلحة بمنطقة الريف بقيادة أحمد الريسوني في إقليم جبالة مع نهاية 1912م، بحيث استطاع هذا الأخير من تكوين عريضة شعبية حوله من علماء ورجال الدين ومن رجال القبيلة بهدف مواجهة الإسبان المترامية بالمنطقة.[1]

أ- حرب مليلية الأولى (1893-1894م).

غداة معركة سيدي ورياش البطولية، قام المخزن باعتقال زعماء قبيلة إقلعين الريفية وسلمهم للمحتل الإسباني، بقيادة "خوان غارسيا إي مارغايو"[2] تحالف المخزن مع الاستعمار الإسباني، ويعود السبب المباشر في هاته الحرب هو إقدام إسبانيا على بناء ثكنة عسكرية في قلب ضريح سيدي ورياش واستغلال المقبرة التي تحمل اسمه أيضا، لتشييد بنايات أخرى تابعة لها.

أدت إلى موقف عدائي عبر عنه سكان القبائل المجاورة بالإقدام إلى شن هجوم منظم استهدف إحباط المشروع العسكري الإسباني وهدم البنايات التي شرع الإسبان بنائها خارج حدود مليلية ابتداء من 28 سبتمبر 1893م، لتشهد المنطقة اضطرابا سياسيا وتسود الفوضى ويقع تمرد كبير للمنطقة على السياسة المخزنية المتواطئة مع الإمبريالية. وفي ظل هاته الفترة الحرجة أقدم الروكي بوحمارة على بيع مناجم الريف للمحتل الإسباني، وهجمت منطقة إقلعين من أرضها بمليلية الذي كان يتواجد فيها المخزني المدعو "مولاي عرفة"[3] الذي قام بإبادة و"تأديب" هذه المنطقة وأرغمها عن التخلي عن جزء من أرضها، معتبرة القبائل المعنية بالصراع "عناصر متمردة وخارجة عن القانون"، بل أن المخزن سارع إلى إرسال حملات عسكرية إلى هذه المنطقة من أجل معاقبة الأشخاص المعنيين، بعدما انحاز المولى عرفة يوم 03 ديسمبر 1893م حينما جاء إلى للإشراف على عقد مفاوضات صلح إلى الشروط الإسبانية، في وقت لاحق أبرمت اتفاقية بين المخزن والحكومة الإسبانية في 05 مارس سنة 1894 بمراكش في غياب الريفيين المعنيين بتلك الحرب التي صار لها

---

[1] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف ثورة الريف نموذجا، مجلة الفكر السياسي، الأردن، د. ت، ص19

[2] خوان غارسيا إي مارغايو: (1839-1893) كان حاكمًا إسبانيًا لمليلة برتبة فريق وعميدًا هُزِم وقتل خلال حرب سيدي ورياش أو ما يطلق عليها حرب مليلية الأولى، والتي تُسمى أيضًا حرب مارغايو. ينظر: https://areq.net/m/، تاريخ زيارة الموقع: 30 ابريل 2022م، الساعة: 14.38سا

[3] عرفة بن محمد الرابع هو عَرَفَة بن السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد الثالث بن مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي أمير من الأسرة العلوية الحاكمة في المغرب، كان خليفة لأخيه السلطان الحسن الأول في فاس، وتوفي فيها في زمن ابن أخيه السلطان عبد العزيز بن الحسن صباح يوم الخميس 14 رمضان 1324 هـ 1 / نوفمبر 1906 م' وهو والد السلطان محمد بن عرفة. ينظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت-لبنان، 2019، ص2844

مدى عالمي، لكنها ساهمت بشكل جلي وبمساعدة المخزن في أن تكون بداية مثالية لتوسيع النفوذ الإسباني بسهولة تامة في الريف، ومما جاءت به بنود الاتفاقية،[1] ما يلي:

- التزام المخزن بتأديب قبيلة إقلعين.
- تجريد المنطقة المحايدة لمليلية وحمايتها من طرف المخزن.
- غرامة حربية تقدر ب 20 مليون بسيطة تدفعها قبيلة إقلعين لإسبانيا.[2]

ب- ثورة محمد أمزيان[3] (1909-1912م).

الفكرة الأساسية التي لم يفهمها جيش الاحتلال وإدارته أن المغاربة كانوا في موقف دفاع عن أنفسهم كونهم معروفون بأنهم لا يرضون الذل والعار وكرامتهم فوق كل اعتبار، وما أجج المقاومة في تلك الفترة الزمنية هو ظهور الزعيم الفتان الذي ادعى أنه هو محمد بن السلطان الحسن الأول[4]، إننا هنا نشير إلى بو حمارة[5]

ساهمت ثورة الفتان بو حمارة في نشر الفساد والرعب والعبث بمصالح الناس وحريمهم وانتهاك الأعراض بدون وجه حق. هذا الوضع المتأزم المتأجج دفع بالمقاوم محمد أمزيان إعلان المقاومة للقضاء على بو حمارة الذي دوخ الجيش الحكومي منذ سنة 1902م، وكان هذا السبب الأول في اندلاع المقاومة الريفية أما السبب الثاني هو رغبة إسبانيا في مد السكة الحديدية بمدينة الناظور لاستغلال معدن الحديد.

وفي سنة 1909 هجم سيدي محمد أمزيان على السكة الحديدية التي تربط بين مليلية ومنجم الحديد فأتلف السكة برمتها، وقد جرت معارك حامية الوطيس استمرت ستة أشهر[6] أبيدت فيها فرق عسكرية كاملة ويقدر البعض الخسارة التي لحقت بالجيش الإسباني بسبب هذه المحاولة المبكرة بنحو عشرة

---

[1] جمال عاطف، إسبانيا وحرب سيدي ورياش (1893-1894) من خلال الوثائق الإسبانية، مج1، تق: محمد بن عبود، منشورات باب الحكمة ط1، تطوان-المملكة المغربية، 2019، ص 26

[2] نفسه، ص 31.

[3] محمد أمزيان: هو الشريف سيدي محمد أمزيان بن الحاج محمد بن حدو، ولد قرب مدينة الناظور في سنة 1859، من قبيلة بني بويفرور احترف تجارة الأبقار والبغال التي كان يتنقل بها بين الريف والجزائر، توفي مسموما على يد عميل مغربي اسمه محمد حسني من فرقة الريكولاريس (القوات الأهلية النظامية) في 15 ماي 1912م، سماه الملك محمد الخامس بطل الريف الأولى. ينظر: جميل حمداوي، تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش، مطبعة الخليج العربي، ط1، تطوان-المملكة المغربية، 2019، ص- ص 07-08

[4] نفسه، ص09

[5] بوحمارة: هو الجيلالي الزرهوني بن عبد السلام بن إدريس اليوسفي الزرهوني يقال أنه ولد سنة 1862 أو 1865. ينظر: محمد الصغير المخلوفي بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909، دار المعرفة، د ط، الرباط-المغرب، د ت، ص23

[6] شوقي الجمل، مرجع سابق، ص11

آلاف جندي[1] وسميت هذه الأيام عند الإسبان بالأسبوع المأساوي و هذه هزيمة كبرى أولى وتستمر الحرب ويقوم المجاهدون بهزيمة كبرى ثانية لجيش الاحتلال في وادي الديب.[2] **أو كارثة وادي الذئاب** عند الإسبان وتعود تفاصيل المعركة الى صباح يوم 9 يوليو 1909 عندما بدأ الثوار الريفيون وهم من قبائل قلعية وكبدانة وبعضهم من وسط وغرب الريف، تحت قيادة الشريف أمزيان بالهجوم على مليلية من مواقعهم بالقرب من جبل كوروكو، فهاجموا عمال بناء السكة الحديد الاسبان الذين كانوا يبنون جسر لسكك الحديد والتعدين فوق واد سيدي موسى، مما أسفر عن مقتل ستة منهم وإصابة واحد، فتمكن الآخرون من الفرار والعودة إلى مليلية باستخدام قاطرة تابعة لشركة شمال أفريقيا.

ولم يحتمل الإسبان وقع هزيمتهم بوادي الديب، جيشوا جيوشا بقيادة ضباط كبار واستأنفوا العدوان والتحم الفريقان حتى تقهقر الجيش الإسباني متكبدا أعظم الخسائر، فالتجأت القيادة إلى إغراء بعض القبائل بالمال وتجلى هذا في قبيلة قلعية وكبدانة وبعضهم من وسط وغرب الريف، أين دخل رجال قلعية في خدمة الأعداء[3] وكان احتلال الجيش الإسباني لقبيلة قلعية من أسباب خيبة الأمل للمجاهد أمزيان وتنامى جيش الاحتلال فأصبح 43 ألفا وتنامت الأموال التي تصرف على القتال، ولعل مما زاد في تعميق المأساة أن الحكومة المغربية عقدت اتفاقية مع الحكومة الإسبانية، تقضي بمراقبة مشتركة للمنطقة المحتلة بين الجنود المغاربة والجنود الإسبان[4] وما لبثت أن استعادت قوات أمزيان نفسها ونظمت صفوفها وقامت بهجوم قوي على قافلة عسكرية إسبانية، كانت نتيجتها هزيمة نكراء للجيشين الإسباني في ماي 1911 وتوالت الهجمات في حرب حقيقية ضد الإسبانيين من جديد، رغم أنهم كانوا قد زادوا من صلابة موقعهم وقامت قوات أمزيان في الشتاء بهجوم آخر قوي غير أنه كان فاشلا، وشعرت القيادة العسكرية بضعف مركزها وبدأت تستعمل وسائل سياسية ونداءات للقبائل بالتخلي عن القتال.

في سنة 1912 كانت قوات أمزيان في أوج انتصارها بعد الضعف الذي دب فيها أواسط سنة 1911 غير ان القدر نادى الزعيم المجاهد وجاء استشهاد قائد الثورة شريف محمد أمزيان في "معركة الديب" في 10 ماي 1912م، واعتبرت قوات الاحتلال أن مصرع القائد نصرا لها، استشهاد القائد المجاهد حفر اسمه من

[1] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت- لبنان، 2005، ص246.

[2] هي عملية عسكرية ناجحة قام بها ثوار الريف المغربي ضد القوات الإسبانية في وادي الذئاب بالقرب من مليلية - المغرب الإسباني يوم 27 يوليو 1909. وقد تكبدت فيها القوات الإسبانية بخسائر فادحة بالأرواح. وتعتبر تلك المعركة جزء من حرب مليلية الثانية. ينظر: عبد الحميد بن جلون هذه مراكش، مطبعة الرسالة، مكتب المغرب العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1949، ص147

[3] محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد للحركة الوطنية المغربية حرب الريف، ج2، مؤسسة حسن الوزاني، د ط، د ت، ص12

[4] عبد الكريم غلاب، مصدر سابق، ص - ص246-247

ذهب في جدار المقاومة الريفية، والتي منحت إسبانيا حق السيطرة على المنطقة: "توقيع اتفاقية الحماية"[1] التي منحت إسبانيا حق السيطرة على المنطقة التي لها مصالح تتوافق بالأراضي التي تحتلها سبتة ومليلية. ليصنع حدا و إلى حين للكفاح المسلح بسبب هجوم الكاسح للقوات الإسبانية بعد تحالفها مع فرنسا المقترنة بالتفوق التسليحي[2]، اعتبرت معركة وادي الذيب واحدة من أكثر هزائم الإسبان دموية في حروبهم الاستعمارية في شمال أفريقيا. ومع ذلك وعلى الرغم من الخسائر في الأرواح إلا أن أهدافها اكتملت وأبعدت ثوار الريف عنها.

ج- ثورة أحمد الريسوني[3] (1913-1924).

ثار الشعب بداية في إقليم جبالة وراء قيادة الشريف أحمد الريسوني منذ عام 1912م، وقامت تلك الثورة منذ بداية انطلاقها على أسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها وأهدافها. متيقنا في نفسه أن المواجهة بينه وبين القوات النظامية الإسبانية ستكون غير متكافئة في الإمكانيات التسليحية، وكان عليه لتحقيق البغية والهدف اللجوء إلى وسطه الاجتماعي والجغرافي الأقرب لتشكيل نواة قواته الضاربة ولتكون رمز استقطاب لأهالي الإقليم، فكانت منطقة الزينات وزاوية تازروت قاعدة الانطلاق للمقاومة المسلحة.[4]

ظهر في جبالة زعيم مغربي هو أحمد بن محمد الريسوني الذي حمل لواء المقاومة منذ سنة 1911 وكانت له مواقف معادية لحكومة المخزن بسبب استسلامها للضغط الأجنبي، والتي اضطرت إلى الاعتراف به حاكما على الفحص بالقرب من طنجة، ثم تعاون مع موالي عبد الحفيظ فعينه حاكما على جبالة[5] ولقد عرف الريسوني كيف يؤكد فعاليته في المنطقة حيث استمر عصيانه للمخزن و إخلاله للأمن العام في المنطقة عن طريق الفروسية التي كان يتحدى بها الجميع خصوصا الفرنسيين.[6] لكنه غادرها في 30 أكتوبر 1912م [7] ليقود بنفسه الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسباني، متخذا منطقة الزينات في قلب جبالة قاعدة للمقاومة

---

[1] عبد الكريم غلاب، مصدر سابق، ص247.

[2] أكرم بوجمعة، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان-الجزائر، 2016-2017، ص86

[3] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني، ويدعوه رجاله "الشريف الريسوني" ويسميه الإنجليز "البريسولي"، ثائر وزعيم، من مناوئي الاحتلال الفرنسي في المغرب العربي في مطلع القرن العشرين. هو من مواليد بلدة زينات بالريف في المغرب سنة 1860. كان "الريسوني" رحمه الله طفلا عاديا تربى في حضن والدته بعد أن مات والده في سن مبكرة في قرية الزينات القريبة من طنجة، توفي في أواخر شهر أبريل 1925.ينظر:
Rosita, Forbes. The Sultan of the Mountains: The Life of Story of Raisuli (New York: Henry Holt and Company, 1924), p. 29

[4] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة...، مرجع سابق، ص55

[5] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص257.

[6] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج7، شركة ناس للطباعة، د ط، القاهرة-مصر، 2006، ص 327.

[7] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة...، مرجع سابق، ص55

وفي حين أخذ الإسبان ينزلون جيوشهم في العرائش عقب اتفاقهم مع الفرنسيين عام 1912من على مناطق نفوذ الدولتين في المغرب كان طبيعيا أن يصطدموا بقوة الريسوني[1] و يبدو أن هذا الأخير كان مستعدا بادئ الأمر للتفاهم مع الإسبان على شرط أن يعترفوا له باستقلاله بإدارة جبالة[2] وكان الريسوني يتطلع أن يكو ن هو الخليفة عن السلطان في منطقة نفوذ إسبانيا[3] ثم ازداد استياءه من الإسبان حينما احتلوا ميناء أصيلا[4] وهو ميناء صغير كان يعتمد عليه في استيراد الأسلحة، ويرى فيه منفذه الطبيعي[5]

استطاعت القوات الإسبانية ورغم ما عانته من خسائر كبيرة في قواتها احتلال مدينة شفشاون في 14 أوت 1920م، بعد استخدام القوات الاسبانية المدفعية الثقيلة والطائرات والكثير من القوات النظامية وبدأ الزحف صوب مقر الريسوني في تازورت منتصف عام 1921م وقد أعطى "الجنرال بيرنجر" للريسوني مهلة للاستسلام يوم 22 يونيو 1921م.[6]

4- مؤتمرات ومفاوضات إقليم الريف.

ت- مؤتمر عين الدالية (ماي 1913م).

في السابع ماي 1913م، عقد في زاوية يوسف التليدي[7] بقبيلة الأخماس اجتماع حضره جميع رؤساء القبائل بدعوة من الشريف الريسوني لاتخاذ قرار حاسم بخصوص التدخل الإسباني، ولم يحضره الريسوني لا يقال له أنه يريد الرئاسة وقيادة حركة المقاومة، وعليه أجل الاجتماع إلى يوم 11 ماي 1913م هو مؤتمر (عين الدالية)[8]، وهو أول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالية، حضره مندوبون عن مناطق جبالة

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص343.

[2] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص258.

[3] محمد العربي المساري، مصدر سابق، ص72.

[4] أصيلا: مدينة صغيرة من مدن الشمال على الشاطئ الأطلنطي بين طنجة والعرائش يرجع تاريخ تأسيسها إلى العصر القرطاجني واحتلها البرتغال سنة 876م. ينظر: الصديق بن العربي، مصدر سابق، ص57.

[5] صلاح العقاد، مرجع سابق، ص258.

[6] نفسه، ص74.

[7] زاوية يوسف التليدي: بو الحجاج يوسف الخمسي التليدي، عرف في صباه بالجدية والاستقامة وبطلب العلم ببلده أولا ثم بفاس ثانيا. وهو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن يعلى بن يخلف بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد" صلى الله عليه وسلم. المعروف (بني تليد) هي فرقة من قبيلة الاخماس السفلى وليست قبيلة، وما أظن هذه الفرقة كانت قبيلة في يوم من الأيام، ينظر: موقع دعوة الحق المغربي، مجلة الكترونية، العدد 200، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، الرابط: https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5154

[8] عين الدالية: هو دُوَّار يقع بجماعة العوامة، عمالة طنجة أصيلة، جهة طنجة تطوان الحسيمة في المملكة المغربية. ينظر: موقع عريق، على الرابط: https://areq.net/m/ html تعريف عين الدالية، بتاريخ: 30 ابريل 2022، الساعة: 19.30سا.

وغمارة والساحل، وضعت فيه الأسس والمبادئ الأساسية والعسكرية والاقتصادية للكفاح المسلح، كما تم انتخاب المجلس العلمي (الشورى) للثورة المسلحة، من جملة **قرارات** المؤتمر:

1- إعلان الجهاد ضد الاحتلال الإسباني.

2- إلزام القادرين على حمل السلاح من أهالي المنطقة بشكل متناوب.

3- إقامة نقاط عسكرية في الأماكن الاستراتيجية التي تواجه المعسكرات الإسبانية.

4- تكوين قوات عسكرية منظمة على أسس عصرية مهمتها التعبئة، التدريب، التموين والتسليح.

5- تكوين مجموعات عسكرية متنقلة قوامها (100) رجل و(50) فارس ليكونوا حلقة الاتصال بين القيادة والمراكز العسكرية لتسهيل مهمة نقل التعليمات والخطط.

6- إنشاء مخازن للسلاح والعتاد في جميع القبائل.

7- تعيين مسؤول يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية في كل قبيلة.

8- تأليف مجلس أعلى لحركة المقاومة الجبالية مكون من (7) مجاهدين مهمته اتخاذ القرارات الخطيرة ويجتمع بطلب من الشريف أحمد الريسوني.[1]

وعرفت ثورة الريسوني أعنف معارك إقليم جبالة بين الجانبين كان معركة اللوزيين قرب تطوان في 15 يونيو 1913م، حيث تكبدت القوات الإسبانية بقيادة "الجنرال فرانكو"[2] (200) قتيل فيما استشهد (30) من أفراد المقاومة التي كان يقودها "ولد احميدو الحراز" وكانت هذه المعركة بداية المقاومة ضد اللاشرعية في عقد الحماية.[3]

ث- مؤتمر الزوه (يناير 1915م).

في 11 يناير 1915م، انعقد مؤتمر الزوه "بقبيلة جبل حبيب"، وحضر المؤتمر أكثر من (300) مندوب عن القبائل الجبالية عدا قبيلة أنجرة، إلى جانب مندوبين عن القبائل الخاضعة للنفوذ الفرنسي، الذي من خلاله حاول الريسوني تأكيد الأبعاد الوطنية لانطلاق الثورة الجبالية والتي تهدف إلى تحرير كامل التراب المغربي.

---

[1] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة....، مرجع سابق، ص – ص 58-59

[2] الجنرال فرانكو: فرانثيسكو فرانكو باموندي، الجنرال الإسباني الذي استلم الحكم في إسبانيا بعد الحرب الأهلية الإسبانية الممتدة بين عامي 1936 حتى1939، وأسس الدولة الديكتاتورية العسكرية التي قادها حتى وفاته في عام 1975. ينظر: موقع أراجيك، على الرابط: https://www.arageek.com/bio/francisco-franco، تاريخ الزيارة، 30 أبريل 2022م، الساعة: 19.47سا. ينظر أيضا: الملحق رقم (4) ص110

[3] الوزاني، مصدر سابق، ص ، ص 67، 72

تأزم الوضع دفع بالمقيم العام الإسباني "الجنرال مارينا" فتح باب المفاوضات حيث أرسل هذا الأخير مبعوثين عنه إلى الشريف طالبا عقد هدنة بين الجانبين، وقد تم تقديم مشروع اتفاقية ثنائية في 28 فبراير 1915م إلا أن "الجنرال سيلفستري"[1] قائد القوات الإسبانية المتعصب المتعجرف في سياسته وإصراره فرض منطقه بالقوة، أفشل مبادرة "الجنرال مارينا" باغتياله لأحد مفاوضي حركة المقاومة "علي القلعي" فأدى ذلك إلى استقالة الجنرال مارينا ونقل الجنرال سلفستري إلى مدريد ثم إعادته إلى إقليم الريف، وتعيين "الجنرال جوردانا" مقيما عاما في منطقة الحماية الإسبانية بتاريخ 15 أوت 1915م، فيما تواصلت المباحثات، وجاء في شروط الهدنة، النقاط التالية:

1- القبائل الخاضعة لنفوذ الريسوني ستتمتع باستقلالها الداخلي.

2- الجيش سيضع حدا لعملياته العسكرية.

3- المحافظة على استتباب الأمن سيكون على عاتق الشريف بمساعدة مادية من إسبانيا.

4- الهدنة ستدوم طيلة الحرب العالمية.

5- الاتفاق سيدخل حيز التنفيذ غداة إعفاء سلفستري من منصبه.

تم التوقيع على اتفاقية الهدنة في 13 سبتمبر 1915م، وتضمنت (30) بندا منها:[2]

- اعتراف إسبانيا بزعامة الشريف الريسوني على إقليم جبالة.[3]
- تجميد الموقف العسكري للطرفين وبقاء كل منهما في المواقع الخاضعة له.
- قبول مبدأ مراجعة وثيقة الحماية.
- تعهد إسباني بدفع مبلغ مالي (مليونين من البيزتا) للشريف أحمد الريسوني لإنشاء جيش نظامي لا يزيد عن (1000) جندي، يساعده في بسط نفوذه على المنطقة.
- إمداد إسباني للشريف الريسوني بكمية من السلاح مع ذخيراتها (500) بندقية و(100) مسدس.
- تعهد إسباني بفتح أسواق مدينتي تطوان وسبتة أمام سكان جبالة.
- تعهد الشريف الريسوني في مقابل ذلك بحفظ الأمن في المناطق الجبالية، ويمنع وقوع أي هجوم على المراكز الإسبانية المرابطة على طول خط (تطوان – الدشرين – سبتة – طنجة)[4]

---

[1] الجنرال سلفيستري. ينظر: الملحق رقم (03)، ص 109.

[2] محمد علي داهش، المغرب في مواجهة....، مرجع سابق، ص65.

[3] شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص343.

[4] البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج2، مصدر سابق، ص26

أثار هذا الاتفاق حفيظة زعماء بعض القبائل على غرار قبيلة أنجرة، أدارس، بني مصور، بني يدر، وانتفضت ضد الشريف الريسوني، وتم تطبيق البند السابع بحقها وتم التعاون مع القوات الإسبانية للقضاء على الانتفاضة في 24 أكتوبر 1915م[1].

ج- مؤتمر بن مشيش (نوفمبر 1918م).

02 نوفمبر 1918م، عقد الريسوني مؤتمرا قرب ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش، حضره جميع رؤساء القبائل خرج باستئناف الجهاد من أجل تحرير البلاد[2] أما إسبانيا فقد بدأت تصعد من حملاتها العسكرية بتعيين "الجنرال بيرنجر "مقيما عاما جديدا في الشمال المغربي منذ مطلع العام 1919م.

أدى تصاعد الموقف الوطني في الشمال المغربي وراء قيادة الريسوني إلى قيام "الجنرال بيرنجر" بانتهاج أسلوب جديد في الاتكاء على "خليفة" السلطان المغربي لإكساب عمليات الإخضاع العسكري لحركة المقاومة الوطنية الشرعية، ومحاولة بت الشك بين صفوفها، وذلك كان باستصدار ظهير سلطاني في 5 يوليو 1919م، أعلن فيه الريسوني "خارجا عن القانون"[3]

ومع اشتداد الصراع بين حركة المقاومة وقوات الاحتلال الإسباني، ففي 20 ماي 1920م، عقد اجتماع مع ممثلي القبائل للعمل على "تكوين جبهة موحدة للقيام بعمل عسكري مشترك ضد الزحف الإسباني والفرنسي في حوض وادي لوكس وقبائل سماتة وبني كرفط وبني عروس"[4]

د- مؤتمر أمزرون (فبراير 1921م).

اضطرت حكومة مدريد الاستجابة للشعب الإسباني فانتدبت السيد " أشكارفيتا " المأمول الإسباني الكبير إلى أجدير، من أجل عقد الهدنة مع الأمير محمد و تحرير الأسرى الإسبان، وبعد عدة اجتماعات تقرر توقيف القتال مؤقتا تحرير الأسرى الإسبان مقابل 4 ملايين فرنك إسباني دفعتها الحكومة الإسبانية لعبد الكريم وتسريح جميع المساجين الريفيين لدى الإسبان.

عقد مؤتمر أمزورن بقبيلة بني ورياغل في 21 فبراير 1921م، وحضره معظم رؤساء القبائل، حيث ألقى الخطابي كلمة استذكر فيها مآثر الحضارة الإسلامية في الأندلس ودعاهم للتمسك بالقرآن والسنة في جميع أعمالهم ونسيان الأحقاد وعقلية الثأر والتوجه إلى تنظيم الصفوف، في تعبئة أقل ما يقال عنها دينية وأخرى وطنية كل هذا لمحاربة الإسبان، ومن شدة الحماس الوطني أن بلغ بأهالي المنطقة استعدادا لا مثيل

[1] أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج2، مصدر سابق، ص27.

[2] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص72

[3] عبد الكريم غرابية، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1918-1958، مطبعة جامعة دمشق، ط1، دمشق-سورية، 1960، ص185

[4] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص73

له وصل إلى حد بيع ماشيتهم من أجل امتلاك السلاح دفاعا عن الوطن رغم ظروف الجفاف التي شهدتها المنطقة في 1919م. تم الإجماع في هذا المؤتمر على انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم في مواجهة الاحتلال وقيادة الكفاح، ولم تكن نية "الإمارة" إمارة ملك، وإنما هي إمارة لاجتماع الكلمة.

هـ- مؤتمر بيثارا (مارس 1922م)

إثر الهزائم الإسبانية في معركة أنوال، قامت بعقد مجلس حربي لتوضيح الحالة الحربية، ووقف العمليات الهجومية التوسعية بمفاوضة الريفيين وحسم الخلاف القائم بين الطرفين بالطرق السلمية في مارس 1922[1] فسافر رئيس الحكومة الإسبانية إلى مالقة (Malaga)، واستدعي المندوب السامي الجنرال برجيت في المغرب الأقصى والقائد العام للجيوش الإسبانية في منطقة الريف، لإبلاغه قرار الحكومة، لكنه رفض وأصر على متابعة الحرب وكان ذلك في أواخر شهر فبراير سنة 1922م.[2]

و- مفاوضات تطوان (جويلية 1923م).

بعد الخسائر المتكررة قرر مجلس الوزراء الإسباني إرسال وفد للتفاوض مع الأمير من أجل الصلح وكان ذلك في جويلية 1923 بتطوان، فأرسل الأمير مندوبين عنه، وبعد عدة اجتماعات لم يتم التوصل إلى حل وذلك لتمسك المندوبين بالاستقلال التام وعدم الاعتراف بالحماية الإسبانية، وتشدد الطرف الإسباني في عدم المفاوضة على استقلال الريف و أنه يمكنها فقط، القيام ببعض التعديل الإداري وفي السياسة الاقتصادية وفي الوظيفة والرتبة الأولى التي يتمتع بها الأمير وحكام القبائل.[3]

إن قوات الاحتلال الإسباني عملت على فرض نفوذها المباشر على بعض من قبائل إقليمي جبالة والريف وقد قامت بشكل غير مباشر على فرض هيمنتها على قبائل أخرى، ولكن على الرغم من ذلك كله لم تستطيع أن تفرض نفوذها كاملاً على إقليم الريف، ولكن في هذه المرحلة برزت قبيلة بني ورياغيل وقاضيها عبد الكريم الخطابي، وابنه محمد بن عبد الكريم، فقد قاما بدور وطني هام تجلى في تعبئة وقيادة السكان في إقليم الريف، من خلال الاستقلال والحرية بالإضافة إلى الوحدة الوطنية.

[1] يحي جلال، مصدر سابق، ص114.
[2] كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف المقطم، د ط، مصر، 1925، ص39
[3] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص ، ص53 ، 55

الفصل الثاني

ترجمة محمد بن عبد الكريم الخطابي ومعارك الريف

أولا- محمد بن عبد الكريم الخطابي: حياته ونشأته حتى العام 1921م

ثانيا- من الحياد الإيجابي إلى الصدام

ثالثا- بداية المعارك بين الريف والإسبان

أ. معركة أدهار أبران (01 جوان 1921م)

ب. معركة سيدي إدريس (02 جوان 1921م)

ج- معركة جبل إغريبن (جويلية 1921م)

د- معركة أنوال (21 جويلية 1921)

ه. معركة الحسيمة (مارس 1922م)

و. موقعة داغيت (07 جوان 1923م)

3. انقلاب بريمو دي ريفيرا (16 سبتمبر 1923م)

4. بعض المواقف من حرب الريف

رابعا- جمهورية الريف (1921)م

1. الخطابي الوطني في القرن العشرين

2. التحالف الحخزني الفرنسي الإسباني (1925م)

أ- مشهد استسلام الخطابي للجيش الفرنسي

ب- مؤامرة المنفى

سجل حامل بجلائل الأعمال اشتملت على جوانب عديدة أخذت من حياته حيزا كبيرا من تفكيره في ظروف استثنائية عاشه المغرب أثناء مواجهته الاحتلال الإسباني في جزئه الشمالي أو ما يعرف بإقليم الريف إذ عمل شخصية الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي على إنشاء حكومة قوية في الإقليم في الفترة القصيرة الكبيرة بالأحداث (1921-1926م)، وهذا ما سنحاول التعرف عليه في معطيات هذا الفصل.

أولا- محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته ونشأته حتى العام 1921م.

ولد محمد،[1] والذي اشتهر عالميا باسم والده، في 15 شعبان 1300هـ / 1882م[2] بأجدير[3] بقرية تطل على خليج الحسيمة[4]، على ساحل البحر المتوسط بالمغرب المتواجد بمنطقة الآث يوسف أو علي، إحدى القبائل أو العشائر الخمسة لبني ورياغيل، أكبر قبيلة في الريف الأوسط وأكثرها اكتظاظا بالسكان.[5]

ولد سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي، بكرا لأبيه عبد الكريم القاضي المحلي، واسمه ينادى به عليه بصورة خاطئة، باسم عبد الكريم الذي هو اسم أبيه والذي حسب الإسبانيين في جهلهم العرف الريفي أنه لقب العائلة بينما لقب العائلة "الخطابي" أما اسم "عبد الكريم" فقد كان يعطى ولا يزال للبكر في كل جيل بعد جيل، وهو يعبر عن إحدى صفات النبي صلى الله عليه وسلم "خادم الله".[6]

وقبيلة الأمير بني رورياغل، يذكر أن نشأة أجداده كانت في مدينة ينبع من أعمال الحجاز التي غادروها إلى مراكش في القرن الثالث للهجرة (816هـ/913م)[7] تقطن في الشمال الشرقي من بلاد الريف، أما والده السيد عبد الكريم فقد كان قاضيا شرعيا بمدينة مليلة وهو من المعروفين بين أترابه بالعلم والتقوى.[8]

ومن الألقاب التي أطلقت على اسم عبد الكريم الخطابي:

الأمير: بصفته أمير الجهاد وأمير منطقة الريف، كان يستخدم هذا اللقب عندما يراسل الأوروبيين أو يخاطبهم.

---

[1] صورة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي. ينظر الملحق رقم (02)، ص 108

[2] محمد بن عبد الله الزغبي، 100 من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى، ط1، القاهرة، مصر، 2010، ص18

[3] أجدير: في الأصل كلمة بربرية تطلق على مخزون الحبوب في المطامير، تدعى عند الإسبان ب الأوسيماس. ينظر: أحمد عبد السلام البوعياشي مصدر سابق، ص51

[4] الحسيمة: مدينة مغربية ساحلية، تحيط بها تضاريس جبلية، وتقع في منتصف الشريط الساحلي المتوسطي المغربي. هي من أهم حواضر منطقة الريف الكبرى وهي العاصمة الإدارية لإقليم الحسيمة، سست في القرن العشرين، وكانت إحدى حواضرها أجدير، عاصمة لجمهورية الريف1921-1926. ينظر: موسوعة الحسيمة، منتدى عريق، https://areq.net/mw/ تاريخ الزيارة: 2022/3/16، 21.33سا

[5] ماريا روزا دي مداريافا، عبد الكريم الخطابي وتحرير المغرب الكبير (1912-2021)، تر: سناء بوزيدة، د ط، د ت، ص13

[6] روبرت فورنو، عبد الكريم أمير الريف قصة التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والإسباني، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر دمشق - سورية، د ت، ص35

[7] عمر أبو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي، المطبعة الوطنية، د ط، بيروت- لبنان، 1934، ص96

[8] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص25

عبد الكريم: الاسم الأكثر شيوعا محليا ودوليا وهو الاسم الشخصي لوالده، وهذا الاسم تقديرا لدور والده في تكوينه.

مولاي محند: يطلق على محمد في لسان أهل الريف ومولاي معروف عند المغاربة بأنها تطلق على الأخيار كالأولياء وسياسيا على أبناء السلاطين.

ابن عبد الكريم: للتميز بين والده عبد الكريم.

الزعيم الريفي: تحاول نزع الصفة الوطنية عنه وتدرجه ضمن الزعماء.[1]

وقد شب الأمير محمد بن عبد الكريم في مليلة وتلقى علومه الأولى في مدارسها الابتدائية،[2] حفظ القرآن والتعاليم الدينية في مدينة أجدير على يد والده وعمه عبد السلام، ثم سافر إلى مدينة تطوان عام 1896م لإكمال دراسته الدينية، إذ التحق بالجامع الكبير وأخذ العلم على شيوخها، نذكر منهم: الشيخ عبد الصمد بن التهامي كنون، والشيخ محمد بن التهامي كنون وكذا الشيخ محمد الكتاني الشهيد،[3] وفي فاس نال من مدارسها إجازة العلوم الدينية[4] مكث هناك لمدة عامين بين سنة 1902 على سنة 1904م[5] في جامعة القرويين، مكنه ذلك الأمر من الاطلاع على الأوضاع الداخلية والخارجية التي كانت تضرب المغرب، كما كانت له فرصة للتشبع بأفكار ومبادئ الحركة السلفية التي أرسى دعائمها دعاة الإصلاح والنهضة والتجديد، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.

في عام 1903م، قام الخطابي بتأسيس لجنة الإنقاذ مع مجموعة من طلاب الجامعة بانقلاب ضد المخزن[6] وتشكيل حكومة قوية قادرة على الوقوف بوجه الأطماع الأوروبية والوقوف مع أبناء البلد الواحد المخلصين وخلال دراسته في فاس، كلفه والده ببعثة سياسية لدى السلطان عبد العزيز سنة 1908م، أبدى فيها دعم بني ورياغل للسلطان في محاربة معارضه الجيلالي بن ادريس الزرهوني الملقب "بوحمارة"،[7] بعد ذلك أرسله أبوه إلى مليلية حيث درّس محمد من سنة 1907 إلى 1913م اللغة العربية والقرآن في مدرسة ابتدائية (المدرسة الابتدائية الإسلامية) التي كان قد فتحها الإسبان لأبناء المغاربة المقيمين في البلاد.[8] فاشتهر بين أقرانه

---

[1] روديبرت كونز وآخر، حرب الغازات السامة، عبد الكريم الخطابي في مواجهة السلاح الكيميائي، منشورات فيدباك، د ط، د ت، ص97.

[2] كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف المقطم، د ط، مصر، 1925، ص5

[3] مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم الثورات المسلحة السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية لثورة الريف الثالثة (1921-1926)، مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، د ط، المغرب، 2019-2020، ص23

[4] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص25

[5] ماريا روزا دي مادريافا، مصدر سابق، ص14

[6] داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، مرجع سابق، ص77

[7] مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم....، مرجع سابق، ص23

[8] ماريا روزا دي مادريافا، مصدر سابق، ص14

بذكائه وتوقد ذهنه والتفوق عليهم في الدرس والتحصيل وما لبث أن حصل على دبلوم العلوم الثانوية ولشدة تعلقه بالعلم سافر إلى إسبانيا والتحق بجامعة (شلنمكا) والتي درس في جامعتها القانون الاسباني لمدة ثلاث سنوات،[1] فحاز منها على شهادة الحقوق والآداب مع لقب دكتور فيها.[2] وفي أيام العطلة الدراسية انكب على دراسة تاريخ العرب في الأندلس وساح في بلدانها، وشاهد آثار أجداده.[3]

اتسم تكوين محمد بن عبد الكريم بفضول فكري دفعه إلى الرغبة الشديدة في الاطلاع على كل مستجدات أوروبا والعالم من أحداث. فقد اشترك في العديد من الصحف والمجلات، حيث شهدت الفترة من 1907 إلى 1915م، مزاولته الكتابة الصحفية في جريدة تليغراف الريف El Telegrama del Rif،[4] يكتب فيها باللغة العربية، تناول فيه العديد من قضايا الساعة، وقد مكنته هذه التجربة في الصحافة من إكمال تدريبه السياسي واكتساب منظور أوسع للوضع الدولي.[5] حيث لم يكن محمد بن عبد الكريم راضيا على السياسة الاسبانية في منطقة الريف إذ كانت الجيوش تعامل الأهالي بكيفية وحشية، ولا تحترم كرامة رجال القبائل الريفية الغيورين على عزتهم وحريتهم.[6]

مكنه تكوينه الجامعي وضبطه للغة الاسبانية علاوة على اللغتين المحليتين العربية والأمازيغية، من مزاولة مهنة الترجمة والكتابة بالإدارة المركزية للشؤون الأهلية بمليلية[7] بتاريخ جوان 1910م،[8] وفي عام 1913عين قاضيا لهذا المكتب، أصبح سنة 1913 مستشارا لدى محكمة الجنايات، ثم ترقى لمنصب رئيس العدل، قاضيا في القضايا الجنائية والمدنية معا، هذه المناصب التي تدل على كفاءته، سمحت له بالاحتكاك مع المسؤولين الإسبان والاطلاع على الوثائق التي تكشف النقاب عن العجز والفساد الإسبانيين، وكذا الخطط التي وضعت من أجل استغلال ونهب خيرات الريف. وفي نفس السنة عين أيضا كمعلم بأكاديمية اللغتين العربية والريفية بمدرسة الشؤون الأهلية بمليلية،[9] ترك عندها منصبه التدريسي فيما كان يسمى

---

[1] ماريا روزا دي مادريافا، مصدر سابق، ص23

[2] خليل ثابت، مصدر سابق، ص 6

[3] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص26

[4] صدرت هذه الجريدة اليومية بمدينة مليلية سنة 1901م، رئيسها كانديدو لوبيرا خيريلا، يتراوح عدد صفحاتها إلى 84، توقفت عن الصدور سنة 1963، يعد محمد بن عبد الكريم الخطابي من الصحفيين الريفيين الذين كتبوا في هذه الصحيفة من سنة 1906-1907، كانت تتبع أخبار معارك الجيش الاسباني في الريف بصفة يومية، كانت اليومية مزدوجة اللسان: الاسبانية والعربية. ينظر: جميل حمداوي، مرجع سابق، ص31.

[5] ماريا روزا دي مادريافا، مصدر سابق، ص14

[6] جميل حمداوي، مرجع مسابق، ص - ص 23-24.

[7] مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم الثورات....، مرجع سابق، ص24

[8] ماريا روزا دي مادريافا، مصدر سابق، ص14

[9] مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم...، مرجع سابق، ص24

بمدرسة السكان الأصليين لعدم تمكنه التوفيق بين كل تلك المهن في وقت واحد. خلال هذه الفترة حصل محمد بن عبد الكريم على العديد من الأوسمة على خدماته. تم تعيينه في سنة 1912 فارسا وتحصل على وسام إيزابيلا الكاثوليكية. في مارس 1912م، حصل على وسام صليب الاستحقاق العسكري من الدرجة الأولى بشارة بيضاء، وفي مارس 1913م حصل على صليب الاستحقاق العسكري من الدرجة الأولى بشارة حمراء، وفي أكتوبر من العام نفسه حصل على ميدالية إفريقيا.[1]

من أخلاقه أنه قليل الكلام كثير العمل يشتغل ست (16) ساعة يوميا دون أن تظهر عليه علامات التعب، ذو شخصية بارزة، هو فارس ماهر لا يرهب الحوادث يقود في أغلب الأحايين الثوار والجيوش بنفسه يتقدم إلى خطوط الحرب الأمامية دون ما اكتراث، وقد أنقذ المغرب من الاضمحلال.[2]

مربوع القامة، بدين الجسم، أسود العينين مفعمتان بالحيوية مع ميلهما للحول، حاد النظرة، ذو شعر أسود لحية خفيفة تبدو على محياه دلائل اللين والرقة، لباسه العمامة والجلباب المغربي وكثيرا ما يرتدي اللباس الافرنجي ويضع النظارات على عينيه.

بن عبد الكريم رجل حر الضمير، نقي الإخلاص، وثيق الإيمان ديمقراطي النزعة، للأمير خبرة واسعة في الأحوال العصرية، ومعرفة كافية في الأساليب العلمية والفنية تنم على نضوج الفكر الراجح والعقل.[3]

ويعد الأمير عبد الكريم الخطابي من مشاهير رجالات العالم ومن الذين لا تقرأ سيرهم إلا في الروايات وهو شديد الحذر والانتباه لا يبوح بخططه إلا عند تنفيذها وقد عبا جيشا على أحدث نظام ودرب رجاله على أساليب القتال.[4]

للأمير خبرة واسعة ولا يستهان بها في الأحوال العصرية ومعرفة كافية في الأساليب العلمية تنم على نضوج الفكر، ميزات كثيرة رفعته إلى درجات العلماء النوابغ، من الذين آثروا العمل النبيل لتخليص الشعب الريفي من ظلم استفحل.

في سنة 1918م، عقب الهدنة وقعت قلاقل ومناوشات في منطقة الريف، فرات وزارة الحربية الإسبانية ضرورة إرساله إلى هناك لتجربة خبرته ميدانيا فالتحق بفرقة الريف، فأبان على حنكة ودهاء

[1] مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم...، مرجع سابق، ص - ص14 - 15

[2] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص27

[3] نفسه، ص28

[4] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص13

فصار يوفق بين مصلحة قومه وسياسة الإسبان، فضل بعدها الاستقالة من الجيش والتفرغ للقضاء وعاد إلى منصبه قاضيا مدنيا.[1]

إبان الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، أبدى محمد بن عبد الكريم الخطابي استعداده الصريح لتأييد العثمانيين حلفاء الألمان ورغبته في التعاون مع السلطان المعزول عبد الحفيظ (1908-1912م) المبعد والمقيم في إسبانيا، من أجل إنقاذ البلاد[2]، كما حصل اتفاق بين محمد بن عبد الكريم ورئيس البعثة الألمانية "فرانسيسكو فارل Francisco Farell عام 1915م على تزويد الريفيين بالسلاح مقابل القتال إلى جانبهم الفرنسيين في الحرب[3] فلما علمت السلطات الإسبانية، ألقت القبض عليه بتهمة الإخلال بواجبه الوظيفي وتدخله في الشؤون السياسية، فاعتقلته وسجن مدة سبعة أشهر ثم أطلق سراحه لبراءته، ثم سجن مرة أخرى كرهينة لموقف والده المعارض لسياسة إسبانيا، ولم يطلق سراحه إلا بعد تقديم والده اثنين من بين عمومته بدلا عنه.[4]

انتهى المطاف بعبد الكريم الخطابي في السجن على أيدي رجال سلفستري[5] وجنوده، وقد أحاطوا جسده بالقيود الحديدية وإهانته على مرأى الساكنة في شوارع مليلية. وفي شهر أوت 1917م، حاول الهرب من السجن باستخدام حبلا قصيرا ما أدى إلى كسر في رجله اليسرى، ما أعاده إلى السجن مرة أخرى.[6]

بالنسبة لموضوع سجنه، كان والده على معرفة للإمكانيات التجارية للريف حيث كانت تحتوي على مستودعات للنحاس والفضة والحديد، ولما علم بسياستها الاستيطانية ونهب الثروات، واجه إسبانيا بالتهديد والعدول عن الأمر والكف عن إيذاء الأهالي في المنطقة المحمية الإسبانية، وإلا سيحاربهم.[7]

على هذا الأساس، أخذت العائلة الخطابية تتجهز بالتعبئة الدينية السياسية العسكرية بين الأهالي لإفهامهم حقيقة الأطماع الإسبانية وضرورة الجهاد ضدهم، فقد كان للثقافة العربية الإسلامية والثقافة الحديثة التي امتلكها محمد بن عبد الكريم أثر في إقناع الكثير من الأهالي بمواعظه وأحاديثه التي كانوا ينتظرون دخول صلاة الصبح والعصر للاستماع إلى دروسه وشوقا في تنفيذها، واستطاع بذلك وضع اللبنات

---

[1] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص - ص 27-28

[2] محمد علي داهش، في مواجهة إسبانيا، .....، مرجع سابق، ص77

[3] أبو النصر، مصدر سابق، ص99

[4] جلال يحي، مصدر سابق، ص32

[5] سلفستري: مانويل فرنانديز، جنرال عسكري إسباني ولد في مدينة El Caney بكوبا 1871/12/16، قتل في شمال المغرب خلال موقعة أنوال 1921/07/22. ينظر: مجموعة مؤلفين، الخطابي .... ، مرجع سابق، ص29.

[6] محمد المنسي قنديل، عظماء في طفولتهم، دار المعارف، د ط، القاهرة-مصر، 1991، ص72

[7] شوقي أو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1، دمشق-سورية، 1976، ص192

الأولى لتنظيم داخلي اجتماعي،[1] وبالفعل عقد مؤتمر إمزورن في 21 فبراير 1921م، تم الإجماع فيه من قبل قبيلته ومعظم القبائل التي حضرت انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم في مواجهة الإسبان وقيادة الكفاح، فقال لهم: " أنه لم يقبلها إلا امتثالا لأمرهم الذي أجمعوا عليه أنه لابد أن يكونوا على بال من أن إمارته ليست إمارة ملك وإنما هي لاجتماع الكلمة". [2] وقد المؤتمر خرج بنقاط أساسية لعل أهمها:[3]

- اختيار مركز جديد للمقاومة بدلا من أجدير، وأجمعوا على موقع قبيلة تمسمان ومركز يسمى (القامة) لإدارة شؤون البلاد والكفاح.[4]
- الدفاع عن الوطن إلى آخر قطرة من دم في جسم الإنسان الريفي.
- تطبيق الشريعة الإسلامية في ربوع منطقة الريف كلها.[5]

وبتدخل من بعض أصدقاء العائلة وأصدقاء إسبانيا، وافق المقيم العام الإسباني محاكمة عبد الكريم في محكمة عسكرية بأن يتوعد للقاضي بعدم القيام بأي نشاط يمس السلطة الإسبانية في الريف.[6]

لاشك أن محمد بن عبد الكريم استفاد من مقاومة الأمير عبد المالك الجزائري[7]، ففي الوقت الذي كانت تتعب فيه ثورة الأمير عبد المالك ضد الجيش الفرنسي، اشتعلت ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان سنة 1921م، وتدهورت العلاقات بسبب اختلافهما على الاستراتيجية التي بها يطوقون العدوين الفرنسي والإسباني.

---

[1] القاضي عمر، مصدر سابق، ص – ص 64-65

[2] عبد السلام البوعياشي، مصدر سابق، ص - ص 49-50

[3] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص32

[4] محمد بن عزوز حكيم، معركة أنوال، مطبعة الساحل، د ط، الرباط-المغرب، 1981، ص ، ص 23، 25

[5] نفسه، ص33.

[6] عبد الكريم غلاب، مصدر سابق، ص251

[7] عبد المالك الجزائري: ولد بدمشق سنة 1868م وهناك تعلم وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية أتقن اللغة الفرنسية والتركية غادر دمشق سنة 1903م، عين سنة 1906 قائدا للشرطة الدولية في طنجة التحق بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين التحق سنة 1904 بالثائر بو حمارة عين قائدا لجيوش السلطان عبد العزيز بالقصر الكبير بالمغرب، قتل أثناء حرب الريف 1924. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2007، ص – ص 109-110

ثانيا- من الحياد الإيجابي إلى الصدام.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، موازين القوى تغيرت، إذ أدى الشك بشأن مستقبل منطقة المحمية، في حال هزيمة فرنسا في الحرب، أدى إلى تغيير موقف الفقيه عبد الكريم وابنه محمد تجاه إسبانيا. هكذا دون قتالها لم يعودا كما كان سابقا مستعدين لدعمها. بداية العام 1915م، شهدت بداية تحول هذه العلاقة نحو التصادم، ولعل هذا يرجع إلى حدثين رئيسيين:

- الحدث الرئيسي **الأول** في انتقال الاستعمار الإسباني إلى مرحلة التغلغل العميق، بعدما كان متمركزا على الأطراف في بعض القواعد الرئيسية على السواحل الشمالية. وذلك مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ونتيجة لتكثيف التواجد العسكري وتوسيع المواقع العسكرية على امتداد شمال المغرب بين 1910-1915م.

ظهرت معارضة قوية من طرف شيوخ القبائل وعلى رأسهم عبد الكريم الخطابي(الوالد) الذي انتقل فكره حول الإسبان من الحياد إلى الرفض والصدام، مرورا بمرحلة نادى فيها السلطات الإسبانية بالسير على نهج الحماية الفرنسية في مناطقها. وقد كان محمد (الابن) موافقا تماما وداعما لموقف أبيه.

- الحدث الرئيسي **الثاني**، فهو عندما قرر المفوض السامي، الجنرال غوميز جوردانا، تنحية القاضي عبد الكريم من جميع مهاهم، وفي 6 سبتمبر 1915 زج به في السجن. وكان هذا قرار تمليه دوافع سياسية الهدف منه إجبار والد محمد على التعاون من جديد مع السلطات الإسبانية، واعتبر احتجاز محمد بن عبد الكريم كرهينة للضغط على الوالد من أجل العدول عن دعمه للقضية الألمانية-التركية والتعاون مرة أخرى مع إسبانيا. بالمقابل تلتزم إسبانيا بإطلاق سراح الابن مع نهاية جويلية 1916م. أرجع محمد بن عبد الكريم إلى منصبه كقاضي حتى أفريل 1917م، وقررت السلطات الإسبانية في العام نفسه تمويل دراسات شقيقه "امحمد" الذي ذهب إلى مدريد في أكتوبر سنة 1917م للتحضير للالتحاق بالمدرسة العليا لمهندسي التعدين. ظهرت شكوك في ذهن الفقيه عبد الكريم الخطابي الوالد وابنه محمد، حيث شهدا على ضياع الثروات الطبيعية لبلاد الريف على يد الإسبان دونما جديد في نشر الحضارة التي جاؤوا بها وبسبب الحكم الطائش وجهل البلد والفساد الإداري، لم تكن إسبانيا قادرة على أداء أي وظيفة لم تبن المدارس أو المستشفيات أو شق الطرق. اعتقد الفقيه الأب أن التعاون مع إسبانيا جلب له المصائب والمعاناة أكثر من الفوائد.

وبالنظر إلى هاته الوضعية، اتخذ الفقيه عبد الكريم الخطابي قرار استدعاء أبنائه إلى جانبه حتى يكونوا بأمان وقد غادر الابن الأكبر محمد المقاوم مليلية نهائيا في ديسمبر 1918م ليلتحق بوالده في أجدير،[1] بينما

[1] السكيرج، مصدر سابق، ص2

غادر شقيقه الأصغر امحمد مدريد في جانفي 1919م، وبمجرد أن التحق الوالدان بالوالد، قرر الفقيه عبد الكريم الخطابي سحب دعمه لإسبانيا لكن دون محاربتها وهكذا بقي الجميع بأجدير حتى ربيع عام 1920م

لقد دعم محمد بن عبد الكريم عمله الإصلاحي في الريف[1] الممهد لمحاربة الإسبان وقد ركز فيه على ثلاثة أسس مهمة:

- العمل على توحيد القبائل والقضاء على ظاهرة الثأر.
- العمل على تأسيس وتقنين جهاز قضائي يحفظ الكرامة وأمن المواطن.[2]

اعتقدت إسبانيا أنه بالقضاء على عبد الكريم الأب قد خلا لها الجو لاحتلال جميع شمال المغرب الأقصى لكن سرعان ما برز لهم محمد بن عبد الكريم الخطابي لقيادة الريفيين[3] وعمل الأمير على مواجهة الإسبان بكل ما يملك من قوة عدة وعتاد.

تمثلت استراتيجية محمد بن عبد الكريم لحرب الريف، في تحرير المغرب من أجدير إلى أكادير[4] والإلحاح من الزعيم لقادته استوعاب الظرف الذي هم عليه يحاربون وليعطي لقضية التحرر من الاستعمار طابعا وطنيا.

كان زحف الإسبان على المغرب انطلاقا من مدينة تطوان التي سقطت في شهر فبراير سنة 1913م، وظل وجودهم محصورا في داخل أسوار المدينة، ولم يستطيعوا الوصول إلى موقع العين الجديدة على الطريق بين تطوان وطنجة البعيد عن تطوان ب 25 كلم، إلا في سنة 1919م.

كان لتعيين الجنرال سلفستري، حاكما عسكريا إسبانيا في منطقة الحماية الإسبانية بالمغرب أثرا تسريعيا لهذا التحول بسبب مقاربته العسكرية التي تحكمت في تصرفاته الديبلوماسية وقراراته السياسية فقد كان يقابل التحذيرات التي تصله من عبد الكريم (الأب) بالاحتقار، و كان الجنرال يصف الريفيين بالحثالة.[5]

بعد وفاة عبد الكريم (الأب)، تولى محمد بن عبد الكريم الخطابي بمساعدة أخيه "امحمد" المشعل وكان أول ما قام به مخاطبة الإسبان يدعوهم فيها إلى التعقل والتهدئة وضبط النفس، ومحاولة الاتفاق معها على حكم الريف حكما يساعد على التقدم والطمأنينة والسلام.

[1] السكيرج، مصدر سابق، ص2
[2] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص165
[3] محمد العلمي، مرجع سابق، ص20
[4] عبد العزيز بودرة، محمد بن عبد الكريم الخطابي في مواجهة التدخل الإمبريالي، دورية كان التاريخية، ع27، س 8، مارس 2015، ص35
[5] مجموعة مؤلفين، الخطابي.....، مرجع سابق، ص29

قبل أن تنطلق الحرب الريفية الاسبانية قام محمد بن عبد الكريم الخطابي بعمل تعبوي كبير داخل القبائل الريفية عقب وفاة والده في شهر أوت 1920م وهو يحارب الإسبان في منطقة تفرسيت الواقعة وسط المسافة بين الحسيمة والناظور. [1]

وعندما استيقن الخطابي رفض الإسبان وعدم الاستجابة إلى التعقل والحلول السلمية، عاد الأخير إلى قبيلته مستنجدا ببعض أبطالها، وتبايعوا على إشعال روح المقاومة، وجهاد الاحتلال الإسباني واستطاع في ظرف وجيز أن يكون الهاجس المخيف للإسبان في المغرب.[2]

المتتبع لهذه الأحداث يفهم بأن عائلة الخطابي تحملت كلام القبائل بخصوص تعاملهم مع الإسبان لكن وبعد مخالطتهم لهم تبي لهم أنهم أمام استعمار لن يدخر جهدا في استغلالهم، من هنا بدأ التفكير في اتخاذ إجراءات ضد الحامية الإسبانية من قبل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعدما كان تعهد من أولاد عبد الكريم أن يحافظوا على قبيلتهم وباقي القبائل.

[1] محمد عمر بلقاضي، مصدر سابق، ص 94

[2] مجموعة مؤلفين، الخطابي.....، مرجع سابق، ص30

ثالثا-بداية المعارك بين الريف والإسبان.

من الحروب التي شارك فيها الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، معركة أدهار أبوبران، سيدي إبراهيم يوم الاثنين، أنوال، يوم الخميس، جبل أعروي، جزيرة النكور، تفارسيت، سيدي أحساين،[1] أهمها:

ت. معركة أدهار أبران (01 جوان 1921م)

سميت معركة أدهار أبران أو معركة جبل أوبران[2] وكانت المعركة الأولى في مسار معارك التحرير التي قادها الخطابي بتاريخ 01 يونيو/ جوان 1921م.

زحفت القوات الإسبانية باتجاه أدهار أوبران بقيادة الجنرال فيلار (Villar)،[3] أما الجنرال سلفستر كانت لديه رغبة شديدة في السيطرة على مناطق بن ورياغل لأنها تمثل مركز الريف ورمز المقاومة فأعد الخطة للسيطرة على وادي أمقران مع نهاية شهر أغسطس/أوت أو بداية سبتمبر ، ثم الجبال المحادية لقبيلة بني ورياغل.

في تمام الواحدة صباحا من 01 يونيو/ جوان 1921م، انطلقت القوات الإسبانية من أنوال نحو جبل أبران محاولة منها في احتلاله لموقعه الاستراتيجي المهم، فاسند الأمر إلى "القائد فيبار"[4] المعين من طرف الجنرال سلفستر، وصل القائد فجرا من دون هجوم يذكر من القبيلة، حصن المكان بأكياس من الرمل والأسلاك الشائكة لتكون خطوطا دفاعية ضد هجمات الريفيين. وبعد وصول القائد لقمة الجبل، ترك فيبار عليها قرابة 400 جندي تحت قيادة القبطان سالا فرانكا[5] وقد كان هؤلاء الجنود مزودين بأربعة مدافع وكان جلهم من المرتزقة المجمعين من قبائل محاذية وكان يطلق عليهم الشرطة الأهلية وحركة تمسمان، ولم يكن بينهم من الإسبان إلا القليل من الضباط المشرفين.

[1] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص36

[2] نسبة إلى جبل يقع في الريف شمال المغرب، يبعد عن بلدة أنوال قرابة 9 كلم، يشرف الجبل على وادي المكش المنحدر من أكراموس، ويسيطر على الممر المؤدي إلى سهل وادي النكور ووادي غيس لبني ورياغل. ينظر: مجموعة مؤلفين، الخطابي......، مرجع سابق، ص38

[3] محمد حكيم ابن عزوز، معركة أنوال، مصدر سابق، ص124.

[4] قائد عسكري إسباني كلف بالأراضي الواقعة على نهر كرط، كان مسؤولا على الشرطة الأهلية احتل أبران ثم انسحب منه إلى أنوال. ينظر : مجموعة مؤلفين، الخطابي......، مرجع سابق، ص39

[5] هو خوان سالا فرانكا، قائد في الجيش الاسباني، التحق بقيادة مليلية سنة 1911، شارك في عمليات التوسع الإسباني بالريف. ينظر: مجموعة مؤلفين، الخطابي....،نفسه، ص39

مباغتة الإسبان للريفين جعلهم في رمشة يسارعون على التطوع بقرابة 500 رجلا من قبيلة تمسمان وبني ورياغل وقبائل أخرى، للدفاع عن منطقتهم. كان على رأسهم المجاهد أعمار التمسماني[1] وابنه، ولم يكن الخطابي بينهم في وقت الحادثة.

ث. معركة سيدي إدريس (02 جوان 1921م).

بتحرير قمة أدهار أبران، انكشف طريق إمداد القوات المتمركزة في شاطئ سيدي إدريس وفي 02 جوان 1921م، كان الحماس يقود الثوار، فشنوا إغارة على مواقع الإسبان، غير أن العملية لم تكلل بالنجاح بسبب القصف المدفعي للجيش الإسباني المسلط من البارجات البحرية والطائرات الحربية الإسبانية.

أعاد الخطابي رسم الخطة لسيدي إدريس، فبدأ في قطع طريق إمداده من المركز الرئيسي في أنوال واضعا خمسين فارسا ثوريا في موقع يبعد بقليل عن مركز سيدي إدريس الإسباني. ففي 15 جوان قاموا بتمويه أنفسهم بين الأعشاب والأحجار، قتل من جنود العدو قرابة المائتان ومن الريفيين ثمانية، على إثرها انسحب الاحتلال من سيدي إدريس.

ج- معركة جبل إغريبن[2] (جويلية 1921م).

إن في إخضاع إسبانيا للمناطق الريفية وجدت مقاومة عنيفة في شهر جويلية 1921م، بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حيث كان سلاح الريفيين يشمل البنادق إسبانية الصنع والتي يطلق عليها الخمسية[3]

فبعد تلك الانتصارات التي حققها الريفيون بدأ الجنرال سلفستر بتعزيز المراكز العسكرية الإسبانية بقوات إضافية لحشد المعنويات، بقيامه باحتلال إغريبن قرب أنوال من أجل تعزيز الدفاع عن هاته الأخيرة في 17 يونيو 1921م، أين وضع الجنرال عددا من قواته فاقت 250 جنديا.

بعد احتلاله مباشرة حاول المجاهدون تحريره من خلال الهجوم بمجموعتين، الأولى انطلقت من سيدي بو يعقوب والثانية من مرتفعات تيزي عزة شمال بن الطيب، فلم يتمكنوا من ذلك، مما حدا بهم إلى استغلال نقطة ضعف هذا الموقع، وهي ابتعاده عن مصدر الماء، فالعين القريبة منه تبعد عنه بحوالي أربعة كلم، مما يعني لهم منع الإسبان من التزود بالماء.

---

[1] أعمار التمسماني: أحد القادة في قبيلة تمسمان الريفية الأمازيغية التي كان لها جانب مهم في النضال إلى جانب الخطابي. ينظر: مجموعة مؤلفين، الخطابي......، مرجع سابق، ص39

[2] يبعد جبل إغريبن عن تمسمان وعن أنوال قرابة خمسة كيلومتر وتحيط به مرتفعات حادة ومنعرجات شديدة تفصل بينهما خنادق عميقة، وهو مكان حرص الإسبان على احتلاله بسبب أهميته الجغرافية وقربه من أنوال حيث المركز الرئيسي للقوات الإسبانية في المنطقة. ينظر نفسه، ص40

[3] مفيد الزبيدي، التاريخ العربي الحداثة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2001، ص141

في 21 جويلية انسحب الجيش الإسباني منها والتحقوا بأنوال، استشهد في هذه الموقعة 50 مجاهدا وجرح منهم 165 وغنم المجاهدون 04 مدافع كبيرة وعددا من الرشاشات والبنادق والبهائم كما أسروا 70 إسبانيا تقريبا.[1]

د- معركة أنوال (21 جويلية 1921).[2]

جاءت كرد فعل قام بها الجنرال سلفستر إثر انهزامه في معركة أدهار أوبران،[3] وانتصاراته الظرفية وهو يغزو بعض مناطق الريف، جعلته يستمر في الزحف نحو واستدراج قواته في الداخل المناطق الجبلية الوعرة المرتفعة، دونما اكتراث للعواقب حتى احتل أنوال في 15 مايو سنة 1921م، كان ذا الزحف اعتداء صارخ على حقوق الإقليم واستهانة برجاله، حاول الأمير سيدي محمد بن عبد الكريم تجذير الجنرال من مغبة الاستمرار في التقدم، كما أن الكولونيل موزاليس قائد الشرطة والمسؤول عن الأمن العام في قطاع مليلية أوصاه باستخدام السياسة بدل العنف، وخاصة مع الأمير، وصمم الجنرال دخول أراضي قبيلة بن ورياغل مهما كلفه الأمر[4]

بدأ الصدام العسكري بين القوات الريفية و القوات الإسبانية المتمركزة في أبران، والتي استطاع الريفيين تحريرها في الأول من جوان 1921، ثم توجه الريفيو ن إلى مركز أغربيا لحصارها في الفترة المحصورة بين 17-20 جوان من نفس السنة، بعد قيام الجنرال سلفستر باحتلاله في السابع من جوان، في 17 جويلية هاجم المقاومين مواقع بويميان وإغريبن، لتصبح مهمة الإسبان أكثر تعقيدا، حيث أصبحت المواقع الإسبانية تعرف شحا في الماء والمؤن والعتاد، ثم توجه الأمير إلى أنوال في 21 جويلية 1921 بقوات لم تتعدى 5 آلاف وبعد مرور 5 أيام تمكن فيها الأمير من القضاء على القوات الإسبانية.

كانت خطة الخطابي تتمثل في منع وصول الإمدادات للعدو الإسباني و العمل على تطبيق حصار على القوات الإسبانية بهدف دفع الجنرال سلفستري للخروج من أنوال، وأمام هذا الوضع قرر هذا الأخير أن يجمع قواته الموجودة بمليلة ويجعلها بمنطقة أنوال[5]

اتبع فيه محمد بن عبد الكريم الخطابي تنظيما عسكريا، فيه الكثير من الدهاء العسكري وبأسلوب الدائرتين في القتال، حيث كان لهذا الأسلوب القتالي الأثر الإيجابي في مسيرة بعض الثورات. وهي حرب

---

[1] مجموعة مؤلفين، الخطابي....، مرجع سابق، ص - ص 44-45

[2] خريطة معركة أنوال، الملحق رقم (06)، ص112

[3] محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ابن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009، ص-ص 87-88.

[4] يحي جلال، مصدر سابق، ص43

[5] نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج4، دار الأمير، ط1، بيروت- لبنان، 1995، ص30

العصابات أو الحرب الشعبية، وهو التكتيك الذي رآه الخطابي الطريق الوحيد لقهر الجيش الاستعماري المنظم ذو السلاح المتطور.

كانت قوات الجنرال مشكلة من (40000) جندي، منهم (20000) من مجندي المغاربة، وكان لديه في الداخل في أرض العمليات ما يقرب من 21000 جندي،[1] بدأت القوات الإسبانية في فجر يوم الخميس 24 جويلية 1921م بتنفيذ خطة الهجوم على مواضع الريفيين الذين انتشروا بين المراكز الإسبانية والقريبة من مركز أنوال في وادي الحمام، كانت استراتيجيتهم تعتمد على استخدام الأسلحة الثقيلة لزعزعة تموقع الثوار وخلق الارتباك في الصفوف بمشاركة الطيران الحربي لأول مرة في الميدان الحربي بالريف[2] لترصد المجموعات الريفية ومن تم تبدأ فرقة المشاة الإسبانية التوغل، لكن حنكة الريفيين ومعرفتهم المنطقة جيدا حال دون انتصار الإسبان عليهم، ما جعل سلفستر يتخذ قرار محاربة المحاربين باستعمال جميع جيوشه للخروج من المأزق.

إحساس الجنرال سلفستري بخطورة الوضع عقد اجتماعا مع الرؤساء العسكريين. وتم طرح ثلاثة احتمالات، إما أن يكون الحوار مع الريفيين من أجل التفاوض حول استلام الموقع، مواصلة المقاومة أو إخلاء الموقع بطريقة مفاجئة ومدروسة وكان في نية الجنرال انتظار وصول الدعم من الحكومة الإسبانية، لكن القبطان كراسكو Crasco المسؤول عن شرطة الأهالي أخبر الكولونيل مانيلا Manella الذي أطلع بدوره سلفستري أن عددا من الريفيين تتقدم نحو أنوال مكونة من 3 أقسام للنظاميين، فغير رأيه وقرر الجلاء[3].

كشفت هذه المعركة عن خسائر فادحة و بالإحصائيات:

- ✓ 18000 قتيل في مقدمتهم الجنرال سلفستري.
- ✓ 11000 أسير في مقدمتهم الجنرال نافارو.
- ✓ غنم الريفيون 19504 بندقية، 352 رشاشا، 129 مدفعا، إضافة إلى المواد العسكرية الأخرى كالملابس والخيام والعربات[4]...

شكلت حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي، أنموذجا متميزا في الحركات التحررية لدى مجموعة من الشعوب المستعمرة لدرجة أصبحت معها كبريات المعاهد والأكاديميات العسكرية في أمريكا وفرنسا وإسبانيا تدرس تكتيكاتها.

---

[1] يحي جلال، مصدر سابق، ص43

[2] محمد عمر بلقاضي، مصدر سابق، ص121.

[3] عبد العزيز بودرة، مرجع سابق، ص38

[4] نفسه، ص39

بما أن إسبانيا رفضت الحلول السلمية وعندما لمس أن غايتها إذلال الريف وأهله اعتمادا على قوة الحديد والنار، أسس أول قيادة جماعية بتاريخ 20 سبتمبر 1920م مكونة من 38 شخصية أغلبهم من أعيان قبيلة آيت ورياغل وتعاهدوا على:

- ✓ الدفاع عن الدين والوطن والشرف إلى الموت.
- ✓ عدم إثارة الضغائن وعدم اللجوء إلى الثأر مهما كانت الظروف.
- ✓ الالتزام بتنفيذ الأحكام الشرعية في كل الأحوال.[1]

منحت المعركة للزعيم الريفي ثقة الناس واجتماع كلمتهم حوله وعلى مدى خمس سنوات التي استغرقتها الحرب، كانت المعارك بين المجاهدين والغزاة تكاد تكون كل يوم، وقد قاد محمد بن عبد الكريم 300 موقعة بنفسه، وتعد معركة الشاون التي كانت أواخر سنة 1924م وأوائل 1925م من أكبر معارك تلك الحرب بعد معركة أنوال فقد دامت 120 يوما وأدت إلى مقتل 20000 جندي إسباني وإلى خسائر كبرى في العتاد.[2]

هـ. معركة الحسيمة (مارس 1922م).

حشد الجنرال برجيت قواته التي قوامها خمسين ألف مقاتل، مباشرة بعد عودته من إسبانيا إلى المغرب الأقصى، فشرع في الإعداد لهجوم كاسح على الريفيين من شواطئ الحسيمة، وذلك في شهر مارس 1922م وقام بتطويق جبل بني عروس بغية اللحاق بعبد الكريم في أجدير، في العاشر مارس شهدت المنطقة معارك طاحنة كانت فيه الغلبة للجيش الإسباني تقدم فيه هذا الأخير بحذر وانتباه لكل طارئ قد يقعون فيه.[3] وألحق الهزيمة بالصف الأول للقوات الريفية، لكنهم سرعان ما استطاعوا التصدي لهم بعد استمرار الضرب ما أجبر العدو على التراجع.[4]

في الخامس والعشرين مارس هجم الريفيون بسرعة خاطفة على طول الخط واشتدت المعركة حول الحسيمة شاركت فيها لأول مرة المدفعية الريفية في القتال وفتكت بالجيش الإسباني، دام معركة الحسيمة أسبوعا كاملا كان النصر فيه للريفيين، جرح فيه الجنرال برجيت جروحا بليغة على مستوى الصدر، فقد فيه من جيشه خمسة آلاف مقاتل وأسر الريفيون ثلاثة آلاف وغنموا كمية كبيرة من الذخيرة والمعدات، غادر على إثرها الجنرال ميدان القتال.[5]

[1] محمد عمر بلقاضي، مصدر سابق، ص95

[2] مرتين ميغل، مصدر سابق، ص82

[3] نفسه، ص - ص 39-40.

[4] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص51

[5] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص40.

و. موقعة داغيت (07 جوان 1923م).

وقعت المعركة يوم 7 جوان 1923، هجم فيها الريفيون على خط جبل درسة ششوان، و استولت على مراكز العدو الأمامية، ثم أحاطت بمركز ترياس ولكنها لم تنجح فتوجهت القوات الريفية إلى مدينة داغيت، وهناك دارت بينهما معركة شديدة تمكن فيها الريفيون من الإطاحة بالجيش الإسباني.[1]

3. انقلاب بريمو دي ريفيرا (16 سبتمبر 1923م).

أدت الهزائم المتكررة للقوات الإسبانية، وفشل مخططات الحكومة فيما يخص تجنيد الفيالق العسكرية وهذا راجع للنفقات الباهظة وموقف الرأي العام الإسباني السلبي منها، فقام "الجنرال بريمو دي ريفيرا"[2] بانقلاب عسكري يوم 16 سبتمبر 1923 ثم نصب نفسه رئيسا للوزراء ، وأعلن أنه سيقضي على الفساد الداخلي و يمحو العار الذي لحق بإسبانيا في المغرب.[3]

وإثر هذه الأحداث قام الجنرال بريمو دي ريفيرا[4] بالقدوم للمغرب[5] وقام بعقد اجتماع في تطوان تطرقوا فيه إلى التدابير الواجب اتخذتها في مواصلة الحرب، وتهديد جميع من يساعد القوات الريفية بتدمير قراهم وكذلك موضوع الانسحاب إلى الساحل[6]

فأرسل بريمو دي ريفيرا طلب لمفاوضة الأمير بشأن الهدنة وانتدب أشكارفيتا للتفاوض، فوضع الأمير شروطا وهي:

- أن تدفع إسبانيا 20 مليون بسيطة كتعويض.
- أن تسلم إسبانيا للحكومة الريفية 15 طائرة و 100 ألف بندقية و 120 بطارية مدافع.
- جلاء إسبانيا من مراكش إلى حدود مليلة وسبتة.
- إذا قبلت إسبانيا بالشرو ط يتم البحث في الصلح ومبادلة الأسرى.

---

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص129

[2] بريمو دي ريفيرا: حكم منذ 13 سبتمبر 1923- 30 جانفي 1930. ينظر: أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية، ج2 دار المعارف، د ط، مصر، د ت، ص204

[3] محمد علي داهش، في مواجهة إسبانيا، مرجع سابق، ص - ص 120-121.

[4] بعد هزيمة أنوال والهزائم الموالية لها قام الجنرال ميغيل بريمو دي ريفيرا بالانقلاب على حكومة مانويل غارسيا بريتو بدعم من الملك ألفونسو الثالث عشر وأنشأ دكتاتورية عسكرية سنة 1923 وحكم الى غاية 1930. ينظر: تخليدا لذكرى معركة أنوال تجميعية لصور حرب الريف، تاريخ الرفع على الموقع: 22 يوليو 2020، رابط الموقع: https://defense-arab.com/vb/threads/148647/page-2 ينظر أيضا: صورة الجنرال ميغيل بريمو دي ريفيرا، الملحق رقم (05)، ص111

[5] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص56

[6] رشدي الصالح ملحس، مصدر سابق، ص62

- لكن الإسبان رفضوا الشروط و قطعوا المفاوضات، ثم باشروا الانسحاب من مراكزهم.[1]

4. بعض المواقف من حرب الريف.

كان للمقاومة التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد القوى الإمبريالية صدى كبير في العالم والمغرب العربي خاصة في تونس والجزائر الجارتان، في الحرب أو الانتفاضة الشعبية، يمكن تحديد عددا من الاتجاهات فهناك من يتقبل الوضع وهناك من يرفض، وهناك أيضا من يقف موقف المحايد. وفي كل اتجاه يبرز نسق إيديولوجي معين.

التيار المعارض هو بطبيعة الحال هم أنصار الفكر الاستعماري المتشبع بالأفكار الاستعمارية المتعطش للإمبريالية صاحب المشاريع المتعلقة بكل ما له علاقة بالمستعمرات، فمن الطبيعي الوقوف موقف الدفاع المؤيد للسياسات القمعية التي تخدم مصالحه ومصالح الحلفاء هذا التيار من اليمين الأوروبي، ومن النخبة الأرستقراطية وقد انضافت إليه ومن تلقاء نفسها، أصوات يهودية معتبرة نجاح الثورة الريفية تهديدا لتواجد الجاليات اليهودية بالشمال الإفريقي، ما يعزز لديها النفوذ الإسلامي في أرجاء المعمورة. بالمقابل وبنفس التيار وجدت الحرب الريفية تعاطفا مع الريفيين ولو أن أغلبها مؤيد للمستعمر الأوروبي على غرار الولايات المتحدة الأمريكية الذين شارك بعض المتطوعين منهم إلى جانب القوات الفرنسية التي أمطرت الريف بالقنابل السامة (صيف 1925 وربيع 1926).

التيار الثاني، فينضوي تحته الرأي العام الشيوعي وبخاصة الفرنسي موقف بارز، فبعد دخوله العراك السياسي الفرنسي بداية من العشرينيات، كانت تضع مقاومة الاستعمار والإمبريالية شرطا أساسيا للانضمام إليها من قبل الأحزاب السياسية الناشئة. هذا التيار تميز بنوع من المؤازرة والدعاية لفائدة المقاومة الريفية.

على صعيد آخر ظهر به الرأي العام في أمريكا اللاتينية واصفا عبد الكريم ببطل الريف ويقارنونه بأبطال الحركة التحريرية لديهم.

على المستوى السياسي فقد أدى انتصار قوات الخطابي في المغرب على القوات الإسبانية إلى قيام انقلاب في اسبانيا هدف إلى إعادة تنظيم الجيش[2]

أشاد مصالي الحاج في مذكراته عن هذه الحرب التي أصبحت محطة تشجيع لكل الشعوب الإسلامية المضطهدة، حيث صرح قائلا: « في سنتي 1920-1921 عشنا حدثا مهما، ففي الوقت الذي كان فيه

[1] الحواس منصوري، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر (1921-1926)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص - ص 83 - 84

[2] حسن ثابت خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي. منشورات حلب الحقوقية، د ط، حلب-سورية، 2012، ص609

مصطفى كامل أتاتورك أعلن انتفاضة في تركيا، كان الأمير عبد الكريم الخطابي يوقع هزيمة نكراء على الجيش الإسباني قوامه (60.000) رجل مدججين بأعتى الأسلحة»[1]

كما عرفت ثورة الريف بعد انتصار في معركة أنوال مكانة كبيرة في حديث الجزائريين ويقول مالك بن نبي «لقد أصبحت هذه الحرب حديث رئيسي وغدا سيرى الناس في منامهم أحداثا ومشاهد وسيفسرونها بما يتلاءم مع نهاية ظفر الأمير عبد الكريم.» [2]

قد كانت القصيدة الشعرية التي كتبها مفدي زكريا تتضمن خمسة وستين بيتا أظهر من خلالها حب التضامن والتآخي للشعب الريفي، ويهنئ فيها الشعب الريفي علي نصرهم، ويحثه على مواصلة الجهاد وعدم الاستسلام والصبر، حتى ينالوا مرادهم فيقول في البيت (51) و(52) ما يلي:

(بني الريف) إياكم والجمود   فإن النجاح حليف السهر

(بني الريف) هبوا هذا الزمان   تحرك ما فيه حتى الحجر[3]

الخطابي وخلال نشاطه توفرت فيه العديد من الخصال الحميدة والعوامل المساعدة التي مكنته بعد ذلك من قيادة الريفيين وتصدر الحراك المغربي، فقد كان منحدرا من بيت شرف وعلم ونسب نبيل.

[1] Hadj Messali, Les Mémoires de Messali Hadj 1898-1938, ANEP, Alger, 2005, P23

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن، دار الفكر للطباعة، ط2، دمشق- سورية، 1984، ص 23

[3] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، دار الأوطان للنشر والتوزيع مؤسسة دار الأمان، د. د. ن، ط1، 2013، ص 12

رابعا- جمهورية الريف (1921)م.

لاحظ المجاهدون بعد معركة أنوال أنه غنموا الكثير من الغنائم ما جعلهم يتسابقون إلى القتال لامتلاك العدد الكبير منها، وصل الخبر مسامع الأمير محمد بن عبد الكريم، لكنه لم يرد زرع الفتن بين القبائل حتى لا يذهب تجمعهم واجتماعهم على كلمة الجهاد وكانوا أحرارا في تصرفاتهم.

ظهر الرجل في العقد الثاني من القرن العشرين كزعيم انفرد بخاصية ميزته عن غيره في القبيلة تفوق بها على أسلافه في عصره، عبر اسمه الآفاق في العالم باسره على إنجاز عسكري باهر ما زال إلى اليوم يمثل تجربة عسكرية تدرس في أكبر الجامعات[1]، دعا البطل سيدي محمد بن عبد الكريم على قيادة جماهير فقيرة في بيئة قروية فلاحية أعيان القبائل وتفاوض معهم ليتم تنصيب على رأس كل قبيلة قائدا ويشكل كل قائد جمعية وطنية ريفية ليسهل الاجتماع بهم والتفاهم فيما بينهم في مواجهة العدو، ومن هنا استطاع جمع السلاح وجمعه ووضعه في خدمة الجهاد.[2] أعلن قيام جمهورية الريف (الاسم الرسمي: الجمهورية الاتحادية لقبائل الريف) في 18 سبتمبر 1921م، أو كما تشير إليه بعض المصادر في 13 سبتمبر 1921م،[3] وهي جمهورية عربية عصرية بدستور وبرلمان، عندما ثار سكان منطقة الريف (شمال المغرب) على الاستعمار المشين (الاستعمار الإسباني) وأعلنوا استقلالهم عن الحماية اللصوصية الهمجية الإسبانية للمغرب.[4]

تشكيل الجمعية الوطنية أو المجلس العام على الطريقة المتبعة في المغرب الأقصى من جماعات القبائل والأهل، وهم الأعيان والمشايخ والولاة، وكانت هي الممثلة لإرادة الأمة وهي من تولت تنظيم الجهاد الوطني[5] وكان من صلاحياتها وضع القوانين والأنظمة لتسيير البلاد في الفترة المقبلة[6]، تم الإعلان عنها وبشكل رسمي في 01 فبراير 1923م.[7]

عقدت الجمعية الوطنية أول اجتماع لها في 19 سبتمبر 1921م، اتفقوا على تعيين مسؤول ووقع الاختيار على محمد بن عبد الكريم الخطابي وعينوه أميرا عليهم لحسن سيرته بينهم[8] وبدأت الجمعية عملها

---

[1] محمد العربي المساري، مصدر سابق، ص 4

[2] منصوري الحواس، جمهورية محمد بن عبد الكريم، مجلة الدراسات التاريخية، ع 22، جامعة الجزائر 02، د ت، ص177

[3] مؤلف مجهول، موسوعة تاريخ العالم في القرن العشرين (1920-1929م)، منشورات أديتوكرابس، بيروت- لبنان، د ت، ص137

[4] ناصر محي الدين ملوحي، المبدعون العرب البطل القاضي المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير المغرب العربي، دار الغسق للنشر، ط1 سلمية، سورية، 2022، ص39

[5] رشدي صالح ملحس، مصدر سابق، ص31

[6] عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب 1912-1956، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، 2012-2013، ص10

[7] مؤلف مجهول، موسوعة تاريخ الأندلس والمغرب العربي، دار حمورابي للنشر، ط1، عمان - الأردن، 2007، ص137

[8] منصوري الحواس، مرجع سابق، ص59

مباشرة دونما تضييع للوقت في تسيير شؤون البلاد بوضعها أول الأمر دستورا يقوم على سلطة الشعب ونص على إنشاء سلطتين: تشريعية وأخرى تنفيذية ووضعهما تحت إشراف الجمعية، وعلى كل قائد أو شيخ أو زعيم يكون ملزما أمامها بتنفيذ قرارات الجمعية وأن يكونوا مسؤولين عن أعمالهم أما رئيس الحكومة.[1]

1. الدستور.

نص دستور الريف على تأليف أربع وزراء، من أربعة وزارات، أما بقية الأعمال الأخرى كالحربية فقد جعلها الدستور من اختصاص رئيس الجمهورية، وهاته الوزارات هي:

- وزارة الشؤون الخارجية أسندت إلى محمد أزرقان.
- وزارة الشؤون الداخلية أسندت إلى اليزيد بن حجمي.
- وزارة المالية ورئاسة الأمانة العامة أسندت إلى عبد السلام الخطابي ومحمد بوجبار.
- المندوب العام للأمير أسندت إلى محمد بودرة[2]

الخطابي رئيس الدولة ورئيس الوزراء في البداية، تم تعيين الحاج الحاتمي رئيسا للوزراء، مستشار رئيس الجمهورية من يوليو 1923م حتى 27 مايو 1926م[3]

2. الميثاق.

شرعت الجمعية في وضع ميثاق قومي يكون منهاجا للشعب في كفاحه ونضاله من أجل استرجاع هيبته واستقلاله، وكذا وضع الشروط التي ستتعامل بها مع الإسبان ومع بقية الدول، تضمن الميثاق مجموعة من النقاط:

- عدم الاعتراف بكل معاهدة تمس حقوق بلاد المغرب الأقصى، أو يكون لها علاقة بالاتفاقية الإسبانية الفرنسية، ويبقى الإسبان دخيل يشرف على سبتة ومليلية وما جاورها من الأراضي.
- الاعتراف بالاستقلال التام لدولة الريف.
- تأليف حكومة جمهورية دستورية.
- على إسبانيا أن تدفع تعويضات عن الخسائر التي ألحقت بهم خلال السنوات الاثنا عشر الأخيرة، وفدية للأسرى الذين وقعوا في قبضتهم.

[1] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص – ص 27-28

[2] روبرت فورنو، مصدر سابق، ص80

[3] نادية الجزائرية، جرائم النظام المغربي وخيانته في حق ثوار جمهورية الريف المحتلة، منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء الإلكتروني، 16 يونيو 2016، تاريخ زيارة الموقع: 01 مايو 2022، الساعة. 12.27سا. ينظر الرابط: https://army-tech.net/forum

- إقامة علاقة طيبة مع جميع الدول بلا تمييز وإبرام اتفاقيات تجارية معها.[1]

قراءة لبنود الميثاق يتبين لنا قوة أساس الجمهورية التي تبناها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وما يدل على قوة الشخصية الريفية على إدارة أنفسهم وهي في غنى عن الاحتلال المزدوج.

3. راية الجمهورية.

عمدت الجمعية إلى تبني علما للجمهورية يعبر عن كيانها، وكان عبارة عن علم أرضه حمراء تتوسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال في رقعة بيضاء، وهذه الألوان بها رموز تاريخية لأعلام عربية قديمة.

اللون الأحمر كان شعارا للحجاز قبل الإسلام وما زال راية الأسرة الشريفة، كما أن الحميريين اتخذوا هذا الشعار، وكان امرئ القيس بن حجر لما بلغ القسطنطينية كان يحمل اللواء الأحمر، اللون الأخضر يعبر عن شعار أهل البيت النبوي الكريم والفاطميين، اللون الأبيض فهو شعار الأمويين في الشام والأندلس.[2] النجمة السداسية: في شكل درع النبي داود عليه السلام كان سداسيا.[3]

4. النشيد الرسمي للجمهورية.

في ثنايا العجاجْ والتحامِ السيوفْ
بينما الجوُّ داجْ والمنايا تطوف
يتهادى نسيمْ فيه أزكى سلامْ
نحو «عبد الكريمْ» الأميرِ الهمام
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه
كلُّنا يُعجبُ بفتى المغربِ
كلُّنا يُطْرَبُ لانتصار الأبي
أين جيشُ العِدا إن دعا للجهادْ؟
أصبحوا أعبُدا بالسيوف الحِداد
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه[4]
طالما استعبدوا وأذلّوا الرقابْ
أيها الأيّدُ جاء يومُ الحساب
فليذوقوا الزُّعافْ بالظُّبا والأَسَلْ
ولْنُعَلِّ الهتافْ للأمير البطل
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه[5]

---

[1] منصوري الحواس، جمهورية محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص – ص 60-61.

[2] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص30.

[3] راية الجمهورية الريفية، ينظر الملحق رقم (07)، ص113.

[4] إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، القاهرة- مصر، 2013، ص 279

[5] نفسه، ص 279

5. عاصمة الريف وعملتها النقدية.

عاصمتها أجدير في قبيلة بني ورياغل، عملة ورقية وكانت واحد ريفان، صكها مهرب السلاح الإنجليزي تشارلز كاردينر، أصدر منها عملة فئة 5 ريفان و10 ريفان[1]، وجعل لها عيدا وطنيا هو يوم استقلالها عن الحماية الإسبانية للمغرب.

6. مؤسسات جمهورية الريف.

اهتم الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي على مجموعة من المؤسسات منها العسكرية والمالية والصحية والقضائية والمواصلات والتعليم.

7. المؤسسة العسكرية.

تعتبر مسألة الجيش هي النقطة الأول ى التي ترتكز عليها أي دولة لتأمين خطوطها والحفاظ على أمن أقاليمها، فكر الأمير في تنظيم القبائل المتطوعة التي هبت لإنقاذ المناطق المحتلة، فقد قدر الجيش المغربي حينما حرر أبران (300) مجاهد، فبعد الاجتماع الذي عقد بالخصوص، على:

- التجنيد العام الذي يقضي سن المجند ما بين 19 سنة إلى 60 سنة.[2]
- تنظيم طرق التدريب والتعبئة مع ملائمتها لأحوال القبائل: ضابط لكل (25) مقاتل أو (100) مقاتل أو (500) مقاتل قائدا يسمى **الرحى.**
- عدم استغناؤه عن النساء والأطفال والشيوخ فوظفهم في جمع المؤونة والسلاح وتقديمها للمجاهدين.[3]
- تدريب المقاتلين المجاهدين على يد ضباط درسوا في المدارس العسكرية الإسبانية[4]

تم تقسيم القوات القتالية إلى ما يلي:

أ- **حرس الأمير:** عددهم (150) رجلا مهمتهم حراسة الأمير ومقره، وتدخل ضمن الحراس الخيالة، وهم:

ب- **الحفاظ:** كوكبة مكلفة بحراسة الأمير[5] وكان الحراس يلبسون عمامة زرقاء تميزهم عن غيرهم.[6]

ت- **المشاة:** تتكون من القوات النظامية يبلغ عددها بين (6000 إلى 10.000) مقاتل، مقسمون إلى طوابير من (25)، (50)، (100)، (500) وعلى كل طابور ضابط، ومنهم:

---

[1] العملة الريفية، ينظر الملحق رقم (07)، ص113

[2] منصوري الحواس، مرجع سابق، ص63.

[3] نفسه، ص – ص 63-64.

[4] منصوري الحواس، مرجع سابق، ص64.

[5] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم صفحات من الجهاد...، مرجع سابق، ص160.

[6] منصوري الحواس، مرجع سابق، ص65.

ج- المشاة فئة من الجنود الرشاش مزودين ب (200) مدفع رشاش وكانوا تحت إمرة أحمد السوسي[1] يتقاضون راتبا قدر بستة بسيطة ويختلف الراتب بحسب الرتب العسكرية، ويقدم لهم جرة مؤلفة من الخبز واللبن والزيت والعنب والسمك.[2]

د- القوات المتطوعة. تشكل العدد الأكبر المتبقي من القوات المسلحة في الجمهورية يطلق عليهم اسم القوات الخارجية، مؤلفة من قواد ورؤساء القبائل الموالية لعبد الكريم، يتولون قيادة قواتهم بأنفسهم ولا يتقاضون راتبا من ابن عبد الكريم ولكنه يجازيهم بما للجنود النظاميين من مؤونة.[3]

ه- المدفعية: صنف من القوات البرية مستحدث بعد الحصول عل الغنائم الكثيرة من المدافع في معركة أنوال، يستخدمها جنود عملوا سابقا في الجيش الإسباني[4] وتتول ى هذه الفئة الدفاع عن الشواطئ من أي إنزال اسباني[5]

و- لباس الجيش: كان يتألف من جلابية قصيرة بنية اللون مع عمامة خضراء أما حملة الرشاشات كانوا يرتادون العمامات السوداء، أو الخضراء حسب رتبهم أما القادة فقد كانت لهم شارات تظهر رتبهم وتميزهم عن الجنود ، فنجد لقائد (500) ثلاث خطوط حمراء على العمامة وأما قائد المائة فكان له خطان وأما قائد (50) فكان له خط واحد والذي يميزه كثر أنه يحمل مسدس عل ى يساره وقائد (25) له خطان صغيران أحمران.[6]

2-قوات الأمن الداخلي: وهي نوعان:

قوات الشرطة: توزع عل ى المناطق، وهي تساعد القائد أو الباشا لتوطيد الأمن.

قوات أمن سرية: مهمتها المحافظة على الأمن وايصال المعلومات عن كل متمرد يعمل ضد البلاد، وقد تشكلت من (05) رجال و(05) نساء، ومن مهامهم أيضا منع الأفراد من حمل السلاح لأغراض شخصية، منع الاعتداء على أوروبي أو قتل أسير، إعدام كل من يعمل ضد البلاد.[7]

[1] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم صفحات من الجهاد، مرجع سابق، ص160.

[2] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص32.

[3] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص160.

[4] نفسه، ص161

[5] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص33.

[6] منصوري الحواس، مرجع سابق، ص66.

[7] محمد علي داهش، مرجع سابق، ص – ص 168-169.

3- المؤسسات المدنية:

أ-المالية: حاولت الحكومة الريفية إصدار عملة خاصة بها عن طريق إنشاء تنظيم مصرفي يدعى "البنك الريفي" وإصدار أوراق نقدية تطبع في بريطانية، ويكون مقر البنك في أجدير وكان ذلك في 1924م، إلا أن الظروف الحربية حالت دون ذلك، وقد تم تنظيم المالية على النحو التالي:

3-1. الموارد الداخلية:

كانت المصادر الداخلية لجمهورية الريف ترتكز على الزكاة والضرائب، فالزكاة كانت تدفع نقدا أو على شكل مواد زراعية، وإذا لم يلتزم الفلاحون بزراعة الأراضي كانت تعطى لفلاحين آخرين، وكان جمع الزكاة يتم بشكل دقيق ومنظم، فقد كلف وزير المالية الأمناء لجمع الزكاة من المواطنين ووضع رقابة على هؤلاء الأمناء بالتفتيش والمحاسبة، وقد قدرت مدخولات الزكاة السنوية ب 75.000 بسيطة (الدورو).[1]

أما الضرائب فقد كانت عل ى ثلاث أنواع:

الأول: الرحى ويدفعها جميع السكان باستثناء الفقراء وجرحى الحرب.

الثاني: تسمى التيجان وهي ضريبة مفروضة على الثروات، وكانت محددة بما تفرضه الحكومة.

الثالث: الغرامات ضريبة تفرض على الجماعات المتمردة.[2]

3-2.الموارد الخارجية:

- **فداء الأسرى:** فقد قدرت سنة 1923م بأربعة ملايين بسيطة فداء لأسرى معركة أنوال، كما تم أخذ الفدية من الجنود الإسبان الحاصرين في مراكزهم.

- **الرسوم الجمركية:** كانت إدارتها في الحسيمة وكانت تشمل الأموال المفروضة على الداخل والخارج من السلع في فاس أو الجزائر والتي سميت ب "مداخل الديوان" وقد قدر بمبلغ 5000 بيزيتا يوميا، توفقت سنة 1924م مع بداية الاشتباك مع القوات الفرنسية.[3]

4. التحالف المخزني الفرنسي الإسباني (1925م).

فرنسا وعبر حكومتها ارتأت عقد اتفاق ثنائي مع إسبانيا للنظر في الأحداث والمعارك الضارية، فرأت من الضرورة الجلوس إلى طاولة التشاور مع إسبانيا بخصوص التعاون في مقاومة الريفيين والطلب من

[1] رابحة محمد خضير، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، جريدة الفراهيدي، مج 11، ع 03، جامعة الموصل-العراق 2019، ص192

[2] محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم صفحات من الجهاد، مرجع سابق، ص172

[3] نفسه، ص – ص173-174.

إسبانيا السماح لها من مطاردة الريفيين في بلاد الريف في المنطقة الإسبانية، مستغلة في هذا عدم اعتراف الإسبان بالجمهورية الريفية.

التقى "السيد ميلفي" وزير الداخلية الأسبق الفرنسي بالجنرال الإسباني "بريمو دي ريفيرا" أول الأمر في إسبانيا بحكم الروابط الحميمة التي تربط الشخصين ببعض، فتم الاتفاق بعد الجولة التي قام بها بعدما أطلع حكومته بالمشاورات.

اتفق الثنائي على عقد مؤتمر بمدينة مدريد في 17 جوان 1925م، للتعاون الفعلي في المغرب الأقصى تواجه به الدولتان عدوهما الواحد المشترك، محمد بن عبد الكريم الخطابي وبلاد الريف، فانتدبت الحكومة الفرنسية وفدا برئاسة "السيد ملفي" بحضور السيد "بيرني دي لاروكا" سفير فرنسا لدى مدريد، ومن الجانب الإسبانية الجنرال "جوردانا".

استغرقت أعمال المؤتمر شهرا كاملا، وفيما يبدو بحث المؤتمرون في المسائل الثلاث التالية:

- ✓ تعزيز مراقبة شواطئ بلاد الريف والطرق البرية خصوصا منطقة طنجة لضرب الحصار على مهربي السلاح.
- ✓ اقتراح من إسبانيا منحها الفرصة في طنجة في إدارة شؤونها ومراقبة حدودها بحجة أنها مستهدفة لخطر محمد بن عبد الكريم الخطابي.
- ✓ تعاون إسبانيا وفرنسا على مقاومة عبد الكريم وعقدوا اتفاقا ظرفيا يعزز اتفاقية 1912 الخاصة بالحدود الاستعمارية، واتفقوا على أن تخول إسبانيا فرنسا حق مطاردة الريفيين في منطقتها وبالعكس.[1]

ت- العدوان الكيماوي:

تعد حرب الغازات السامة التي شهدتها منطقة الريف من أهم الحروب الكيماوية في تاريخ المغرب المعاصر.

التجأت إليها إسبانيا بمساعدة حلفائها قصد القضاء على مقاومة محمد بن عبد الكريم، وقد ترتب عن قنبلة الريف كيماويا على جميع الجهات في الفترة (1921-1927م) مقتل الكثير من البشر والبهائم، تسميم وتلويث البيئة.[2]

ومن الأسباب التي جعلت الإسبان يلجؤون إلى الحرب الكيماوية هو انهزامات الجيش الإسباني رغم الترسانة الحربية التي يمتلكها، والخسائر التي كبدتها منطقة الريف للإسبان منها المعنوية والمادية من ضغط الصحف

[1] كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص، ص 121، 122، 124

[2] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص50

الإسبانية على حكومة ألفونسو الثامن، كان همهم رد الاعتبار ولا يهم الشكل الذي يضربون به معاقل الريفيين، فوقع الاتفاق على الحرب الكيماوية.

اعتبارا من سنة 1921م، صارت إسبانيا تمتلك المدافع الغازية والطائرات الحاملة للقنابل السامة المستوردة من فرنسا وتلقى الجنود الإسبان تدريبات متخصصة بفرنسا على كيفية استخدام الأسلحة السامة، وقد استوردت إسبانيا لهذا الغرض طائرات خاصة من فرنسا، ألمانيا، الدانمارك، واستعانت بالطيارين المرتزقة الأمريكيين والفرنسيين والأوروبيين.[1]

استخدمت إسبانيا أنواعا من الغازات نذكر منها:

- غاز اللوست[2] (غاز الخردل أو الأبرايت أو الأصفر)، ذو الآثار التدميرية على البيئة والصحة.
- الكبريت والكاربونات، مادة الكلوربكريناCLOPROPICRINA، غاز BN الفوسجين **FOSGENO**.

وكانت القنابل التي ترمى على الريف تزن 20 كلغ، تترك آثارا تدميرية تمسح العديد من الكيلومترات المربعة (2500م^2/قنبلة واحدة)، تحملها طائرات GOLIATH، FARMANNF-60، BREGUET XIV، DH-9 DH-4

الطائرات في إقلاعها وتحليقها تنطلق من مطارات الناظور، تطوان والعرائش، وتستخدم الغازات المصنعة بمليلية أو المحملة بالسفن من مدينة سبتة.[3]

استعملت هذه الغازات السامة في التجمعات الكبرى، على غرار: الأسواق (سوق شفشاون، غمارة سوق الأربعاء توريرت بوادي نكور بآيت ورياغل)، وقد دمرت هذه الغازات قرى بني زليعة وواد لاو في ناحية غمارة. ويعني جليا أن إسبانيا استعملت غازاتها السامة ضد الريفيين العزل وضد أجبالة، ضد بني عروس الساكنة بمحاذاة مدينة طنجة وتطوان.

ولم تكف إسبانيا من زرعها الرعب في الساكنة الريفية إلا في سنة 1927، عندما أعلن الجنرال "سان خورخو" من باب تازة نهاية الحرب في منطقة الريف.

ومن تداعيات العدوان الكيمياوي، هجرة الكثير من الريفيين منازلهم وقراهم وحقولهم، ومن الناحية العسكرية أدت إلى عرقلة المقاومة الريفية، والقضاء عليها.[4]

---

[1] خوان باندو، التاريخ السري لحرب الريف، تر: سناء الشعيري، سلسلة ضفاف، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 2008 ص319

[2] غاز اللوست يكفي لتوفير شروط تعفن اللسان المؤدي إلى الموت مباشرة، أو حروق مختلفة في الجلد وقروح على مستوى المعدة والأمعاء. ينظر: جميل حمداوي، مرجع سابق، ص57

[3] خوان باندو، مصدر سابق، ص320

[4] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص- ص 64-65

ث- مشهد استسلام الخطابي للجيش الفرنسي.

في صيف سنة 1925، حيث شنت الدولتان المستعمرتان (إسبانيا وفرنسا) حربا استعملت فيها أسلحة الدمار والإبادة الجماعية الكيمائية وغيرها، ورغم تضافر قوى الدولتين الامبرياليتين على محمد بن عبد الكريم الخطابي، ملتجئة إلى الحرب الكيماوية الخسيسة، فإن الغزاة لم يستطيعوا التقدم نحو عاصمة الجمهورية (أجدير) "إلا بحوالي 400 متر في اليوم الواحد[1] ، وبعد تحالف القوتين الاستعماريتين الاسبانية والفرنسية من جهة الشرق أحكمت السيطرة على مركز الريف، مما اضطر معه المجاهد الخطابي إلى نقل مقر قيادته إلى "تاركسيت "، هذه النقلة أدت إلى معاناة جديدة لسكان الريف، إذ التجأ معظم الريفيين إلى الكهوف والمغارات ليعانوا من الجوع والمرض، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية رأى ابن عبد الكريم الخطابي أنه لا فائدة من المقاومة، واستشار – كعادته - قيادته ورجاله، بعد أن تغلبت عليه نزعته الإنسانية، فضل تسليم نفسه والإبقاء على حياة شعبه، وقبل التفاوض مع القوتين الاستعماريتين على أساس أربعة شروط لتحقيق السلام وهي:[2]

1- الاعتراف بالسيادة العليا للسلطان على مجموع التراب المغربي.

2- تسليم الأسلحة.

3- إطلاق سراح الأسرى الإسبان والفرنسيين.

4- الموافقة على نفيه.

في يوم 26ماي 1926 قدم موكب فرنسي يضم 6ضباط و8ضباط مساعدين و27 جندي فرنسي، و112 جزائري وسنغالي و105 إسبانيا و25 فرد من غير زي عسكري، جلهم كانوا سجناء عند قادة الريف، بالمقابل كان وفد الخطابي متكونا من 220 بغلا محملا بأغراض صودرت من طرف القوات الفرنسية.

في اليوم الموالي، وصل موكب الخطابي وكان من بين المنتظرين للخطابي: "حميدو الوزاني"، وهو من تفاوض مسبقا مع الفرنسيين حول شروط الأمان الخاصة باستسلام الخطابي، والنقيب البحري "مونتان"، والقبطان "سيفارن" من مصلحة الاستخبارات، وكان من ضمن المرافقين للخطابي نجد شقيقه "امحمد"، عمه "عبد السلام"، "محمد أزرقان"، "محمد بوجيبار"، محمد ولد الحاج"، عبد الكريم بن حدو" و"الفقيه بولحية".[3]

---

[1] عبد العزيز باقية، محمد عبد الكريم في مواجهة السلاح الكيميائي، مجلة الأمل، ع12، س 4، 1997، ص 198

[2] رود بيرت كونز، رولف ديتر مولر، حرب الغازات السامة بالمغرب: عبد الكريم الخطابي في مواجهة السلاح الكيميائي، تر: عبد العالي الأمراني منشورات فيد باك، د ب ن، ص 164.

[3] الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي، سلسلة شراع، ع14، وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، طنجة المغرب، 1997، ص- ص 109-110

ومن جملة ما قاله ابن عبد الكريم للفرنسيين عقب استسلامه مباشرة: "حضارتكم مبنية على النار والحديد؛ تتوفرون على قنابل وقذائف ضخمة، لهذا تعتبرون أنفسكم متحضرين وليس لدي سوى خراطيش البندقية، لهذا فإنكم تعتبرونني متوحشا "[1]

ج- **قصة المنفى أو مؤامرة المنفى:**

على إثر هذا تم نفي الخطابي إلى جزيرة لارينيون[2] بالمحيط الهادي الفرنسية، في اعتقاد السلطات الفرنسية أن هذا الإبعاد سيغنيهم عن الانتفاضات وتمردات زعماء القبائل بمناطقهم.[3]

بات الاعتقاد سائدا أن إبعاد الزعماء عن بيئتهم الطبيعية من شأنه أن يقلل من تأثيرهم على سير الأحداث بالمنطقة، وبات الاعتقاد سائدا أيضا أن بعد المسافة والعزلة للخطابي وآله سيعملان على تهميشهم ويسري عليهم ما سرى على من سبقهم من المعتقلين السياسيين الذين حاربوا الاستعمار وأمعنوا في مقاومته.

فبالنسبة للخطابي لا يخفى على أحد أن ثورته بالريف والنتائج التي حصلت عليها في مقاومة التدخل الإسباني على الخصوص، قد أكسبت الرجل بعدا دوليا لاسيما لدى الشعوب المستعمرة أو التي عانت من ويلات الاستعمار، بل هناك مؤرخون ذهبوا إلى حد الجزم في تأثير ثورة الريف على كثير من الثورات المماثلة من حيث الأسلوب والمنهج والهدف.[4]

تجدر الإشارة إلى أن هذا التأثير سيتجاوز الحدود الوطنية، حيث ستصبح حركة المقاومة الريفية نموذجا يقتدي به زعماء حركة إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والوطن العربي، يقول الزعيم علال الفاسي بهذا الصدد "لقد سمعت كبار البلاد العربية الذين وفدوا إلى القاهرة للسلام على البطل بعد نزوله بها يؤكدون تأثير الثورة الريفية على اتجاههم السياسي والنضالي في سبيل الحرية والاستقلال".[5]

كانت هناك عدة مجهودات ومحاولات لإخراج ابن عبد الكريم من منفاه بجزيرة لارينيون،[6] أثمرت في ظل حتمية معالجة ملف عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1947 أصدر حاكم جزيرة لارينيون قرار حكومته بالإفراج عن الرجل بشرط الإقامة بفرنسا.

---

[1] الطيب بوتبقالت، مصدر سابق، ص 110

[2] مراد جدي، تجربة محمد بن عبد الكريم الخطابي في التنظيم السياسي الحركي (بعد المنفى) 1947-1963 ينظر: http://dalilalm3arif.blogspot.com/2015/، الثلاثاء، 19 مايو 2015، تاريخ زيارة الموقع: 2022/05/14، الساعة 14.27

[3] نفسه.

[4] السيد محمد الصغير الخلوفي، محمد بن عبد الكريم الخطابي محاولات التخلص من المنفى، نقلا عن مجلة ملفات من تاريخ المغرب ع1، جمعية الامتداد الثقافي، الرباط-المغرب، عدد خاص، يوليوز 1996، ص3.

[5] محمد العلمي، مرجع سابق، ص 10

[6] نفسه، ص10

بالإضافة إلى ذلك تأسست لجنة عربية إسلامية هدفها إنقاذ محمد عبد الكريم من الأسر الفرنسي مستعملة من أجل الوصول إلى هذا الهدف كل الوسائل المادية والمعنوية للضغط على الرأي العالمي لمختلف مكوناته وتحسيسه بضرورة النظر في قضية إطلاق سراح الخطابي، فتكونت هذه اللجنة برئاسة " محب الدين الخطيب "، وبرعاية " الملك عبد العزيز أل سعود "، و" عصمت انينو " و" محمود علي جناح " والدكتور " أحمد سوكارنو " والشيخ " حسن البنا " الخ.. من قائمة الشخصيات البالغ عددها 27 شخصية.[1]

ومن جانب هذه المحاولة العربية الإسلامية كانت هناك عدة محاولات أخرى من أصناف متميزة وتحت تأثير توجهات مختلفة المرامي والأهداف:

- في سنة 1936م اتصل بالخطابي ضابطان من الشباب النازي فعرضا عليه خطة لاختطافه على متن غواصة بحرية، إلا أنه رفض المقترح بحجة أن الهدف الأساسي ليس إطلاق سراحه وإنما اختطافه نكاية بفرنسا.

- في سنة 1937 رفض الخطابي مقترحا لاختطافه تقدمت به جهات ايطالية تريد استغلال الرجل والاستفادة منه سياسيا في حرب الحلفاء، المحاولة أخرى كانت من تدبير عناصر شيوعية فرنسية وروسية.[2]

موازاة لهذه المحاولات قام الخطابي نفسه بعدة مساع لأجل التأثير على الحكومة الفرنسية لإعادة النظر في قضية السراح، وفي هذا السياق توجه برسائل شتى إلى الدولة الفرنسية لأجل دعوتها إلى التخفيف من معاناته، والنظر في ظروف أبنائه، وحقهم في التعليم والتكوين، وفي هذا الصدد بالذات وجه الخطابي رسائل إلى الدوائر المسؤولة، نذكر منها:

- في شهر أكتوبر من سنة 1932م، بعث برسالة إلى رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك يطلب فيها الأمان الكامل ونقله إلى فرنسا أو الجزائر أو المغرب.

- في 14 يونيو عام 1934 إعادة الطلب في صياغة جديدة يوجه إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي.

- بتاريخ 6 نونبر عام 1938م، يوجه الخطابي كتابا إلى حاكم الجزيرة يطرح فيه المستقبل التربوي لأولاده وأولاد أخيه والذي أصبح سنهم يتراوح ما بين 15 و18 سنة.

هذه المحاولات كللت بالفشل بسبب الحرب العالمية الثانية، وخلال هذه الحرب خاصة في سنة 1940م سلك الخطابي سلوكا ذكيا بعد سقوط باريس أمام الجيوش النازية، فلم يقف من فرنسا المستلمة موقفا عدائيا ولا موقف المتفشي، بل ظل محايدا،[3] وعليه رأى الخطابي أن الفرصة سانحة لتذكير الحكام

[1] خليل بيموس، لقطات مضيئة من سيرة بطل الإسلام عبد الكريم الخطابي، عن جريدة الإصلاح، بتاريخ الجمعة 15 يوليوز 1988، ص 13.

[2] نفسه، ص121.

[3] السيد محمد الصغير الخلوفي، مرجع سابق، ص – ص 4-5

الفرنسيين الجدد، هؤلاء الذين ذاقوا مرارة الاحتلال والهزيمة وعاشوا قساوة الذل ومرارة الإحباط. أسهم كل هذا في بلورة القرار الفرنسي القاضي بنقل الخطابي وعائلته من منفاه في جزيرة لارينيون إلى فرنسا.[1]

وقد تباينت الآراء حول نزول ابن عبد الكريم بأرض كنانة " مصر" حيث ذهبت بعض الروايات بوصف يوحي بأن كل شيء تم على أحسن وجه وهو ما ورد عند علال الفاسي، فلا الخطابي عارض ولا السلطات المصرية تقاعست عن أداء الواجب، ولا السلطات الفرنسية انتبهت لأمر النزول، بينما أجمعت أغلب الروايات حول الصعوبات التي لقيها المغاربة وبخاصة "امحمد بن عبود" في إقناع الخطابي بفكرة النزول.

ومهما يكن فإن رحلة الباخرة " كاتومبا " التي كانت تنقل الأمير الخطابي من منفاه يوم 31 مايو سنة 1947 قد توقفت في ميناء " بورسعيد " المصري بعد أن كان مقررا لها أن تستأنف مسيرها حتى مدينة مرسيليا الفرنسية، وكتب لـ " كاتومبا " أن يقترن اسمها بعملية قلما يمكن أن يقال عن ملابستها أنها غامضة ومقعدة.

[1] علال الفاسي، مصدر سابق، ص: 340.

الفصل الثالث

مواقف محمد بن عبد الكريم الخطابي من الحركة الوطنية المغربية

أولا- الارهاصات الأولى لنشوء الحركة الوطنية المغربية

1- نشأة الحركة الوطنية السياسية في المغرب

2- الظهير البربري (1930)

3- نشأة الحركة الوطنية في الشمال المغربي

ثانيا- الصحراء الغربية قبل السيطرة الإسبانية

1-أصل سكان الصحراء الغربية

2-الأهمية الاستراتيجية والثروات الطبيعية

2-1.الاحتلال الإسباني للصحراء الغربية

أ- التواجد المغربي بالصحراء الغربية

ج- التواجد الموريتاني بالصحراء الغربية

ثالثا- الحرب المنسية سيدي إفني

أ- الإطار التاريخي لإقليم سيدي إفني

ج- طرفاية (رأس جوبي)

1- الحرب الأهلية الإسبانية

2- زيارة محمد الخامس إلى طنجة

رابعا- الفكر السياسي عند محمد بن عبد الكريم الخطابي (1947-1949)

أ- مكتب المغرب العربي (1947)

ب- لجنة تحرير المغرب العربي (1948)

1- من الائتلاف إلى الاختلاف الأحزاب مع فكر الخطابي السياسي

2- موقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من استقلال المغرب الأقصى

أ- مباحثات إكس ليبان.

ب- بنود معاهدة اكس ليبان

ج- موقف الخطابي من مباحثات إكس ليبان

د- الخطابي وثورة الجلاء في الريف (1958)

3- وفاة وآثار الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي

مسألة العودة إلى المغرب الأقصى

موقف الخطابي من مسألة السلطة والعرش

بدأت الشعلة الأولى للحركة الوطنية بالمغرب سنة 1927 مع نهاية الحرب الريف، فقد كانت مقاومة الخطابي وما خلفته من صدى داخلي وخارجي وما حققته من انتصارات على الإسبان في المعارك الضارية الأمل الوحيد في دحر الاحتلال العسكري بالقوة.

لكن النكسة التي خلفها استسلام الزعيم محمد بن عبد الكريم بعد التعاون الثلاثي المخزني الفرنسي الإسباني ونفيه إلى الخارج خلفت ردودا سلبية في النفوس ورغم استمرار المقاومة العسكرية في الأطلس إلى سنة 1933م فإنه لم تكن بتلك القوة والحدة التي كانت عليها حرب الريف، فكان لنشوء بديل يساير المرحلة الجديدة فنشأت بوادر حركة وطنية جديدة تبنت العمل السلمي ولم تهتم بالجانب المسلح.

أولا- الارهاصات الأولى لنشوء الحركة الوطنية المغربية.

1- نشأة الحركة الوطنية السياسية في المغرب

بدأ الكفاح السياسي في الشمال المغربي، امتداداً لبدايات الكفاح المسلح في المغرب منذ إعلان الحماية الثنائية عام 1912، وقد تمثلت بواكير العمل الوطني على يد مجموعة من المثقفين وعلماء الدين من أساتذة وخريجي جامعة القرويين في فاس، وخلال الفترة ما بين 1912- 1926، هيمنت الأفكار الوطنية للحركة الإصلاحية السلفية وأصبح لها مريدوها ودعاتها ودورها في مواجهة التحديات الاستعمارية. وفي ظل ذلك المناخ الفكري والسياسي برز العديد من الشباب المغربي الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية المغربية منذ العشرينات وحتى الاستقلال عام 1956، وكان أبرز هؤلاء علال الفاسي، محمد حسن الوزاني، أحمد بلا فريج، عبد السلام بنونة، عبد الخالق الطريس، محمد المكي الناصري، وآخرون.

حاول المستعمرون الفرنسيون من خلال "الظهير البربري" إبعاد البربر قومياً وتشريعياً وثقافياً عن العرب والإسلام في محاولة لدمجهم في المناخ الثقافي والحضاري الفرنسي.[1]

2- الظهير البربري (1930).

صيغت السياسة البربرية اليت انتهت بالظهري البربري ماي 1930، ضمن سياق فكري وإيديولوجي خاص ممتثل في ثلاث خلاصات هي:

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص ، ص 161، 169

- الإقرار بوجود تناقض بني العرب والبربر معتمدين على وهم الاعتقاد بأن البربر غير مسلمين أو ضعيفي التأثر بالإسلام.[1]
- الدعوة إلى تفضيل الجنس البربري على نظيره العربي، لقابليته على التطور المدني والحضاري حسب الاستعمار.
- استعداد البربر واكسابهم أهلية الاندماج.

من الأسباب اليت أعتمد عليها الفرنسيون في صياغة أسس السياسة البربرية استحداث معاهد عليا مثل المدرسة العليا للغة والآداب العربيين واللهجات البربرية في سنة 1914م، وهو أول ظهير بربري[2] .

أحدث صدور الظهير البربري موجة من الاستنكار والمظاهرات والاحتجاجات مغربياً وعربياً وإسلامياً،[3] وفي داخل المغرب تشكلت أولى الخلايا السياسية منذ عام 1931، ثم تبلور النشاط السياسي الوطني في تنظيم باسم "كتلة العمل الوطني" عام 1934[4] وقدمت أول برنامج للإصلاحات الوطنية وفي مختلف المجالات على طريق انتزاع الحقوق الوطنية المغربية على مراحل ومن خلال العمل السلمي المنظم. ثم قدمت مطاليب أخرى عام 1936 بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا بزعامة ليون بلوم، تضمنت المطالبة بالعمل من أجل مساواة المغاربة مع الفرنسيين في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[5]

في عام 1937، حدث الانشقاق داخل كتلة العمل الوطني نتيجة للخلافات الفكرية والاجتماعية والطبقية بين الفاسي والوزاني، وظهر (حزب الحركة القومية) بزعامة محمد حسن الوزاني، ثم ظهر (الحزب الوطني) بزعامة علال الفاسي، وسعى الحزبان من أجل المصلحة الوطنية بممارسة نشاطهما السياسي وضمن أسلوب العمل السلمي، بتوجيه النقد للإقامة العامة الفرنسية، والمطالبة بالإصلاحات في كافة المجالات، وقد تعرض الحزبان لحملات من الملاحقة والاعتقال والنفي حتى نشوب الحرب العالمية الثانية (1939 ــ 1945) حيث وقف سلطان المغرب "محمد بن يوسف" (محمد الخامس) والحركة الوطنية المغربية إلى جانب فرنسا في صراعها ضد ألمانيا النازية على أمل تحقيق الحرية والاستقلال.

---

[1] عبد الكريم مغاوري، بن شرقي حريري، الظهير البربري، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع9، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، ماي 2018 ص155

[2] عبد الكريم مغاوري، بن شرقي حريري، مرجع سابق، ص-ص 156-157

[3] عبد القادر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، مطبعة النجاح الجديدة ط1، المغرب، 1992، ص37

[4] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية في المغرب، ج1، الدار البيضاء- المغرب، 1976، ص 35

[5] زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1975، ص 553.

3- نشأة الحركة الوطنية في الشمال المغربي.

الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية سنة 1925م مع نهاية حرب الريف، فقد كانت ثورة عبد الكريم الخطابي وما خلفته من صدى في الخارج والداخل، وما حققته من انتصارات على الاسبان في معركة ظهر أوبران وأنوال الأمل الوحيد للمغاربة في دحر الاحتلال العسكري بالقوة. فنشأت الحركة الوطنية السياسية في الشمال المغربي على يد مجموعة من رجالات الحركة الوطنية المغربية وهم: "عبد السلام بنونة"، "عبد الخالق الطريس"، "محمد المكي الناصري"، وكان ذلك عام 1925، في مدينة تطوان، وعليه فقد اتفقت في الأهداف والغايات وأسلوب العمل مع الحركة الوطنية في الجنوب المغربي. وقد تخفت الحركة الوطنية الشمالية وراء واجهات دينية وثقافية واستمرت في عملها بشكل سري حتى 5 أيلول سبتمبر عام 1930، ثم ظهرت باسم "الهيئة الوطنية الأولى" وكانت قاعدتها الاجتماعية تتشكل من المثقفين وكبار الملاك والارستقراطية المدينية ذات الاتجاهات الوطنية، ثم تحولت إلى اسم "وفد مطالب الأمة".

تحولت كتلة "وفد مطالب الأمة" عام 1931، وقدمت باسم "الشعب المغربي في الشمال"، مطالب إصلاحية إلى سلطات الحماية الإسبانية في 8 يونيو 1931، إلا أن السلطات الإسبانية رفضت المطالب الوطنية. وخلال الفترة (1931 ـــ 1934)، لم يتعد النشاط الوطني حدود العمل الثقافي "مجلة السلام" و "جريدة الحياة" وتأسيس النوادي والجمعيات الخيرية والطلابية وتنظيم المهرجانات الخطابية في المناسبات.[1]

لقد كانت الصورة التي رسمتها معظم الدراسات الاستعمارية للمغرب أنه بلد مقسم إلى كتلتين بشريتين متمايزتان "العرب" و"البربر" والى منطقتين "بلاد السيبة" و"بلاد المخزن" وإلى نظامين: "نظام عرفي" سائد في المناطق الامازيغية و"نظام شرعي" في المناطق العربية. لقد كان الظهير البربري محاولة للتقسيم أراد بها الفرنسيون تفكيك أسس الوحدة الوطنية والتماسك الديني والاجتماعي عبر إخضاع الأمازيغ إلى قانون المحاكم العرفية والفرنسية إن اقتضى الحال، والعرب للمحاكم الشرعية.[2]

---

[1] عبد القادر القادري، مصدر سابق، ص43

[2] نفسه، ص44

ثانيا- الصحراء الغربية قبل السيطرة ا الإسبانية.

أول الاتصالات بإقليم الصحراء الغربية من قبل الدول الأوروبية كان في القرن 15م، ولم تكن الصحراء الغربية وقتها معروفة بحدودها الحالية لوجود بعض التداخل بين هذا الاقليم وأقاليم الدول المجاورة[1]

ويذكر أن أول الاتصالات الأوروبية بإقليم الصحراء الغربية كان فرنسيا، إذ نزل الفرنسي "جون بيتنكور" في ساحل بوجدور وهجم على قافلة تجارية.

ويجمع المؤرخون أن أول حملة استكشاف حقيقية لإقليم الصحراء الغربية، بدأت سنة 1850 أين تزايد اهتمام إسبانيا بالإقليم، وبدأت تتهيأ للسيطرة وبسط نفوذها على الإقليم وتمكنت أخيرا إسبانيا دخول منطقة واد الذهب Oro Rio وأعلنتها منطقة محمية من طرفها، ودخلت في مفاوضات مع فرنسا التي كانت تتواجد بالمنطقة، وذلك من أجل الاعتراف بالنفوذ الإسباني على منطقة واد الذهب.[2]

وبذلك استطاعت إسبانيا أن تبسط نفوذها على منطقة واد الذهب، ابتداء من سنة 1884وبدأت تتهيأ لاحتلال الإقليم بأكمله.

1-أصل سكان الصحراء الغربية:

لم يتفق المؤرخون من تحديد الشعب الذي كان يقطن بالصحراء الغربية قبل قدوم العرب إليها فهناك من يرى أن هذا الإقليم كان يوجد به بعض الشعوب القادمة من إفريقيا السوداء، ثم دخلها البربر الذين نزحوا من شمال إفريقيا، وكان ينقسم البربر إلى ريفين: الصنهاجيين والزناتيين.[3]

حسب البعض فإن سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب ينحدرون من سلالة الفاتح العربي "حسان بن النعمان"[4]وأبنائه، الذين جاؤوا إلى الصحراء الغربية فاتحين[5] كما أن منطقة الصحراء الغربية تأثرت بتوافد الهلالين خصوصا في الساقية الحمراء، وخلال تواجدهم ب، المنطقة كانت لهم مواجهات مع قبائل الصنهاجة، حيث كان هؤلاء يتمركزون في نقاط حساسة، تسمح لهم بالسيطرة على الماء ووسائل المعيشة مما جعل الصراع يستمر بينهما طوال قرون وحسم الصراع لصالح القبائل العربية ضد البربرية.[6]

---

[1] Tony Hodjes, Sahara occidental, origine et enjeux d'une guerre au désert, l'harmattan, Paris 1987, P. 125.

[2] فكري عصمت، الشعب الصحراوي قصة وكفاح، دار البحتري للدراسات والنشر، دمشق- سورية، 2002، ص24

[3] Khadidja Mohsen-Finan, Trente ans de conflits au sahara occidental, note d'ifri, ifri programme Maghreb, janvier 2008, Paris, p6.

[4] حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرومزيقياء بن عام بن ماء السماء بن الأزد، ينظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ ملوك الأرض، جامعة إشاعة العلوم للنشر والتوزيع، مطبعة مظهر العجائب، 1822، ص77

[5] غالية إسماعيل معراف، الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995، ص66

[6] Malek Boualem, la question du Sahara occidental et le droit international, OPU, Alger, 1983.., p.16.

يقول المؤرخون أن العرب الفاتحين، لم يتمكنوا من السيطرة على القبائل البربرية إلا بمساعدة ملوك المغرب، وهذا ما ترك السلطات المغربية تستغل هذه الحقبة التاريخية، وبخصوص القبائل التي سكنت الصحراء الغربية، تقسم إلى ثلاثة قبائل رئيسية: الرقيبات والتقنة وأولاد دليم.[1]

أما "الرقيبات" Reguibet" "فإن أصلهم بربري صنهاجي، وهم عبارة عن قبائل تنتقل من مكان إلى مكان بحثا عن المياه والمراعي، أما قبائل "التقنة" فإن أصلهم أيضا بربري وينقسمون إلى ثلاثة قبائل الإزرقن"،"أيت لحسن" و "لقوت"، وينتشرون بين جنوب المغرب والساقية الحمراء.

أما قبائل "أولاد دليم"، فيعتبرون من القبائل المقاتلة Guerriers وهم من أصل عربي، ويحتلون الجنوب الغربي من واد الذهب)، وهم أول القبائل التي تصدت وواجهت الهجمات الإسبانية على ساحل واد الذهب سنة 1884.[2]

إذا كانت أغلب قبائل الصحراء الغربية مستقرة نوعا ما في الإقليم، فإن المجموعات الثلاثة المذكورة كانت تجوب بين عدة أقاليم ومناطق وبلدان[3]، بحثا عن المياه والمراعي، "فالرقيبات" كانوا يصلون إلى موريتانيا وجنوب الجزائر (تندوف)، أما "التقنة" فكانوا يصلون إلى جنوب المغرب، وعن "أولاد دليم" فإنهم استقروا في شمال موريتانيا.[4]

2- الأهمية الاستراتيجية والثروات الطبيعية.

تقع الصحراء الغربية على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي وتقدر مساحتها بحوالي 266 ألف كم² وتقع جغرافيا الصحراء الغربية ما بين المغرب شمالا، وموريتانيا جنوبا، ولها حدود مع الجزائر في منطقة تندوف يصل طولها 30 كلم². ما من حيث السواحل،[5] فإن للصحراء الغربية ساحل واحد يبلغ طوله 1062 كلم، ويمتد على طول المحيط الأطلنطي.[6]

إن موقع الصحراء الغربية بين المغرب شمالا وموريتانيا جنوبا وساحل طويل على المحيط الأطلنطي جعل لها أهمية استراتيجية هامة، وما تكالب الاستعمار عليها إلا دليلا واضحا على ذلك، إذ أن وجوده في هذا

[1] Louis Gentil, voyages d'exploration dans l'Atlas marocain, Publication du comité de l'Afrique française, Paris, 1924, P30

[2] Op.cit, P. 35

[3] ليلى خليل بديع، أضواء وملامح عن الساقية الحمراء ووادي الذهب، دار المسيرة، ط1، بيروت -لبنان، 1976، ص 18

[4] Frédéric de la Chapel, Les Teknas du Sud Marocains, étude géographique historique et sociologique, publication du comité de L'Afrique française, Paris, 1934, P 87

[5] ليلى خليل بديع، مرجع سابق، ص13

[6] عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة الجزائر1، 2013-2014، ص، ص 19، 22

الإقليم يمكنه من حراسته وضرب التحركات الشعبية في شمال وغرب إفريقيا، كونها حلقة وصل ما بين الشمال والجنوب في تجارة الذهب والرقيق.[1]

اكتشف معدن الفوسفات سنة 1950 من طرف شركة إسبانية[2] ولكون الصحراء الغربية تزخر باحتياط مهم لهذا المعدن، فإنها كانت دائما محل أطماع دول كثيرة، ونظرا للأهمية القصوى التي يتمتع بها معدن الفوسفات في إقليم الصحراء، فإن اتفاق مدريد المبرم في 14 نوفمبر 1975 بين كل من المغرب وإسبانيا وموريتانيا، احتفظ لإسبانيا حقها في إنتاج واستغلال تصدير الفوسفات لمدة طويلة بعد انسحابها من الإقليم. وهذا في مقابل تنازلها عن إقليم الصحراء الغربية لفائدة المغرب وموريتانيا.[3]

1-2. الاحتلال الإسباني للصحراء الغربية.

بدأ احتلال إسبانيا للصحراء الغربية خلال سنة 1884 ،بدخول القوات الإسبانية إلى ساحل واد الذهب ولكن لم تبسط إسبانيا سيطرتها على الإقليم، إلا بحلول سنة 1956، ويميز بعض المؤرخين احتلال إسبانيا للإقليم بين ثلاثة مراحل:[4]

- الاحتلال الإسباني في منطقة واد الذهب، وهي الفترة الممتدة ما بين 1884-1900.[5]
- بسط إسبانيا نفوذها على كامل الإقليم الصحراوي، امتدت من 1912 إلى 1956.

استغلت إسبانيا الفرصة ومعاهداتها مع فرنسا ومعارك الصحراوين مع المحتل الفرنسي التي امتدت ما بين 1923 و 1934، ووصلت إسبانيا في هذه الأثناء إلى مدينة السمارة Samara[6] في 17 أبريل سنة 1934 ثم مدينة إفني[7].

---

[1] غالية إسماعيل معراف، مرجع سابق، ص52

[2] بن عامر تونسي، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، الجزائر، 1987، ص201

[3] عبد النبي مصطفى، مرجع سابق، ص24

[4] نفسه، ص25

[5] أرزقي محمد نسيب، دور منظمة الأمم المتحدة في تصفية الاستعمار، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1980، ص40

[6] ليلى خليل بديع، مرجع سابق، ص18

[7] عمر صدوق، مرجع سابق، ص21

ثالثا- الحرب المنسية سيدي إفني.

1- الإطار التاريخي لإقليم سيدي إفني.

يسكن بإقليم سيدي إفني عدة قبائل لعل أكبرها وأشهرها قبيلة أيت باعمران المجاهدة، وتتكون اتحادية أيت باعمران من سبع قبائل وهي: (آيت الخمس، اصبويا، إمستيتن، آيا إخلف، آيت النص، آيت عبد الله، آيت إعزا)، وتنقسم القبيلة إلى لفين أساسيين يضمان مجموعة من المجموعات البشرية الباعمرانية مشكلة مزيجا عربيا وأمازيغيا. تتكلم معظم قبائل باعمران تشلحيت، بينما تجمع قبيلة أصبويا بين اللسان العربي والأمازيغي بحكم محاداتها لقبائل تكنة بالجنوب بمنطقة واد نون.

و نظرا لأهمية المجال الباعمراني وموقعه الاستراتيجي القريب من الساحل الأطلسي، فقد كان محط أطماع الدول الأوربية بدءا بالبرتغاليين ثم الإنجليز والفرنسيين وانتهاء بالإسبان منذ القرن 15م وإلى غاية النصف الأول من القرن 20م، حيث تمكن الإسبان من الانفراد بهذا الجزء في إطار الاتفاقيات التي جرت بينهم وبين الفرنسيين حول تقسيم مناطق النفوذ بالتراب المغربي. واشتهرت قبيلة أيت باعمران بنضالها الوطني وبمقاومتها للاستعمار الإسباني، حيث قاد أبناؤها المقاومة الباسلة ابتداء من سنة 1933م، واستمرار نضالهم المستميت ضد الإسبان إلى غاية 1969م بموجبه حصلت مدينة سيدي إفني على استقلالها التام.[1]

انتهجت إسبانيا سياسة مرنة مع قبيلة باعمران سنوات (1933-1934) بعقد وإبرام اتفاقيات تضمن الحفاظ على عادات وتقاليد القبيلة ومرجعيتها الدينية. تغيرت السياسة الاسبانية بعد مجيء الكومندار سايسرناس والكولونيل دومينيس، محاولة منها تجنيس المجتمع الباعمراني، مما نتج عنه توتر واحتجاج القبائل وبداية خوض المقاومة السياسية تجاه الاستعمار الإسباني الذي حاول طمس الهوية وفصلها عن محيط الباعمرانيين[2].

تطور نضال المقاومة السياسية الباعمرانية عشية نفي الفرنسيين للملك محمد بن يوسف 1953م وما ترتب عن ذلك من احتجاجات شعبية عمت كل الجهات، وبعودة ملك البالد من منفاه عام 1955م أقام الباعمرانيون احتفالات العرش التي تصدت لها إسبانيا باعتقال 17 من زعماء وأعيان القبائل وعلمائها.

توترت علاقات أيت باعمران بإسبانيا من جديد بعد حصول المغرب على استقلاله من الاستعمار الفرنس ي والإسباني بالمنطقتين الإسبانية والخليفية عام 1956م، مما حفز المقاومين على المضي في رفع شعار الجهاد

[1] الحسين حديدي، تاريخ العلاقات الجوارية لإقليم سيدي إفني خلال العصر المعاصر، مجلة ليكسوس الالكترونية، مج1، ع36، 2020 ص68

[2] محمد المختار السوسي، المعسول، ج10، منشورات مطبعة الشمال الإفريقي، د ط، الرباط- المغرب، 1961، ص – ص 260-261

ومقاومة الاستعمار الإسباني لمدة تزيد عن 13سنة، بهدف تحرير كافة التراب الباعمراني من الاحتلال الإسباني مما اضطر إسبانيا إلى إبرام اتفاق مع رجال المقاومة يتضمن رفع الحدود المصطنعة.

أدت هذه الأحداث المتسارعة إلى تدخل فصائل جيش التحرير بالجنوب المغربي لمقاومة الاستعمار الإسباني، مستغلة ثورة 23 نونبر 1957م، حيث هبت مقاومة عنيفة ضد الإسبان، تم الهجوم خلالها على مناطق سيدي إفني وتالوين، تغزا، ثلاثاء اصبويا، تبركوكت، أيتالسمور وغيرها من المراكز الإسبانية، التي تكبد فيها العدو عدة خسائر في الأرواح والعتاد، وتم تحرير أكثر من أربعة أخماس التراب الباعمراني، ولم يبق محاصرا إلا مدينة سيدي إفني التي تحصنت بالجبال القريبة من الساحل، فضال عن وجود سفن بحرية تزود الإسبان بالسالح والعتاد انطلاقا من ساحلها الهادئ، إلى أن عادت الحرية إلى سيدي إفني في 30 جوان 1969م.[1]

ج- طرفاية (رأس جوبي).

طرفاية اسم مدينة مغربية توجد على ساحل المحيط الأتلنتيكي بالصحراء المغربية شمال مدينة العيون بحوالي 100كلم، وكلمة طرفاية كلمة امازيغية مركبة من لاصقتين لغويتين ألا وهما: طرف، جانب و آيا: هنا بمعنى: هنا جانب البحر أو الشاطئ، وهو اصطلاح جغرافي يرتبط بموقع المدينة على مكان صالح لرسوا السفن وتعرف تاريخيا عند الأجانب باسم كاب جوبي cap juby ومنذ منتصف القرن 19 توجهت الأطماع الاستعمارية الأوربية إلى السواحل الجنوبية المغربية ، فقرر التاجر والمغامر الانجليزي "ماكنزي" آنذاك الذي سبق له أن زار المدن المغربية وعرف تقاليد شعبه ولغته، الانتقال إلى جزر الكناري ومنها ينطلق بسفنه المحملة بالبضائع إلى السواحل الجنوبية المغربية ليبيع سلعه ويقوم بمبادلات تجارية مع سكان الصحراء ولما تيقن من أهمية المنطقة نزل سنة1876 على شاطئ طرفاية ومعه حوالي400 عامل انجليزي لبناء مركز تجاري بحري بها أطلق عليه اسم "كاب جوبي" لقربه من طرق القوافل التجارية المحملة بذهب السودان واتخذها نازلة للسفن التجارية البريطانية المارة نحو إفريقيا بعيدا عن المخزن المغربي كما بنى بها قلعة بحرية تعرف عند الساكنة المحلية ب "كازا مار" أي دار البحر مع مجموعة من الأكواخ الخشبية على اليابسة لعماله واتخذ هذا المركز مقرا للشركة الانجليزية للشمال الإفريقي واشتهر هذا التاجر لدى السكان بجودة سلعه وكان الانجليز آن ذاك في منافسة شديدة مع فرنسا حول المستعمرات مما جعلهم يفكرون في استعمار الصحراء[2] ولم يتنازلوا عن هذه الفكرة إلا بعد تنازل فرنسا عن أطماعها في مصر ، وقد حرض السلطان المغربي القبائل

[1] الحسين حديدي، مرجع سابق، ص- ص 76-77.

[2] محمد أرجدال، عين على مدينة طرفاية المغربية، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن، ع3990، 2013/2/1، 22.49سا تاريخ زيارة الموقع: 2022/05/14، 23.21سا، ينظر: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=343695

الصحراوية ضد الانجليز ب"كاب جوبي "وخاصة بعد زيارة المولى الحسن الأول لوادي نون سنة 1886 فهجموا على القلعة وحرقوا الأكواخ، وبمقتضى اتفاقية 1895 بين بريطانيا والمغرب اعترفت انجلترا بسيادة المغرب على الصحراء.

وبعد سنة 1934 أصبحت طرفاية تحت الاحتلال الاسباني وبعد خروج الاستعمار الفرنسي من وسط المغرب والاسباني من شماله سنة 1956 ألقى المغفور له محمد الخامس خطابا ب"محاميد الغزلان" بالجنوب الشرقي حضره وفود من ممثلي قبائل الصحراء يوم25فبراير 1958 أكد فيه على إصرار المغرب على استرجاع حقوقه الثابتة في صحرائه السليبة وتم ذلك باسترجاع مدينة طرفاية في يوم 15 أبريل سنة 1958 لاستكمال الاستقلال الوطني.[1]

2- الحرب الأهلية الإسبانية.

كانت إسبانيا أواخر القرن التاسع عشر ملكية دستورية يحكمها الملك ألفونسو الثالث عشر[2] والتي كانت تقوم على دعامتين أساسيتين وهما الكنيسة الكاثوليكية وضباط الجيش[3]

أدى انهزام اسبانيا الملكية في الحرب التي خاضتها أمام الولايات المتحدة الأمريكية عام 1898م، إلى فقدان جميع مستعمراتها، حيث كشفت هذه الحرب عن فساد داخلي تجلى بشكل مباشر في الطبقة الارستقراطية الحاكمة التي كانت تستغل الشعب لجمع الثروات، مما أدى بالشعب إلى القيام بعدة ثورات للتخلص من الحكم الفاسد والمطالبة بإصلاح، لكنها كلها فشلت كثورة برشلونة عام 1909م.[4]

ومما زاد من متاعب اسبانيا هو عزلتها عن بقية الدول الأوربية خلال الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب واجهت الثورة في الريف المراكشي التي قادها عبد الكريم الخطابي، والتي سميت بمعركة أنوال، حيث نجح بإلحاق الهزيمة بالجيش الاسباني راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف قتيل سنة 1921م.[5]

---

[1] محمد أرجدال، مرجع سابق.

[2] ملك إسبانيا ولد (1886-1931) اختير ملكا الذي ولد فيه، فتولت الوصاية على العرش أمه كريستنا سنة (1886-1902م). ينظر: منير البلعبكي معجم أعلام المورد، دار الملايين للعلم، ط1، بيروت- لبنان، 1992 ص62

[3] مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج3، دار أسامة للنشر، ط3، عمان- الأردن، 2009، ص1026

[4] عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1851-1970)، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة- مصر، 2006، ص – ص 324-325.

[5] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، د ط، بيروت-لبنان، د ت ص608

لكن قرار عدم عرض التقرير لقي احتجاجا من طرف البرلمان والصحافة والشعب ولكي ينقذ الملك ألفونسو نفسه، عمل على إقامة حكومة ديكتاتورية بقيادة الجنرال بريمو دي ريفيرا[1] في سبتمبر 1923م،[2] الذي قام بحل البرلمان وفرض الأحكام العرفية والقيود على الحريات كما قام بوضع الصحافة تحت الرقابة الشديدة، ونفى زعماء المعارضة[3] وطيلة فترة حكمه كانت الأول قام بوضع الصحافة تحت الرقابة الشديدة ونفى زعماء المعارضة اسبانيا تغلي بالسخط والحقد والغضب في أوساط الشعب مع اضطرابات خطيرة، ضد الحكومة كما انتشر العصيان ضد الجيش وقام طلاب الجامعات وطبقات العمال بمظاهرات وأحداث شغب.[4]

في 9 ديسمبر 1931م، أجريت الانتخابات التي جاءت أغلبيتها من الجمهوريين اليساريين والاشتراكيين حيث أصدروا دستورا جديدا وتم الإعلان عن قيام الجمهورية الاسبانية الثانية (1931-1939م) برئاسة "نايستو الكالازامورا"، التي عمل على إجراء إصلاحات جذرية اقتصادية واجتماعية ودينية ورغم أن هذه الإصلاحات أدت إلى زيادة ثقة الشعب في الحكومة إلى أنها كانت سبب في ظهور طبقات معادية للحكومة وهي الملكيين رجال الدين، الطبقة الارستقراطية،[5] إضافة إلى جهة أخرى وهي الفئة اليسارية المتطرفة التي نادت بضرورة قيام حكومة شيوعية في إسبانيا[6] لذلك عملت هذه الجهة على تحويل نظام الحكم،[7] لكن أدى فشل الحكومة في تطبيق الإصلاحات التي نادت بها إلى تذمر شعبي كبير والذي عبر عنه بإقامة مظاهرات لكن تم قمعها بشكل وحشي ما تسبب في سقوط الحكومة سنة 1933م.[8]

في سنة 1936 شهدت إسبانيا انتخابات كانت بين طرفين، الطرف الأول ضم حزب اليمين وشاركته بعض الجماعات الأخرى، والطرف الثاني وتمثل في الأحزاب اليسارية من الجمهوريين، والاشتراكيين

[1] قائد عسكري وسياسي إسباني (1870-1931)، ديكتاتور إسباني في الفترة (1923-1930) حاول توحيد الإسبان تحت شعار: الوطن، الدين الملكية. ينظر: منير البلعبكي، مرجع سابق، ص608

[2] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص608

[3] مفيد الزبيدي، مرجع سابق، ص1027

[4] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص 326

[5] نفسه، ص321

[6] خليف مصطفى غرايبة، جوانب من الجغرافيا التاريخية للحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939)، دورية كان التاريخية، ع5، سبتمبر 2009 ص11

[7] ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، د ب ن، 1991 ص225

[8] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص330

والشيوعيين والفوضويين، الذين اتحدوا لأغراض انتخابية بما يسمى بالجبهة الشعبية. ومن أهمهم "مانويل أزانا".

بهذا أصبح "أزانا" رئيسا للجمهورية، لكن رغم ذلك لم تهدأ الأوضاع بل ازدادت تعقيدا بسبب كثرة الاتجاهات والانقسامات الشيوعيين والتحالف بين بعض الزعامات الاشتراكية وزعماء بعض النقابات ومنظمة الفلانج[1] اشتدت الفوضى التي رفع لواءها النقابيون والشيوعيون واقتتل الناس، وقام الفلاحون بالاستيلاء على الأراضي وتم اتهام الحكومة بعدم قدرتها على التحكم في الوضع الذي ساد البلاد وعدم تمكنها من المحافظة على الأمن والنظام.[2]

في الجهة المقابلة، شهدت منطقة مراكش حركة عصيان قامت بها عدة فرق إسبانية كانت ترابط هناك، بعد رفعهم لرايات التمرد والعصيان وقد قاد هذه الحركة "الجنرال فرانكو"[3]، الذي كان منفيا في جزر الكناري فبعد وفاة "سان خورخو" أصبح فرانكو في نظر المتمردين هو الزعيم الأوحد الذي يعقدون عليه أمالهم في إسقاط الحكومة.[4]

بالنسبة لتجنيد المغاربة فقد تم استغلالهم من طرف الجنرالات الإسبان ومعهم عدد من اليساريين المغاربة الذين كانوا يقنعونهم بأنهم سوف يحاربون في معارك عادلة ضد الملحدين وأعداء الله ورسوله في إشارة للشيوعيين الذين يساندون الجمهورية، وكانوا يسمعون إشاعات تقول أن فرانكو اعتنق الإسلام وأنهم شاهدوه يؤدي مناسك الحج وأن الأندلس ستعود قريبا إلى المسلمين بعد الانتصار في الحرب طبعا.[5]

كما لعب الكتالونيين والباسك الدور الكبير إلى جانب الحكومة كانت قد وعدتهم بمنحهم الاستقلال الذاتي لمقاطعتهم.[6]

---

[1] نشأ هذا التنظيم السياسي من قبل بريمودي سنة 1933 ذو برنامج سياسي مستلهم من الفاشية الايطالية. ونظرا لازدياد أعضائه أعلنه فرانكو حزبا وحيدا لإسبانيا. ينظر: عامر عنان، الأزمات الأوروبية الحادة (1936-1939) من خلال الوثائق الديبلوماسية، رسالة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص21

[2] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص332

[3] صورة الجنرال فرانكو. ينظر: الملحق رقم (04)، ص110

[4] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 610.

[5] يوسف رشيدي، الريفيون في الحرب الأهلية، الحوار المتمدن، ع2421، 2008/10/10، الرابط: www.m.ahewar.org، تاريخ الزيارة 2022/03/31، الساعة: 12.02سا.

[6] هربرت فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1729-1950)، تر: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر د ت، ص652

بهذا أصبحت الحرب الأهلية الاسبانية مظهرا دوليا وصراع إيديولوجي بين الشيوعية وأعدائها، حيث أصبح أنصار الحكومة يلقبون بالحمر، وأنصار فرانكو يلقبون بالفاشست[1]

ورغم أن الحكومة كانت تحتفظ بالسطلة في مدريد إلا أنها فشلت في المحافظة عليها في برشلونة إلى درجة أنها لم تكن قادرة حتى على اتخاذ القرار إلى بموافقة الاتحاد النقابي الفوضوي الذي كان يسيطر على مجريات الأمور بشكل كامل وقام بتأميم المصانع،[2] وفي ظل هذه الأوضاع كان فرانكو وأنصاره يهدفون إلى تحقيق أهدافهم بسرعة وذلك من خلال ثلاث خطوات

- ✓ الاستيلاء على مراكش الاسبانية.
- ✓ الاستيلاء على عواصم الأقاليم.
- ✓ إسقاط الحكومة في مدريد.

نجح فرانكو في تحقيق هدفه الأول، أما الهدفين الأخيرين خاصة الاستلاء على مدريد كان من الصعب تحقيقه،[3]

في 26 جانفي 1939 سقطت برشلونة بدون قتال، ثم سقطت مدريد بعد نزاع بين الجمهوريين أنفسهم وبذلك دخلت قوات فرانكو في مارس 1939 إلى مدريد، وتم رفع الرايات البيضاء في شرفات المنازل لتعلن استسلام المدينة لفرانكو. وانتهت الحرب وبدأت تصفية الحسابات مع المعارضين لفرانكو[4] الذي أصبح القائد والرئيس الأوحد بدون منازع وقد أعلن عن نهاية الحرب.

لقد شكلت الحرب الأهلية الاسبانية 1936م بقيادة الجنرال فرنسيسكوا فرنكوا Francisco Franco فرصة مواتية للرواد الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية من أجل استغلال الأوضاع وإخراج الأحزاب السياسية وتقديم مجموعة من العرائض الإصلاحية.[5]

بعد احتجاج الخليفة الحسن بن المهدي، في اليوم الثاني على وقوع الانقلاب العسكري، كان لكتلة العمل الوطني في الجنوب المغربي، موقفها المناصر لقضية الحرية والاستقلال للشمال المغربي أثناء مباحثات وفدها مع وفدي حكومة الجبهة الشعبية في كل من باريس ومدريد، لكن الطرفين لم يصلا إلى نتيجة مرضية.[6]

---

[1] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص334

[2] عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى، د ط، بيروت- لبنان، د ت، ص182

[3] فرغلي علي تسن، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء، د ط، الإسكندرية- مصر، د ت، ص237.

[4] هربرت فيشر، مصدر سابق، ص 653.

[5] بوبكر بوهادي، الحركة الوطنية بشمال المغرب والحرب الأهلية الاسبانية :ملاحظات عامة، ندوة "تطوان في عهد الحماية"، منشورات المجلس البلدي لمدينة تطوان، تطوان-المغرب، 1992م، ص- ص 45-46

[6] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق، ص207.

خلال الفترة (1936-1939) ونتيجة للتقارب بين فرانكو وزعماء الحركة الوطنية، فقد سمح للعديد منهم بتقلد المناصب الحكومية الثقافية والدينية (المعارف الأوقاف، العدل)، واستمرت الحالة هادئة بين الطرفين. كان من نتائج التقارب بين "رجالات الحركة الوطنية" و"الجنرال فرانكو" أن استطاع "الوطنيون" تأسيس الأحزاب السياسية.

ولم يقف الأمر عند تأكيد الصفة المغربية في فكر وبرامج الحركة الوطنية في الشمال المغربي، وإنما أكد برنامجها على العمل من أجل المغرب العربي والوطن العربي والعالم الإسلامي، فقد جاء في برامجها ما يؤكد هذا الاتجاه بالعمل على:

- ربط العلاقات بين الجهات الثلاث تونس والجزائر والمغرب.
- إعادة العلاقات بين هذه المناطق والبلدان العربية الإسلامية.[1]

عام 1942 وقع ميثاق بين "حزب الإصلاح الوطني" و"حزب الوحدة المغربية"، وتكونت بموجب ذلك "جبهة قومية" لتوحيد النضال من أجل الحرية والاستقلال والوحدة. فقد دعت الجبهة إلى استقلال المنطقتين تحت حكم "الأسرة العلوية" استغلت "الجبهة القومية" وتقدمت للسلطات الاسبانية وبعض المفوضيات الدولية بوثيقة تطالب فيها باستقلال المغرب ووحدت ترابه وأقاليمه وبإلغاء معاهدة الحماية وذلك إبان مؤتمر أنفا[2] بتاريخ 24 فبراير 1943، وعندما علم "حزب الإصلاح" بوثيقة الاستقلال المقدمة إلى ملك المغرب "محمد الخامس" بتاريخ 11 كانون الثاني ـ يناير. 1944، والتي أصبح الحزب بعدها يسمى "حزب الاستقلال". بادر إلى تقديم رسالة إلى الملك المغربي بتاريخ 29 فبراير 1944، ضم فيها صوته إلى جانب "حزب الاستقلال"، مؤيداً مطالبه العادلة في استقلال المغرب.[3]

شهد عام 1946، بداية تحول في السياسة الإسبانية باتجاه العودة إلى إطلاق العمل السياسي وإعطاء نوع من الحريات للأحزاب السياسية. وإذا كانت فترة نهاية الحرب الثانية قد شهدت تقاطعاً بين

---

[1] هشام القروي، هل يتوحد المغرب العربي، مجلة آفاق عربية، ع 12، السنة (13)، كانون أول ــ ديسمبر ــ 1988، ص57. ينظر أيضا: علال الفاسي الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص- ص 263- 264.

[2] انعقد يوم 14 يناير 1943 بمدينة الدار البيضاء حضره الرئيس الاميركي فرانكلين روزفلت، والوزير الأول البريطاني ونستون تشرشل، والملك الراحل محمد الخامس رفقة ولي عهده الأمير مولاي الحسن، والجنرال ايزنهاور قائد قوات الحلفاء. وفي هذا اللقاء أعطى الرئيس الاميركي روزفلت التزاماً أميركيا بالعمل على مساندة استقلال المغرب بعد الحرب وتعويض الدعم المغربي بمساعدات اقتصادية وتكنولوجية هامة واستعادة وحدة المملكة الشريفة . وكان هذا اللقاء أول لقاء - منذ فرض الحماية - لملك مغربي مع رئيس دولة دون وساطة المقيم العام، وقد ساهم كل ذلك في تقوية الأمل عند المغاربة ودفعهم للمطالبة بالاستقلال. ينظر: فاطمة زهرة آيت بلقاسم ، محمد الخامس ودوره في لقاء أنفا جانفي 1943 من خلال مصادر مغربية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، د ت ص239

[3] الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص259

زعماء الحركة الوطنية الشمالية وسلطات الاحتلال، وأدى ذلك إلى ملاحقتهم واعتقالهم، فإن مرحلة ما بعد الحرب شهدت إطلاق سراح العديد من الزعماء، وابتهجت جماهير المنطقة بذلك في نوادي حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية، واستأنف حزب الإصلاح نشاطه السياسي بالدعوة إلى الكف عن الهجرة الإسبانية والاستيطان ونزع ملكية الأراضي، وإلغاء المساعدات المالية للكنيسة الكاثوليكية من الميزانية العربية، وكذلك المطالبة بإقرار الحريات العامة، والدعوة إلى تكوين حكومة "قومية" مؤقتة تعد البلاد للاستقلال[1] وشهدت مرحلة ما بعد الحرب، دعماً أكبر وأقوى عندما بدأ الملك المغربي "محمد الخامس" يطرح قضية المغرب وحقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة.

3- زيارة محمد الخامس إلى طنجة.

في 7 أبريل 1947 قام الملك "محمد الخامس" بزيارة طنجة ليؤكد السيادة المغربية عليها رغم محاولات منعه من قبل المقيم العام الفرنسي "لابون" وأثناء نزوله في مدينة أصيلا، استقبل من قبل الخليفة "الحسن بن المهدي" والمندوب السامي الإسباني والوفود الشعبية للمدن والأرياف ثم غادرها إلى طنجة بصحبة المقيم العام الفرنسي. وفي طنجة ألقى خطاباً وطنياً وقومياً بعيداً عن تأثيرات الإقامة العامة الفرنسية[2] وقد أشار في الخطاب إلى حقوق الشعب المغربي المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية، كما أكد على الروابط الوثيقة بين المغرب وأقطار الوطن العربي، وجامعة الدول العربية، اجتاحت المغرب في أعقاب خطاب الملك محمد الخامس، موجة من المظاهرات المعادية للاستعمار شملت جميع فئات المجتمع المغربي في الشمال والجنوب، ودعوة الحركة الوطنية الشمالية والجنوبية إلى إلغاء الحماية وتحقيق الاستقلال والوحدة الوطنية وتقديم الشكوى إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة. وأحدث ذلك رد فعل عنيف من سلطات الحماية المزدوجة حيث سادت موجة من الإرهاب استمرت طيلة عام 1947[3] في هذه الآونة نهجت إدارة الحماية الاسبانية سياسة عنيفة اتجه المناضلين في منطقة الشمال، حيث عمد المندوب السامي "خوسي باريلا josé Varela" إلى منع الصحافة الوطنية وإغلاق مقرات الأحزاب، ورفض دخول كل من "الطريس و"بنونة" و"ابن عبود" إلى تطوان بعد عودتهم من مهامهم بالخارج في فبراير 1948،مما اضطرهم إلى الاستقرار

---

[1] الفاسي، مصدر سابق، ص- ص 371 - 372.

[2] عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر، مطبعة الأمنية، د ط، الرباط-المغرب، 1971، ص – ص 128 - 129.

[3] الفاسي، مصدر سابق، ص373.

بمدينة طنجة[1] ثم بفرض غرامة مالية على حزب الإصلاح الوطني باعتباره القوة القائدة للحركة الوطنية الشمالية، وحظرت عليه العمل السياسي منذ 8 فبراير 1948، فيما واصل عمله سراً.

رابعا- الفكر السياسي عند محمد بن عبد الكريم الخطابي (1947-1949)

عرفت الفترة التي قضاها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في منفاه، بفترة الاستكانة والهدوء.[2]

عندما قررت السلطات الفرنسية تبديل إقامة الخطابي من الجزيرة إلى مرسيليا، نزل الخطابي في مدينة بورسعيد بحجة زيارة معالمها، وذهب إلى مقر دار الحكومة في بورسعيد، حيث كان المحافظ في ذلك الوقت "فؤاد شيرين باشا" في انتظاره، وهناك طلب الخطابي رسميا اللجوء السياسي إلى مصر والموافقة على ذلك وتم نقله ومرافقيه إلى القاهرة والتقاه الملك فاروق، قبل أن يتم نقله وأسرته إلى الاستراحة الملكية في أنشاص، ثم يعود للإقامة في القاهرة بعيدا عن القصور، مفضلا التجول في شوارعها وأزقتها[3].

وفي مرفأ السويس، تولى محافظ السويس "عبد الهادي الغزالي" شخصيا استقبال الخطابي مع حضور كل من "امحمد بن عبود" و"وحيد الدين الدالي" ممثل الجامعة العربية، "الأخضر حسين" رئيس جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا"، "بشار يوكيم" و"ممثلو الجمعيات العربية"

لعب "امحمد بن عبود" الدور الرئيس في إقناع الخطابي بعد رفضه الفكرة من الأساس، إلا أن رضخ في النهاية لطلب اللجوء بعد إلحاح من ابن عبود وشقيق الخطابي (امحمد)، وعلى إثره تم الاتصال برئيس الديوان الملكي "السيد عبد الهادي" وإبلاغه بمبادرة المكتب، انطلق وفد من الساسة الكبار صوب مدينة بورسعيد لاستقبال الزعيم الخطابي، من بينهم: "الحبيب بورقيبة"، "علال الفاسي"، "عبد المجيد بن جلون" "عبد الخالق الطريس"، بعد مغادرة السفينة مدينة السويس، واتجه الخطابي بعدها إلى القاهرة لتسجيل اسمه في سجل التشريفات الملكية.[4]

تعتبر القاهرة محطة ثانية لحركة ابن عبد الكريم السياسية، وكان الخطابي لازال يحدوه نفس الطموح الذي كان يمتلكه في العشرينات، فأعرب في تصريحاته التي لم تترك أي شك في كونه لازال يملك نفس القوة الكلامية المعادية للإمبريالية والاستعمار التي ميزته خلال مرحلته الأولى.

---

[1] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، ط1، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط-المغرب 2011. ص25

[2] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص35

[3] سامي القمحاوي، الخطابي بطل المقاومة ومطالب بعودة رفاته إلى المغرب، ينظر، الأربعاء 3 صفر 1441هـ/2 أكتوبر 2019، ع 48512، س 144 جريد الأهرام المصرية الإلكتروني، الرباط، المغرب، https://gate.ahram.org.eg/daily/News/730735.aspx، تاريخ الزيارة: 2022/5/14، الساعة: 14.50

[4] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص397

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتسارع الأحداث السياسية التي عاشتها بلدان المغرب العربي، وعدم جدوى الحلول في الاستقلال، خاصة بعد مجازر 08 ماي 1945 بالجزائر، وأحداث مكناس 1945 و أحداث قريتي زمردين وبني حسان بتونس 30 جوان 1946، منذ ذلك الحين والقادة يحاولون العمل في وحدة متكاملة رغم الصعاب المفروضة الهدف منها الحصول على الاستقلال وأن تكون القاهرة مقرا لتسيير شؤون النشاطات.[1]

ت- مكتب المغرب العربي 1947.

بعد الحرب العالمية الثانية ، وصل عدد من قادة ومناضلي الحركات الوطنية في المغرب العربي (تونس الجزائر، المغرب)، إلى القاهرة وشكلوا "جبهة شمال إفريقيا" في نوفمبر 1944، برئاسة "محمد الخضر حسين" وكان هذا التضامن معناه أن يعمل الجميع معاً من أجل قضية المغرب العربي، وأصبحت تلك الجبهة رابطة بين المغرب العربي والقاهرة والأقطار العربية الأخرى. وأخذت الجهود المغاربية مجتمعة تشق طريقها لدراسة مختلف مشاكل المغرب العربي ولبحث أنجع الوسائل لتوحيد النشاط الوطني وتقوية التضامن المغاربي من جهة، والتضامن العربي الشامل من جهة أخرى.[2]

كما وجد "محمد بن عبد الكريم" في القاهرة وطنيين مغاربيين من تونس والجزائر والمغرب،[3] كأمثال "علال الفاسي" من حزب الاستقلال و"عبد الخالق الطريس" و"امحمد بن عبود" من حزب الإصلاح و"الحبيب بورقيبة" و"يوسف الرويسي" و"الحبيب تامر" من الحزب الحر الدستوري التونسي، و"الشاذلي المكي" من حزب الشعب الجزائري، وقد اتفقت جميع الأطياف السياسية على توحيد نشاطها عن طريق مؤتمر تعقده عقد في 15 فبراير 1947. وقد أصر ممثلو الأحزاب المغاربية (الحزب الحر الدستوري الجديد والقديم . حزب الشعب . حزب الاستقلال . حزب الإصلاح الوطني) على وجوب استمرار وتوحيد العمل الكفاحي من أجل الاستقلال التام. كلهم انتظموا في جمعية سياسية اسمها "مكتب المغرب العربي"، واستطاع هذا المكتب عقد مؤتمر بالقاهرة في الفترة من 15 إلى 22 فبراير 1947، وخرج المؤتمرون في النهاية بما يلي:

- ضرورة تأسيس لجنة لتنسيق الأعمال.
- توحيد الجهود في سبيل تحرير البلاد من الاستعمار.

---

[1] معمر العايب، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، دورية كان التاريخية، ع16، س5، جوان 2012، الجزائر، ص- ص 73-74

[2] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، منشورات عباد الرحمن، بيروت-لبنان، 1956، ص، ص 283، 287.

[3] Mohamed Zniber, le rôle d'Abdelkrim dans la lutte pour la libération dans le Maghreb, librairie François Maspero, Paris, 1976, P432.

- ❖ الكفاح المسلح في الداخل والخارج، هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال.
- ❖ إيجاد الأرضية على توحيد الحركات الوطنية المغاربية.
- ❖ من أفضل من يترأس هذه اللجنة هو "محمد بن عبد الكريم" باعتباره زعيم المغرب الكبير والمجاهد الأول، وبذلك يكون قد انتقل من تحرير الريف إلى تحرير المغرب الكبير.[1]

من أجل تحقيق المساعي، لابد من:

- ❖ الاستقلال هو الغاية المشتركة.
- ❖ العمل على تكوين النخب تضم أعضاء من الحركات الوطنية المغاربية.
- ❖ تنسيق العمل لتجسيد مشروع الكفاح المشترك.[2]

فشكل المكتب هيكل للدعاية و التنسيق الفعال بين الحركات الوطنية و تركزت أعماله على الدعاية السياسية المركزة لصالح القضية المغاربية عن طريق توحيد النشرات الإخبارية وتوزيع المنشورات، و إصدار الكتب، وإلقاء المحاضرات وإرسال الوفود إلى مختلف العواصم العربية.[3]

في مطلع يناير 1948، وكانت أخطر لجان المكتب، فقد آمنت بالكفاح المسلح كطريق وحيد لانتزاع الحقوق الوطنية. وقد اشتركت الحركة الوطنية في الشمال المغربي بلجنة تحرير المغرب العربي كما في مكتب المغرب العربي، حيث مثل الشيخ "محمد اليمني الناصري" مدير بيت المغرب للتبادل الثقافي في القاهرة، حزب الوحدة المغربية، وكان "عبد الخالق الطريس" ممثل حزب الإصلاح الوطني، إلى جانب ممثلي الأحزاب الأخرى في تونس والجزائر والمغرب.

ث- لجنة تحرير المغرب العربي (1948).

أعرب الأمير الخطابي في بيان تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ما يلي: «إذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها، تحتاج إلى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الاتحاد وأحق من أجل إحقاق الحق لتقويض أركان الاستعمار الذي كان نكبة علينا، فجزأ بلادنا وابتز خيراتنا، واستحوذ على مقاليد أمورنا ووقف حجرة عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل أن يقضي على جميع مقوماتنا كأمة مسلمة».[4]

---

[1] Mohamed Zniber, Ibid., P433

[2] معمر العايب، مرجع سابق، ص74

[3] سعيد جلاوي، مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف 1949/1947، مجلة معارف، مج11، ع21، 2016، ص217

[4] مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2009-2010، ص186

«يسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من زعماء الأحزاب ومندوبوها بالقاهرة، قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها، وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود،[1] ولقد كانت الفترة التي قضيناها في الدعوة للإتلاف إيجابية، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب على تأسيس " لجنة تحرير المغرب العربي" » في 05 يناير 1948[2] من سائر الأحزاب الاستقلالية في المغرب العربي على أساس مبادئ الميثاق التالي:

1- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المقبلة.

2- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

3- الاستقلال المأمول للمغرب العربي، هو الاستقلال التام لكافة أقطاره.

4- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

5- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

6- لا مفاوضة إلا بعد الجلاء.

7- حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح المسلح لتحرير البقية.[3]

وختم الميثاق في النهاية بتوقيع رئيس اللجنة "محمد بن عبد الكريم الخطابي"، وممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية، أما المكتب الذي سيتولى تسيير أمور اللجنة وشؤونها فيتكون من:

- محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا.
- امحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيلا دائما.
- الحبيب بورقيبة أمينا عاما.
- امحمد بن عبود أمينا عاما للصندوق.[4]

---

[1] أكرم بوجمعة، الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس للجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، 2017، ص177

[2] معمر العايب، مرجع سابق، ص74

[3] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص181

[4] معمر العايب، مرجع سابق، ص74

في الوقت الذي كان بورقيبة يقوم بجولة دعائية عربية بتكليف من الأمير قرر هذا الأخير في 10 ماي 1948 إجراء تعديلات تضمنت تنحية كل من بورقيبة من أمانة اللجنة وتعويضه بـ علال الفاسي والحبيب ثامر محل محمد أحمد بن عبود على رأس أمانة الصندوق.[1]

الواضح أن ما تضم اللجنة كان يهدف إلى حد بعيد إلى تكريس القطيعة مع الاستعمار وتبني خيار مغربة المواجهة معهم خلال التأكيد على ضرورة التحرير الكامل والشامل للأقطار الثلاثة ورفض أي حل تفاوضي مع المحتل الفرنسي.

4- من الائتلاف إلى الاختلاف الأحزاب مع فكر الخطابي السياسي.

يعتقد الخطابي أن الأطراف الموقعة على ميثاق اللجنة من القادة السياسيين المغاربة سيعملون بكل صدق وتجرد في نشاطهم وتحركاتهم على دفع النضال التحرري المغاربي إلى الأمام لكن يبدو أن اللقاءات الأولى بينه وبين قيادات الأحزاب قامت منذ الانطلاقة على استراتيجية نضالية متناقضة حيث أن الوطنيين المغاربة اتضح لديهم أن مشروع الخطابي بني على الصورة المغلوطة التي كان يحملها عن حقيقة التضامن المغاربي وهي الصورة التي رسمها هؤلاء الوطنيين أنفسهم الذين نظموا عملية فراره إلى القاهرة ولم يريدوا الدخول في صراع معه بل يريدون الاستفادة من تجاربه النضالية كونه شخصية تاريخية مرموقة وجب إعطائها حقها من الممارسة السياسية.

ما هي إلا بضعة شهور على تأسيس اللجنة حتى بدأ الخلاف واضحا بين الخطابي وبعض أعضاء اللجنة حيث أظهروا عدم الارتياح لخطة الخطابي باعتباره أسلوبا متجاوزا في الكفاح الوطني بل إن بعض الزعماء تجاوز رفضهم مستوى المعارضة السياسية إلى مستوى أكثر حدة، إذ أصبحوا يكنون لزعيم الريف ولأسرته العداء الصريح، بل إنهم بالغوا في ذلك إلى حد مضايقته والتضييق عليه، كما لا يخفى وجود خلافات بشأن أسلوب العمل المشترك والغاية منه بين أعضاء المكتب أحزابا وأفرادا إلى درجة شل نشاط المكتب، و تطور الأوضاع وبأنساق مختلفة في الأقطار الثلاثة، وبقي الحزب الدستوري الجديد "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب يؤكد أن رفض مشروع الوحدة الفرنسية لا يعني إعلان القطيعة مع فرنسا.

بينما كان "المكي الشاذلي" في مصر ينادي بضرورة تصفية الاستعمار الفرنسي، كان "فرحات عباس" من الجزائر ، ينوه بمشروع الاندماج الفيدرالي مع فرنسا، ومن المغرب خرج حزبا الاستقلال والاستقلال والشورى

---

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص412.

يؤكدان أنه لا بديل عن الاستقلال قد شرع في مفاوضاته مع الإقامة العامة الفرنسية قابل بشرط التنازل عن مطلب الاستقلال مؤقتا.[1]

استغل الخطابي، مكانته المرموقة لمباشرة العمل على تكوين بعثات عسكرية طلابية في كل من مصر والعراق لأجل إخضاعها للتدريب منذ سنة 1949م، ولإنجاح العملية أرسل موفدين عنه إلى كل من تونس، الجزائر المغرب، تهدف إلى تباحث سبل الإعداد للثورة.[2]

تباين إيديولوجي يطفى على السطح داخل مكتب المغرب ولجنة تحرير المغرب يؤدي إلى انقسام القادة إلى ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الأول: بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي، الذي يسير الأمور بطريقة أكثر جدية، وكان يرى اللجنة هي الطريقة الأنجع التي تدفع على العمل الثوري.

الاتجاه الثاني: بزعامة الحبيب بورقيبة الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي، رئيس الحزب الدستوري الجديد، ببقائه وفيا لمبادئ حزبه اعتمادا على مجموعة ذات النزعة الفطرية لمساعدته.

الاتجاه المساند: مكون من أعضاء حزب الشعب الجزائري، الداعم لفكر الاتجاه الأول، انطلاقا من قناعات أعضاء الحزب بأن الكفاح المسلح الوسيلة الوحيدة اتي تضمن تحقيق الحرية والاستقلال، حيث اتفق الوطنيون عام 1948م على ضرورة الإعلان عن عمل عسكري، لذا أوفد حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1949م، وفدين إلى تونس والمغرب، فانطلق الأول إلى طنجة (المغرب) ضم كل من "شرشالي" و"محمد خيضر"، أما الوفد الثاني فاتجه إلى تونس وضم كل من "دردور" و"أحمد بن بلة" و "بو قادوم"، وضعوا لهذا استراتيجية مشتركة لإنشاء تنظيم شبه عسكري.[3]

تحت إشراف "امحمد الخطابي" على اجتماعات الضباط، وبطلب من الزعيم "محمد بن عبد الكريم" القيام بالاستعدادات لأجل ثورة شاملة في المغرب العربي، بعد توسط "محمد بن عبد الكريم الخطابي" للضباط المغاربة لدى جامعة الدول العربية بغية منحهم جوازات سفر، ودعم مالي تغطي تنقلاتهم في أوروبا في إطار التحضير للثورة، وعلى إثرها التقى "بن بلة" و"خيضر" بالزعيم "الخطابي" لأجل دراسة الإعدادات[4] والتحضيرات لانطلاق الثورة في شهر ماي 1954م، وبناء على ذلك سافر "بن بلة" رفقة "محمد حمادي

---

[1] سعيد جلاوي، مرجع سابق، ص، ص 219، 224.220، 225.

[2] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2007 2008، ص44

[3] معمر العايب، مرجع سابق، ص- ص 74-75

[4] مومن العمري، مرجع سابق، ص188.

العزيز" إلى طرابلس (ليبيا) في أوت 1954، حاملين معهما توصيات "الخطابي" للضباط المغاربية في كل من تونس وليبيا بضرورة تنسيق العمل الوحدوي، مع وضع جميع الإمكانات تحت تصرف "بن بلة".[1]

5- موقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من استقلال المغرب الأقصى.

أ- مباحثات إكس ليبان.

تعود الأسباب الكامنة وراء انعقاد مباحثات إكس ليبان[2] إلى نفي الملك محمد الخامس في 20 أوت 1953م وشروعه في الكفاح التحرري تحت مسمى ثورة الملك والشعب ضد الحماية الفرنسية، ودور و موقف الفرنسيين الأحرار في فرنسا والمغرب أسسوا من خلالها النوادي والجمعيات الفكرية لتنوير الرأي العام بما يجري بالمغرب، وكذا موقف الحكومة الإسبانية من نفي الملك دون استشارة حكومة مدريد والأخذ برأيها في الموضوع كما تفتضيه الاتفاقية المبرمة بين الطرفين.[3]

لقد بادرت الحكومة الفرنسية تحت الضغط العربي والإسلامي لبلدان المغرب العربي، وكذا المواقف المذكورة سلفا، إلى فتح حوار مع الملك في منفاه على أساس أنه أصبح معادلة صعبة وصاحب الحل والربط في المغرب واتقاء لبعض المناورات التي قد تحدث لفرنسا في مستعمراتها، حيث اجتمعت الحكومة الفرنسية على طاولة المباحثات في مدينة إكس ليبان بالفترة 22-28 أوت 1955م، بمشاركة (37) شخصية تكونت من مغاربة وفرنسيين ويهود ذات صلة بالأزمة المغربية.[4] ومثل الجانب الوطني قيادات من حزب الاستقلال: "عبد الرحيم بوعبيد"، "عمر بن عبد الجليل"، "عبد القادر بن اليزيدي" وعن حزب الشورى والاستقلال: "عبد الهادي بوطالب"، "عبد القادر بن جلون"، "أحمد بن سودة"، "محمد الشرقاوي" ووفد من علماء المغرب.

وقد حرصت الحكومة الفرنسية على عدم دعوة زعماء الأحزاب الوطنية البارزين: "علال الفاسي"، "حسن الوزاني"، "أحمد بلافريج"، كما حرصت على عدم توجيه الدعوة ممثلي حركات المقاومة المسلحة باعتبارهم إرهابيين ويتلقون الدعم من جهات خارجية معادية لفرنسا.[5]

[1] مومن العمري، مرجع سابق، ص188.

[2] إكس ليبان: هي مفاوضات جمعت وفدًا من الحكومة الفرنسية مع وفد من الشخصيات الحزبية والسياسية المغربية عام 1955، وضعت على إثر استقلال المغرب عن فرنسا عبر إنهاء نظام الحماية، وبلورة تصور للعلاقات المستقبلية بين البلدين.

[3] أكرم بوجمعة، موقف الأمير عبد الكريم من وثيقة استقلال المغرب الأقصى، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع14، يناير 2016، الجزائر ص138

[4] زكي مبارك، موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إيكس ليبان (غشت 1955)، أفكار وآفاق، ع2، جويلية ديسمبر2011، المغرب، ص191

[5] نفسه، ص193

ب- بنود معاهدة اكس ليبان:

- ✓ تستفيد فرنسا من عائدات الطريق السيار والسكك الحديدية لمدة 100 سنة.
- ✓ تستفيد فرنسا من العديد من الثروات الطبيعية وأهمها الفوسفاط و الذهب والفضة بنسبة 50% و 30% للأسرة الحاكمة بالمغرب و20% فقط تضخ في ميزانية الدولة المغربية.
- ✓ تستفيد فرنسا من قطاع توزيع الماء و الكهرباء بنسبة 90%.
- ✓ تستفيد فرنسا ب 50 % من شركات الاتصالات..
- ✓ تفرض فرنسا عدم دخول شركات عالمية الى المغرب إلا في حالة اخذ نسبة من الأرباح.
- ✓ تمنع فرنسا المغرب من بناء محطة نووية سلمية للتزود بالكهرباء رغم وجود اليورانيوم بكثرة في المغرب.
- ✓ يمنع المغرب من صناعات الأسلحة، و توجب الاتفاقية إبرام صفقة أسلحة سنويا مع فرنسا سواء علنية أو سرية.
- ✓ على المغاربة إتقان اللغة الفرنسية حتى تستفيد فرنسا من الأطباء و المهندسين والعلماء المغاربة بالمجان عبر هجرة الأدمغة.
- ✓ ملوك المغرب يعالجون حصرا في فرنسا أو في المغرب تحت إشراف طبيب فرنسي مقيم في القصر.[1]

حيث عرفت المباحثات أخذ وجذب، تنازلات وحسابات سياسية، وكان من الضرورة الاستعجالية للحد من تفاقم الوضع في الداخل، معالجة النقاط التالية:

- تنحية ابن عرفة عن العرش.
- تأليف مجلس وصاية عن الحكومة المغربية في شأن التفاوض مع الحكومة الفرنسية لدراسة مستقبل العلاقات الثنائية المغربية الفرنسية.
- إبلاغ السلطان محمد الخامس بمضمون هذه الإجراءات للموافقة عليها.
- عودة محمد الخامس إلى فرنسا والتزامه بعدم القيام بأنشطة سياسية.[2]

ج- موقف الخطابي من مباحثات إكس ليبان.

من القاهرة، كان الخطابي يتابع بكل اهتمام مفاوضات التي يجريها الملك محمد الخامس مع الحكومة الفرنسية لتسوية الأزمة المغربية الفرنسية وما إن تجلت معالمها وملابساتها السياسية حتى أخذ الخطابي

---

[1] مبارك زكي، مرجع سابق، ص191

[2] أكرم بوجمعة، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي....، مرجع سابق، ص140

موقفه منها في العديد من الاستجوابات الصحفية والإذاعية العربية والعالمية، فبخصوص طاولة "إكس ليبان"، قال الخطابي : «...إن الشعب المغربي ليس في نيته أن يحارب مرة أخرى ليخلق هندا صينية جديدة في شمال إفريقيا...وستطلب من المناضلين بإلقاء السلاح بعدما طلبت منهم الهدوء بحجة أن المفاوضة لا تكون إلا في هدوء، والهدوء لا يكون إلا بإلقاء السلاح وتسليمه لهذه الجماعة (الرباطية) الجالسة على عرشها حين يتفرغ الأعداء للقضاء على الجزائر....وإننا على يقين من أن الشعب سوف يستمر في الكفاح والنضال إلى أن يخرج من المغرب العربي كله آخر جندي فرنسي يحمل السلاح من جماعة المستعمرين».

- اعتبر الخطابي محادثات إكس ليبان أجهضت الثورة التحريرية المغربية.

- الخطابي ظل ناقما على أولئك الذي أجهضوا الثورة في وقت كان الفرنسيون في أشد الحاجة إلى الراحة للتفرغ للجزائر.

توترت العلاقة بين الخطابي من خلال هذه التصريحات وصلت إلى درجة القطيعة، خلال هذه المرحلة سعى الخطابي إلى توطيد صلاته بالزعماء الجزائريين والتونسيين المناوئين لسياسة بورقيبة، وبالمغاربة المتواجدون بالقاهرة، والذين يحرصون على زيارته خصوصا منهم رجالات الريف الذين ظلوا أوفياء للخطابي ولجهاده والذين ساهموا بالفعل في جيش تحرير المغرب العربي اقتناعا منهم أن معركة هذا الجيش امتداد للثورة الريفية بمواجهتها للاحتلال الفرنسي والإسباني.

في سياق آخر، دعا فيه الشعب المغربي إلى مواصلة الجهاد لأنه لا سلام ولا مهادنة مع الغاصبين ويواصل الخطابي نضاله بمخاطبة قادة الحركة الوطنية المغربية بالوعظ والتنبيه والتوجيه والنصح والتحذير، ففي رسالة بعث بها بتاريخ 30 مارس 1956، أي بعد توقيع اتفاقيات الاستقلال بأسابيع قليلة، إلى الكولونيل "امبارك البكاي" أول رئيس لحكومة وطنية في مغرب ما بعد الحماية، جاء فيها: «...كان عليكم أن تثوروا على الخونة وتنظموا إلى المجاهدين المغاربة والجزائريين والتونسيين كما يقضي بذلك الشرف العسكري والكرامة وحرمة الرجولة السليمة من الشذوذ (...)، إن المغرب أغرقه الخونة في الاحتلال وكأن الزمن لم يبتعد عن مؤامرة الجزيرة الخضراء سنة 1906.»[1]

لجأت الحكومة الفرنسية غلى فكرة سياسية ربطت اعترافها باستقلال المغرب بضرورة بقاء المغرب مرتبطا بفرنسا في مجالات الاقتصاد والجيش والديبلوماسية، فاستعملت لبلورة هذه الفكرة وهذا الارتباط كلمة التبعية المشتركة أو الاستقلال في إطار التبعية المشتركة، أو الاستقلال في إطار التبعية.

L'indépendance dans l'interdépendance

[1] زكي مبارك، مرجع سابق، ص - ص194- 195

بينما تجري الترتيبات والخطوات لتطبيق ورقة طريق مباحثات إكس ليبان، تندلع يوم 02 أكتوبر 1955م عمليات جيش التحرير المغربي التي استهدفت مراكز والثكنات العسكرية الفرنسية المحاذية للمنطقة الخليفية الخاضعة للنفوذ الإسباني. وفي يوم 03 أكتوبر 1955 أعلن جيش التحرير المغربي والمقاومة المغربية في بيان أول موقفهما من مباحثات إكس ليبان، وكذا من المفاوضات المغربية الفرنسية، ومن العناصر الوطنية التي شاركت هذه المفاوضات، ومما جاء في بيانها:

- ✓ الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة السلطان محمد الخامس إلى عرشه بالرباط.
- ✓ عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت لا تلتزم بالهدف الأول كاملا.
- ✓ اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، ويكفي ما تقاسيه البلاد من مفاسدهم.[1]

وأكد الخطابي في تصريح له لمجلة "آخر الساعة" المصرية بتاريخ 24 أبريل 1957م، حرصه على أن المغرب لم يكتمل استقلاله رغم المظاهر التي توحي بذلك، ويرى أن استقلال المغرب مرهون بكيانه الاقتصادي المستقل وجلاء الجيوش الأجنبية من ترابه وانتقال الإدارة إلى أيدي الأمة. وما تلك الأحلاف في نظر الخطابي ما هي إلا محاولة للإبقاء على النفوذ الأجنبي الغاصب، هكذا أعطى الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي مفهوما صحيحا وشاملا لمعنى الاستقلال بتحرير جميع أجهزة الدولة من السيطرة الأجنبية.[2]

ج- الخطابي وثورة الجلاء في الريف 1958.

بأبعادها وتداعياتها، احتلت المقاومة الريفية مكانة بارزة في التاريخ السياسي المغربي المعاصر، وعن الانتفاضة يقول ولي العهد الأمير الحسن الثاني: «...في الريف الذي كان خاضعا للحماية الإسبانية كان لدى السكان شعورهم بأنهم يعاملون كفئة مهمشة في المملكة ولم يقبلوا بهيمنة حزب الاستقلال الذي لم يتصرف كما يجب من الحنكة.....»[3]

ولهذا نجد الأمير محمد بن عبد الكريم حاول تجسيد تطلعاته من خلال دعمه للانتفاضة الشعبية التي اندلعت بالريف في شهر أكتوبر 1958م التي اعتبرتها السلطة المغربية تمردا فكريا ونعتهم بالأوباش من طرف ولي العهد "الحسن الثاني"، واعتبرها الخطابي وقيادات الثورة ب"ثورة الجلاء"، وقال عنها المؤرخ

---

[1] زكي مبارك، مرجع سابق، ص201

[2] عثمان بناني، محمد بن عبد الكريم ومسألة استقلال المغرب، مجلة الأمل، ع8، س 3، الدار البيضاء- المغرب، 1996، ص، ص 145، 146، 150

[3] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص148

عبد الوهاب بن منصور: « كانت منطقة الخطر تمتد من قبيلة "بني ورياغل" التي تزعم الحركة فيها شاب يسمى "محمد السالم الحاج أمزيان" إلى قبيلة "بني وراين" بوسط إقليم "تازة" التي تزعم حركتها قائد سابق يسمى "محمد بن خدوم" وأخذت حركة العصيان تمتد حتى شملت قبائل "تاونت" شمال "فاس" وقبائل "بولمان" القريبة من نهر ملوية وأصبحت المواصلات بين شرق المغرب وغربه مهددة بالانقطاع...»[1]

أصدرت قيادة الانتفاضة "ميثاقه الثوري" يوم 07 أكتوبر 1958 تضمن مطالبها الأساسية فكان منها:

- جلاء القوات الأجنبية عن الوطن دون قيد أو شرط ووجودها مناف لمعنى الحرية والاستقلال.
- عودة الأمير الخطابي وأسرته إلى وطنه الذي ضحى في سبيله.
- حل الأحزاب السياسية والعمل على إنشاء اتحاد وطني.
- إطلاق سراح المعتقلين والسياسيين والمختطفين.
- إسقاط الحكومة الحالية واستبدالها بحكومة شعبية.

تترجم هذه المطالب آمال الخطابي وزعماء هذه الثورة لا يخفون دعم الخطابي لهم ومساندته الفعلية لحركتهم، ولهذا قام الخطابي بمراسلة الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" بتاريخ 07 أكتوبر 1958م، جاء فيها: « لقد اندلعت مرة أخرى ثورة شعبية بزعامة القائد محمد أمزيان ليست ضد الاستعمار فحسب بل ضد عملائه أيضا في الدرجة الأولى، وأهداف هاته الثورة التي ستؤدي أغراضها بإذن الله إن نالت التأييد من قادة الحرية القومية العربية هي:

- إجلاء القوات الأجنبية كلية من المغرب.
- إعادة فتح جبهات قتالية ضد قوات الاحتلال في المغرب من أجل تحرير تونس والجزائر.
- القضاء على النظام المتعفن الذي مسخ التاريخ والوجود،[2] ولا شك عندي في أن لدى سيادتكم حلول ومقترحات لمعالجة هذا الوضع لقيادة الشعب العربي إلى شاطئ الآمال ».[3]

وفي تقرير وارد من الأمين العام للحزب الشورى والاستقلال "محمد حسن الوزاني" من جنيف (سويسرا) بتاريخ 02 فبراير 1959 حول الأوضاع السياسية بالمغرب، جاء فيها: «...لقد تألمت أشد الألم بما علمته من رسالتكم حول الوحشية المرتكبة ضد أحرار الريف من طرف القوات المضادة (المخزن) تحت قيادة الفرنسيين ويجب فضح تلك الوحشية بتفاصيلها...الصحف الباريسية الفرنسية كتبت بصريح العبارة أن

---

[1] أكرم بوجمعة، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي....، مرجع سابق، ص149

[2] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة- مصر، 1984، ص419

[3] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص- ص 150-151

حكومة الرباط استخدمت رسميا قوات الاحتلال واستنجدت بالجيش الفرنسي وأن الطائرات التي دمرت ما دمرته في جهة الحسيمة كانت بقيادة الفرنسيين، مما يؤكد ما ورد في رسالتكم وا أسفاه».

ورغم دعم الثورة الريفية وتحقيق بعض أهدافها إلا أنها قمعت قمعا عنيفا من طرف القوات المشتركة الفرنسية والمغربية، استخدمت فيها مختلف الأسلحة البرية، البحرية والجوية وقتل فيها الريفيون بالآلاف وشرد الكثيرون، وسيقوا إلى السجون ولمجرد ارتباطها بعبد الكريم الخطابي.

ظلت منطقة الريف العسكرية محاصرة إلى غاية سنة 1962م، حين منع بها كل شيء من سياسة وصحافة، تذكر بعض المصادر أن حكومة "الجناح اليساري" لحزب الاستقلال بقيادة "عبد الله إبراهيم" التي شكلت اللجان عملت على سحق انتفاضة الريف، ففي 09 يناير 1959 وصل "الأمير الحسن الثاني" ولي العهد قائد القوات المسلحة الملكية رفقة الجنرال "أوفقير" إلى مدينة "تطوان" بجيش قوامه 20.000 مقاتل تم إنزالهم على سواحل الريف وأثناء ذلك أعطى السلطان "محمد الخامس" مهلة 48 ساعة[1] للثوار المعتصمين في الجبال الذي رفضوا الانصياع للملك محمد الخامس[2] وتعرض ولي العهد الأمير "مولاي حسن" أثناء هجومه لطلقات نارية من طرف الثوار المحاصرين لمطار الحسيمة.

6- وفاة وآثار الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي.

أ. مسألة العودة إلى المغرب الأقصى.

عقب نزول الأمير عبد الكريم الخطابي بالقاهرة مباشرة طرحت مسألة عودته في سياق الحملات التي نظمها مكتب المغرب العربي بهدف تحميس الشعب المغربي خاصة وبلدان المغرب العربي عامة، وعمل ضغط رهيب على سلطات الحماية المزدوجة، بترويج اسم الخطابي في نفوس المغاربة بعودته إلى المغرب قريبا، لكن مسألة العودة لدى الأمير قضية مرتبطة بجلاء آخر جندي أجنبي عن أراضي المغرب الأقصى.[3]

رأى الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي في "مباحثات إيكس ليبان" ماهي إلا محاولة لكسب الوقت واستغباء الطرف المغربي وهي مصيدة أورد منها الإيقاع بالسلطات المغربية، وكان على حق في توجهه بحيث كان من نتائجها إجهاض ثورة جيش تحرير المغرب العربي، وأكد في نداءات عديدة ومراسلات على أنه خيانة لما تعاهدوا عليه في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، هذا ولم بتني من عزيمة الكفاح والعمل على

---

[1] محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص196

[2] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص153

[3] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف: عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة-الجزائر، 2014/2015، ص44

مغربة الحرب، وظلت هاته الأفكار مشتعلة في وجدان الأمير وفكره وسيعمل على تجسيدها مع الوقت من خلال الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في الريف في أكتوبر 1958، التي تسمى بمقاومة الجلاء.

وبانتهاء الثورة الريفية بدأت بوادر التفكك في حزب الاستقلال الذي كان يشكل المعادلة الثنائية مع المملكة منذ الاستقلال بسيطرته على الساحة السياسية بعد نظام المخزن والدخول في صراع مع بعضهم البعض على السلطة والحكم في المغرب الأقصى، بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية Union National de Forces Populaires U.N.F.P بقيادة "المهدي بن بركة" و"عبد الله إبراهيم" و"عبد الرحيم بوعبيد" و"محمد البصري" و"المحجوب بن الصديق"

بعد هذه الأحداث الخطيرة من النظام المخزني، حكومة وملكا وما أسفرت عنه من مساس بسمعة البلاد محليا عربيا ودوليا، ارتأى الملك محمد الخامس زيارة المشرق العربي وهي فرصة ليزور "جمال عبد الناصر" ولكي يلتقي بابن عبد الكريم الخطابي الذي يهدد النظام المخزني باستمرار، وتمت المقابلة بقصر القبة بالقاهرة يوم 13 يناير 1960 حينها قدم الزعيم رسالة للملك بمضمون قومي منها مطالبته بإجلاء القوات الأجنبية عن المغرب وتأييد الدعم الجزائري مع حصولها على الاستقلال التام.[1]

ولعلمه التام بأن المخزن لن يحقق له مبتغاه، قرر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي عدم العودة سواء بوجود جيش أجنبي أو لا، لأن الأوضاع هناك كانت تقلقه.

لم يعد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى المغرب لا حيا ولا ميتا، في تصريح له في 09 سبتمبر 1957م، ولو على سبيل الزيارة طالما هناك جيش أجنبي لم يحدد الوقت جلائه باتفاقية رسمية.[2]

ب. موقف الخطابي من مسألة السلطة والعرش.

عمل على تكذيب الادعاءات القائلة أن الأمير عبد الكريم كان يسعى للسلطة وللعرش لا غير، في الأصل لم يكن يرغب في هذا الأمر، بل كان همه الأكبر ضرورة تحرير جميع أقطار المغرب العربي، وهذا ما لمسناه عبر مراحل الدراسة، الأمير عبد الخطابي شخصية ملهمة لكل الثوار، محبة للسلام والسلم، وهذا ما يشهد عليه مناضلون وكتاب عالميون أشادوا بالدور الكبير الذي قام به خلال مشواره، حيث يقول فيه زعيم الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى "علال الفاسي": «شخصية البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي غنية عن التعريف، فإن ما بدله من جهد في المغرب وتحريره معروف لدى الناس».[3]

---

[1] محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص197

[2] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص482

[3] محمد العلمي، مرجع سابق، ص5

وهذه شهادة المفكر الجزائري مالك بن نبي، حين يقول: « لم يكن هناك حقيقة من يسجل هذه الحقبة من كفاح الشعوب ضد الاستعمار سوى هؤلاء المجاهدين من رجال القبائل، ولقد كان الأمير عبد الكريم الخطابي آخر من ارتشف من كأس البطولة الموروثة عن أجدادنا الأولين، ولم يبقى بعده باق ممن يهبون للنضال ضد المستعمر من اجل البطولة المجرة، في سبيل الخلود».[1]

توفي الخطابي يوم الأربعاء 06 فبراير من سنة 1963 عن عمر يناهز 81 سنة، نتيجة سكتة قلبية وذلك حوالي منتصف الليل[2] وإن غياب محمد بن عبد الكريم عن الساحة أفسح المجال لكثيرة من القادة السياسيين حيث كان وجوده يشكل خطرا على مواقفهم السياسية وعلى طموحاتهم المعلن عنها أو الخفية..

وعند وفاته تم تنظيم جنازة كبيرة له، ووضع جثمانه فوق عربة مدفع يحوطها حرس الشرف، وخلفه موكب مهيب، وجرى دفنه بمقابر الشهداء في العباسية كأحد رموز المقاومة.[3]

يكفي الريفيين فخرا أنهم قادوا الحرب ضد 03 ماريشالات وأربعين جنرالا وحوالي ربع مليون مقاتل فرنسي وإسباني ومغاربي مدعمين بالطائرات والمدرعات وتحت إشراف حكوماتهم.[4]

لم تكن النية صادقة للمناضلين السياسيين المغاربة في توحيد أو مغربة الكفاح السياسي، فاعتمد كل طرف على الأحداث الحاصلة لبلدانهم، ضاربين ميثاق لجنة التحرير المغاربي عرض الحائط، بحثا عن حلول سلمية تغنيهم الدخول في ممارسات قمعية من السلطات الاستعمارية.

رغم الرغبة التي أبداها الخطابي دون التحفظ في التعاون مع الحركة الوطنية السياسية فإن جو الوئام لم يعمر طويلا ليس فقط بسبب الاختلاف في منهجيات استرجاع الاستقلال، بل نلمس أن الخطابي لم يكن مطمئنا لمجموعة القادة السياسيين و لم يكن لبعضهم الاحترام كل ذلك حال دون نجاح هذه الأطر في مغربة الكفاح التحرري لتكون بذلك سنة 1947 هي سنة المغرب العربي و سنة 1948 هي سنة الخيبة وبدايات الخلافات بين أعضاء المكتب و سنة 1949 هو العام المكرس لتلك الخلافات.

عكف الأمير عبد الكريم الخطابي في السنوات الأخيرة من حياته على تسجيل حياته و جهاده وبطولاته ضد الاستعمار الإمبريالي، فترك لنا ملحمة تاريخية أرخت لفترة مهمة من فترات الكفاح المغاربي، فمذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الاستدمار شهادات حية لنضال وكفاح الشعوب التواقة للحرية من أهم موروثه الثقافي:

---

[1] أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص487

[2] محمد العلمي، مرجع سابق، ص121

[3] سامي القمحاوي، مرجع سابق.

[4] ناصر محي الدين ملوحي، مرجع سابق، ص64.

1) كتاب **"مأساة مراكش"** من جزء واحد، تناول فيه الأوضاع العامة للمغرب الأقصى قبل الفترة الاستعمارية، تكلم بصراحة عن ضعف السلاطين، عن الانحلال الأخلاقي وخروج البعض عن الطاعة، في فصول استعرض مقاومة المغاربة للاستبداد الإسباني والفرنسي معا، بدأها بمقاومة محمد سلام أمزيان وصولا إلى مقاومة الريسوني.

2) كتاب "**الشعب يواجه الاستعمار الإسباني**" أو بعنوان: "**صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار 1912-1927**"، تطرق فيه الكتاب إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والسياسة الإسبانية في الريف، وعلاقة آل الخطابي بالإسبان وتفطنهم لنوايا الاستدمار الخبيثة تحت ذريعة الحماية، تم التطرق فيه إلى توليه قيادة المقاومة وتأسيسه لجمهورية الريف، وصولا إلى نفيه إلى جزيرة لارينيون سنة 1926.

3) كتاب **"المنفى"**، تناول فيه حياته مع العائلة لأكثر من 20 عام بالجزيرة، تكلم فيه عن العديد من القضايا الأسرية والاقتصادية (معاشه، ممتلكاته...)، السياسية في لقاءاته مع الزعماء للحركات التحريرية ببلدان شرق آسيا كالهند الصينية، ومع قادة الروس والأمريكان قصد تهريبه من الجزيرة وطلب لجوؤه إلى مصر.[1]

[1] حسن البدوي، مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، دورية كان التاريخية، ع7، س3، مارس 2010، ص- ص 54-55

خاتمة

مهما الحديث عن الرجل فإن الكلمات تبقى عاجزة عن وصفه من قناعات هذ البطل دافع وناضل من أجل القضية العربية والإسلامية وفي جميع أقطار المعمورة لا لشيء إلا للعيش في كنف الحرية ونبد الاستعمار والدعوة إلى الكفاح المسلح ضد الوجود الاستبدادي، يمكن للطالب الباحث استنتاج مجموعة من النقاط حول هذا الموضوع، وهي:

- اعتمدت إسبانيا استراتيجية محكمة لاسترجاع ما سمي بالحقوق الموروثة، وإبرام الاتفاقيات وتوطيد العلاقات مع المغرب.
- عملت هذه الاتفاقيات الثنائية والسرية بين الدول الأوروبية وكذا مؤتمر الجزيرة الخضراء، على تقويض الكيان الداخلي وخلق التناقضات التي أفضت إلى الانهيار وذلك بواسطة التفتيت المستمر للبنيات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية للبلاد المغربية.
- إدراك المغاربة لحقيقة المساعي الأجنبية تحت غطاء الحماية المزدوجة، بحجة أنها وجدت للحفاظ على أمن وسلامة المواطن المغربي من التمردات القبلية ضد المخزن، وما هي إلا شكل من أشكال الاستعمار فقد تصاعدت عمليات الثورة في إقليم جبالة (القسم الغربي من الشمال المغربي) بقيادة أحمد الريسوني من خلال عمليات الاختطاف.
- اشتهر محمد بن عبد الكريم الخطابي عالميا باسم والده عبد الكريم الخطابي.
- تقلد الخطابي المناصب في مليلية وصلت إلى قاضي قضاة، نال الأوسمة جراء تفانيه في العمل، للأمير خبرة واسعة ولا يستهان بها في الأحوال العصرية ومعرفة كافية في الأساليب العلمية تنم على نضوج الفكر ميزات كثيرة رفعته إلى درجات العلماء النوابغ.
- عاد إلى المغرب بعد استنجاد الأب به جراء سياسة إسبانيا التي لم تظهر حسن نواياها.
- عمل الخطابي على توحيد القبائل والقضاء على ظاهرة الثأر والعمل على تأسيس وتقنين جهاز قضائي يحفظ الكرامة وأمن المواطن.
- أبانت إسبانيا في سياستها مع المغاربة خلال الحرب العالمية الأولى التركيز على العمل السلمي وجنحت إلى التساهل مع الأهالي.
- التحالف الثلاثي الإسباني الفرنسي والمخزني على قبائل الريف جاء لإخماد الثورات.
- بدأت المقاومة في شكلها غير المنظم، إلى غاية 1921م بداية المقاومة الريفية الفعلية، حيث اعتمد فيها الزعيم الخطابي أساليب من بينها حروب الشعبية أو حرب العصابات.
- سكان الريف اعتبروا الاستعمار الاسباني مجرد فرع للاستعمار الفرنسي، عليه الجلاء من البلاد.

- تأسيس أول دولة جمهورية حديثة في القسم الشمالي للمغرب الأقصى، عرفت بجمهورية الريف تقوم على المبادئ الإسلامية وعلى رأسها مبدأ الشورى.
- ثورة الريف، ثورة شعبية من فلاحين وصناع حرف، محمد بن عبد الكريم الخطابي قد شكل حلفا سياسيا خطيرا كان له كبير الأثر في الجهاد الريفي بعد توحيد القبائل المتناحرة.
- الاستسلام كان منطقيا وضروريا هو أن حرب الريف أدت رسالتها ووصلت الرسالة محليا ومغاربيا ودوليا.
- الظهير البربري هو الشرارة الأولى لتكاثف الجهود وإيجاد الحلول السلمية للنضال، فكانت بداية لظهور الأحزاب السياسية الوطنية المغربية.
- تسجيل تحالف ثلاثي مخزني، فرنسي وإسباني وجعلها حربا كيماوية محظورة عالميا على سكان الريف للقضاء على ثورة الريف، وقد نجحت في ذلك.
- رغم الإمكانات البسيطة للمقاومين إلا أن ذلك لم يمنعهم من التصدي لقوات الاحتلال.
- إن الحرب العالمية الثانية كان لها تأثير كبيير على خلق هذه المعادلة الجديدة نظرا لتحولات التي صحبتها على الصعيد الدولي وتركت انعكاساتها على العمل الوطني في المغرب بصفة عامة وعلى برنامج الأحزاب السياسية في الشمال.
- لتوحيد النشاط الوطني وتقوية التضامن المغاربي والتضامن العربي الشامل، أنشئ محمد بن عبد الكريم الخطابي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م، وبذلك يكون قد انتقل من تحرير الريف إلى تحرير المغرب الكبير.
- تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م، من مبادئها الاستقلال التام لجميع الأقطار المغاربية دون استثناء.
- لم تكن النية صادقة للمناضلين الساسة المغاربة في توحيد أو مغربة الكفاح السياسي.
- رغم الرغبة التي أبداها الخطابي دون التحفظ في التعاون مع الحركة الوطنية السياسية فإن جو الوئام لم يعمر طويلا ليس فقط بسبب الاختلاف في منهجيات استرجاع الاستقلال.
- رأى الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي في "مباحثات إيكس ليبان" ماهي إلا محاولة لكسب الوقت واستغباء الطرف المغربي وهي مصيدة أورد منها الإيقاع بالسلطات المغربية.
- في أبريل 1956، تم الاتفاق بين المغرب وإسبانيا واعترافها باستقلال المغرب وبوحدة ترابه.
- مفاوضات المخزن والدول الأوروبية أنهت الوضع الدولي بطنجة في أكتوبر 1956م.

- مقاومة قبائل آيت باعمران تلتها مفاوضات مغربية إسبانية أسفرت عن استرجاع منطقة طرفاية سنة 1958.
- بقيت منطقة الريف العسكرية محاصرة إلى غاية سنة 1962م، حين منع بها كل شيء من سياسة وصحافة، في عهد الحسن الثاني.
- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي قرر عدم العودة إلى المغرب سواء بوجود جيش أجنبي أو لا، لأن الأوضاع هناك كانت تقلقه، لعلمه التام أن المخزن لن يأخذ برأيه.
- عكف الأمير عبد الكريم الخطابي في السنوات الأخيرة من حياته على تسجيل حياته و جهاده وبطولاته ضد الاستعمار الإمبريالي.
- الكتب والمصادر التي تتحدث عن الريف غالبا ما تمزج بين الجانب الجهادي والجانب السياسي والتنظيمي في حركة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي.
- لا توجد هناك مؤلفات خاصة مستقلة تتحدث عن الجانب السياسي عند الزعيم مولاي محند.
- أن الحركة السياسية للأمير مولاي محند كان لها بالغ الأثر في تحرير ليس فقط الأراضي وإنما باقي البقاع العربية والعالمية التي رزحت تحت نير الاستعمار.
- بعض الحقائق في الجانب السياسي لدى الزعيم مولاي محند لازالت غامضة لحد الآن، نظرا لكتابة التاريخ وفق إيديولوجيات متصارعة، ولاحظنا هذا خصوصا عند تناول مسالة قيام الجمهورية الريفية التي ينظر إليها التاريخ الرسمي المغربي بنظرة والمستعمر الغاشم بنظرة أخرى، ومولاي محند ومن معه بنظرة والمحايدون عن كل هؤلاء بنظرة أخرى.
- فاضت روح الزعيم يوم 06 فبراير 1963م، بالقاهرة، بعدما كتب له الله أن يرى الأقطار المغاربية وقد استقلت من نير الاستعمار.

هذا ما استطاع مجهودي المتواضع الوصول إليه من خلال هذه المسيرة الخاطفة في موضوع الحركة السياسية لدى أسد الريف، فأرجوا أن أكون قد وقفت لتقديم صورة واضحة أو أقرب إلى الوضوح في هذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة[1] منطقة النفوذ الاسباني وحرب الريف[2]





---

[1] http://yahayamin.blogspot.com/2014/09/blog-post_18.html

[2] https://alkhattabirw.com/

الملحق رقم (02): صورة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي[1]



[1] رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، صورة غلاف الكتاب.

الملحق رقم (03) Manuel Fernández Silvestre[1]



[1] https://larachearchives.blogspot.com/2016/11/manuel-fernandez-silvestre.html

الملحق رقم (04): الجنرال فرانثيسكو فرانكو بوهاموند[1]



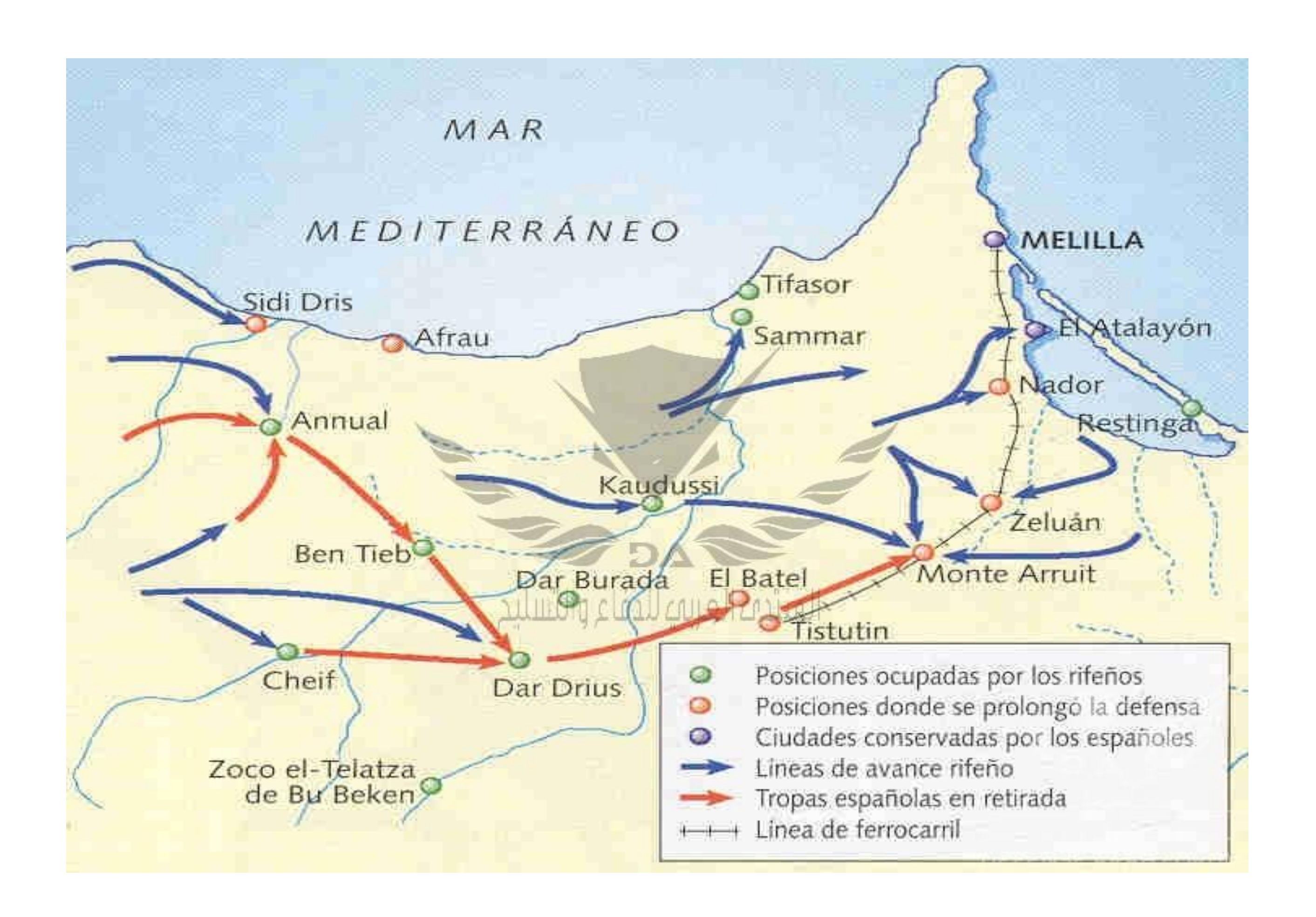
[1] https://namudhaj.com/2022/03

الملحق رقم (05): صورة الجنرال بريمو دي ريفيرا[1]



[1] https://defense-arab.com/

الملحق رقم (06): خريطة معركة أنوال[1]



[1] https://wikimisr.com

الملحق رقم (07): مؤسسات جمهورية الريف (العملة، راية الجمهورية)[1]





[1] https://raseef22.net/article/1076201-the-ghost-of-moroccos-rif-republic-lives-on

ببليوغرافيا

أولا- المصادر

أ. المصادر باللغة بالعربية.

1. ابن زيدان عبد الرحمان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: الدكتور علي عمر ج2، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة-مصر، 2008م.
2. ابن عزوز محمد حكيم، معركة أنوال 21 يوليوز 1921، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة د ط، تطوان-المغرب، د ت
3. ابن عزوز محمد حكيم، معركة أنوال، مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر د ط، الرباط- المملكة المغربية، 1981
4. الأصفهاني حمزة بن الحسن، تاريخ ملوك الأرض، جامعة إشاعة العلوم للنشر والتوزيع مطبعة مظهر العجائب، ب ب ن، 1822
5. البخلاخي امحمد بن علال، التعريف بجزيرة بادس بالريف، تق: سيدي عبد الله كنون مطبعة سوريا، ط1، طنجة-المغرب، 1982
6. بن جلون عبد الحميد، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، مكتب المغرب العربي ط1، القاهرة - مصر، 1949
7. بن نبي مالك، مذكرات شاهد قرن، دار الفكر للباعة، ط2، دمشق- سورية، 1984
8. بوتبقالت الطيب، عبد الكريم الخطابي حرب الريف والرأي العام العالمي، سلسلة شراع، ع 14 د ط، المملكة المغربية، أبريل 1997
9. البوعياشي أحمد عبد السلام، حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل د ط، الرباط- المغرب، 1974
10. ـــــــ، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج2، دار الأمل، د ط، طنجة-المملكة المغربية ب ت
11. ـــــــ، دراسات في تاريخ المغرب، منشورات الشركة المغربية، د ط، الدار البيضاء- المغرب، 1986
12. ثابت كريم خليل، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف المقطم، د ط، مصر، 1925
13. جرمان عياش ، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق الشركة المغربية المتحدة، د ط، الرباط- المغرب، 1992

14. جلال يحي، عبد الكريم الخطابي، سلسلة أعلام العرب (78)، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1968

15. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشيد الحديثة ط1، الدار البيضاء- المغرب، 1985

16. داود محمد، تاريخ تطوان، المجلد الأول، معهد مولاي حسن، د ط، تطوان-المغرب، 1959

17. الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1984

18. الريحاني أمين، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية، ج2، دار المعارف د ط، مصر، د ت

19. السجلماسي ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس تح: علي عمر، ج4، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة-مصر، 2008

20. سكيرج سيدي أحمد الخزرجي، الظل الوريف في محاربة الريف، د د ن، د ط، المغرب، 1926

21. السوسي محمد المختار، المعسول، ج10، منشورات مطبعة الشمال الإفريقي د ط، الرباط – المغرب، 1961

22. الصديق بلعربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت- لبنان، 1984

23. عاطف جمال، إسبانيا وحرب سيدي ورياش (1893-1894) من خلال الوثائق الإسبانية تق: محمد بن عبود، منشورات باب الحكمة، ط1، مج 1، تطوان، المملكة المغربية، 2019

24. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح ط 6، الدار البيضاء – المغرب، 2003

25. فورنو روبرت، عبد الكريم أمير الريف قصة التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والإسباني تر: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق- سورية، د ت

26. فيشر هربرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1729-1950)، تر: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع دار المعارف، ط1، القاهرة- مصر، د ت.

27. القادري عبد القادر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، المغرب، 1992.

28. القاضي محمد عمر، أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، مطبعة ديسبريس ط1، تطوان-المغرب، 1981

29. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ط1، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط-المغرب، 2011

30. كاربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد زنبير وآخرون، ج2، دار المعرفة للنشر د ط، الرباط- المغرب، 1989

31. كونز روديرت وآخر، حرب الغازات السامة، عبد الكريم الخطابي في مواجهة السلاح الكيميائي منشورات فيدباك، د ت

32. مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب (المغرب الأقصى)، ج11، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ولمطابع سلا، الرباط- المغرب، 1986

33. المخلوفي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909 دار المعرفة، د ط، الرباط- المغرب، د ت

34. مداريافا ماريا روزا دي، عبد الكريم الخطابي وتحرير المغرب الكبير (1912-2021)، تر: سناء بوزيدة د ط، د ت

35. مرتين ميغيل، الاستعمار الإسباني في المغرب 1860-1956، إعداد الكتروني: جريدة المناضل د د ن، د ت

36. المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2012

37. ملحس رشدي الصالح، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها المطبعة السلفية ومكتبتها، د ط، القاهرة- مصر، 1343ه /1925م

38. مؤلف مجهول، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مطبعة المستندات والأنباء، (الطبعة العربية)، مطبعة دار الطباعة الحديثة، د ط، مصر، 1951

39. موليراس أوغيست، المغرب المجهول اكتشاف جبالة، ج2، ترجمة وتقديم: عزالدين الخطابي منشورات المغراز، د ط، المملكة المغربية، د ت

40. الناصري أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري ج9، دار الكتاب، د ط، الدار البيضاء-المغرب، 1997

41. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، منشورات عباد الرحمن، بيروت- لبنان، 1956

42. ـــــــــ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال (مراكش) نشر وتوزيع عبد السلام جيوس، طنجة- المغرب، دار الطباعة المغربية، د ط، تطوان المغرب، د ت

43. ـــــــــ، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مكتب المغرب العربي د ط، القاهرة، مصر، 1948

44. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 2005

45. ـــــــــ، تاريخ الحركة الوطنية في المغرب، ج1، الدار البيضاء- المغرب، 1976

ب- المصادر باللغة الأجنبية.

1. Alengry Jean, les relations franco-espagnols et l'affaire du Maroc: la France et l'Espagne au Maroc, la vie universitaire, Maurice d'Albigny, éditeur, Paris, 1920

2. Anónima, Protectorado de Espana en Marruecos 1912-1956, Biblioteca nacional de Espana, Actualizado 03/12/2012

3. De la Chapel Frédéric, Les Teknas du Sud Marocains, étude géographique historique et sociologique, publication du comité de L'Afrique française, Paris, 1934

4. De Madariage Maria Rosa, El Protectorado Espagnol en Marruecos: alagunos rasgos distintivos y su proyeccion en el presente, Annales de Historia contemporaneta, Publicado en marzo. Espana, 2007

5. Forbes Rosita, The Sultan of the Mountains: The Life of Story of Raisuli (New York: Henry Holt and Company, 1924)

6. Gentil Louis, voyages d'exploration dans l'Atlas marocain, Publication du comité de l'Afrique française, Paris, 1924

7. Messali Hadj. Les Mémoires de Messali Hadj 1898-1938. Alger: ANEP, 2005

8. Sémard Pierre, la guerre du rif, librairie de l'humanité, PARIS, 1926.

9. Zniber Mohamed, le rôle d'Abdelkrim dans la lutte pour la libération dans le Maghreb, librairie François Maspero, Paris, 1976

ثانيا- المراجع.

أ. المراجع باللغة بالعربية.

1. ابن زيدان عبد الرحمن، العلاقات السياسية في الدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي المطبعة الملكية، د ط، الرباط- المغرب، 1991.

2. أفا عمر، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر، دار الأمان، د ط، الرباط- المغرب، 2006

3. برادة عبد الرحيم، إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956، ج1 إفريقيا الشرق، د ط، الدار البيضاء- المغرب، 2007

4. البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة (1851-1970)، دار الفكر العربي د ط القاهرة- مصر، 2006

5. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد، دار الملايين للعلم، ط1، بيروت-لبنان، 1992

6. بن عبد العزيز عبد الله، تاريخ المغرب الأقصى العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2 مكتبة السلام، د ط، الدار البيضاء- المملكة المغربية، د ت

7. بن عبد الله بلقاسم، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، دار الأوطان للنشر والتوزيع مؤسسة دار الأمان، ط1، 2013

8. تسن فرغلي علي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء، د ط، الإسكندرية- مصر، د ت

9. تونسي بن عامر، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1987

10. الجراري عبد الله، من أعلام الفكر المعاصر، مطبعة الأمنية، د ط، الرباط-المغرب، 1971

11. الجمل شوقي عطا وآخرون، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2 الرياض - السعودية، 2002

12. الجميعي عبد المنعم، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الفيوم القاهرة- مصر، 2013

13. ثابت خليل حسن، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات حلب الحقوقية، د ط، حلب- سورية 2012.

14. حمداوي جميل، تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش، مطبعة الخليج العربي، ط1، تطوان-المغرب، 2019

15. حميدة عبد الرحمن، جغرافية الوطن العربي، ط2، دار الفكر، سورية، 1997

16. خضير محمد، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، جامعة الموصل العراق، د ت

17. خليل بديع ليلى، أضواء وملامح عن الساقية الحمراء ووادي الذهب، دار المسيرة ط1، بيروت - لبنان، 1976

18. داهش محمد علي، الشريف أحمد الريسوني حياة وجهاد، دار الحياة، د ط، تطوان-المغرب 1996

19. داهش محمد علي، المغرب في مواجهة إسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار (1903-1927)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2011

20. ــــــــ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان - الأردن، ب ت

21. ــــــــ، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد-العراق، 2002

22. الزبيدي مفيد، التاريخ العربي الحداثة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2001

23. الزغبي محمد بن عبد الله، 100 من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى ط1، القاهرة، مصر، 2010

24. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار البصائر، ط2، حسين داي الجزائر، 2007

25. ــــــــ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي ط3، بيروت- لبنان، 1992

26. شوقي أو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1، دمشق- سورية، 1976

27. صبحي حسن، التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1884-1904)، دار المعارف ط1، القاهرة - مصر، 1965

28. صدوق عمر، قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986

29. طوقان إبراهيم، الأعمال الشعرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، القاهرة- مصر، 2013

30. عصمت فكري، الشعب الصحراوي قصة وكفاح، دار البحتري للدراسات والنشر دمشق - سورية، 2002

31. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2 القاهرة - مصر، 1993

32. ـــــــ، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصر الجزائر(تونس - المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، القاهرة،- مصر، د ت

33. الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894-1910) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، د ب ن، ط2، الرباط-المغرب، 1994

34. غرابية عبد الكريم، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1918-1958، مطبعة جامعة دمشق ط1، دمشق- سورية، 1960

35. فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، ط1، د د ن، دمشق- سوريا، 1972

36. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج7 ، شركة ناس للطباعة القاهرة - مصر، 2006

37. قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1975

38. معراف إسماعيل غالية، الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995

39. المقرحي ميلاد، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، د ب ن، 1991

40. ملوحي ناصر محي الدين، البطل القاضي المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير المغرب العربي دار الغسق للنشر، ط1، سلمية- سورية، 2022

41. مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي، منشورات متحف المجاهد، د ط، الجزائر، 1986

42. نسيب أرزقي محمد، دور منظمة الأمم المتحدة في تصفية الاستعمار، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، سنة 1980

43. نوار عبد العزيز سليمان، النعنعي عبد المجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، د ط، بيروت-لبنان، د ت

44. ياغي إسماعيل أحمد، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي (قارة إفريقيا)، ج2 د ط، دار المريخ، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1993

ب- باللغة الأجنبية.

1. Compos Jose maria, abdelkrim y el protectorado, impreso en Andalucia, editorial-Algazara, Malaga, Espana, 2009
2. Finan Khadidja Mohsen, Trente ans de conflits au sahara occidental, note d'ifri, ifri programme maghreb, janvier, Paris, 2008
3. Hodjes Tony, Sahara occidental, origine et enjeux d'une guerre au désert, le Harmattan, Paris 1987

ثالثا- الأطروحات والرسائل.

1. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ابن يوسف بن خدة الجزائر 2009
2. بوجمعة أكرم، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي تونس - الجزائر– المغرب الأقصى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة تلمسان، 2017/2016
3. عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة الجزائر، طلية الحقوق، جامعة الجزائر1، 2013-2014
4. العمري مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر 2009-2010
5. عنان عامر، الأزمات الأوروبية الحادة (1936-1939) من خلال الوثائق الديبلوماسية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005

6. كلاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب 1912-1956، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012-2013

7. مجموعة مؤلفين، الخطابي ملهم الثورات المسلحة السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية لثورة الريف الثالثة (1921-1926)، مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية د ط، المغرب، 2019-2020

8. مرجي عبد الحليم، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919 1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف: عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر، 2015/2014

9. معيرش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1985-1986

10. مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2007-2008

11. منصوري الحواس، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر (1921-1926)، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر2، 2011-2012

رابعا- المجلات والدوريات

أ- باللغة العربية.

1. ـــــــــ، موقف الأمير عبد الكريم من وثيقة استقلال المغرب الأقصى، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع14، يناير 2016، الجزائر

2. أبيبي محمد، الأزمة المغربية الأولى زيارة كيوم الثاني لطنجة 31 مارس 1905، مجلة ليكسوس الالكترونية، ع 39، ملف العدد المغرب في بؤرة التنافس الألماني الفرنسي، يوليوز 2021، المغرب.

3. آيت بلقاسم فاطمة زهرة، محمد الخامس ودوره في لقاء أنفا جانفي 1943 من خلال مصادر مغربية مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع11، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر د ت

4. البدوي حسن، مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، دورية كان التاريخية ع7، س3، مارس 2010

5. بنـاني عثمـان، محمـد بـن عبـد الكـريم ومسـألة اسـتقلال المغـرب، مجلـة الأمـل، ع8، س 03 الدار البيضاء- المغرب، 1996

6. بوجمعة أكرم، الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس للجنة تحرير المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، 2017

7. بـودرة عبـد العزيـز، محمـد بـن عبـد الكـريم الخطـابي في مواجهـة التـدخل الإمبريـالي، دوريـة كـان التاريخية، ع 27، س 8، مارس 2015

8. بورزمي لبنى، الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية: مقاربة تاريخية قانونية، ع1، جامعة محمد الخامس السويسي، كلية الحقوق، سلا، الرباط، المغرب، الصف الأول 2013

9. بوهـادي بـوبكر، الحركـة الوطنيـة بشـمال المغـرب والحـرب الأهليـة الاسـبانية :ملاحظـات عامـة، نـدوة "تطوان في عهد الحماية"، منشورات المجلس البلدي لمدينة تطوان، تطوان-المغرب، 1992م

10. جلاوي سعيد، مكتب المغرب العربي بالقاهرة من الائتلاف إلى الاختلاف 1949/1947، مجلة معارف مج11، ع21، 2016

11. الحديـدي الحسـين، تـاريخ العلاقـات الجواريـة لإقلـيم سـيدي إفـني خـلال العصـر المعاصـر، مجلـة ليكسوس الالكترونية، مج1، ع36، 2020

12. حماس محمد، المد الصليبي في بلاد الريف وظهور الزوايا الدينية من خلال فصل كتاب "الزوايا الدينية بالمغرب" لميشو بيلر، مجلة عصور الجديدة، ع14-15، كلية الآداب، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب، صيف-خريف (أكتوبر)، 1435هـ/2014م

13. روكي منير، موقف العلماء والتجار من الإصلاح بمغرب القرن 19، مجلة البحثية للعلوم الانسانية والاجتماعية للباحثين الشباب، مركز الدراسات (مؤسسة خالد الحسن)، ع 10/9، الرباط - المغرب، 2018

14. سـعد الله أبـو القاسـم، وثـائق جديـدة عـن ثـورة عبـد المالـك الجزائـري، المجلـة التاريخيـة المغاربيـة ع1، تونس، جانفي 1970

15. الصالحي عصام خليل محمد إبراهيم، نشأة الامتيازات الأجنبية في مراكش وتطورها حتى عام 1912 مجلة كلية التربية الأساسية، مج 19، ع 79، الجامعة العراقية، كلية الآداب، العراق، د ت

16. العايب معمر، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، دورية كان التاريخية، ع16، س 5، جوان 2012، الجزائر

17. العواد محمد، آلية الاصلاحات ضمن المخطط الاستعماري الفرنسي تجاه المغرب خلال المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016 السنة التاسعة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ابن زهر، المغرب.

18. غرايبة خليف مصطفى، جوانب من الجغرافيا التاريخية للحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939) دورية كان التاريخية، ع5، سبتمبر 2009

19. القروي هشام، هل يتوحد المغرب العربي، مجلة آفاق عربية، ع 12، س 13، كانون أول/ ديسمبر 1988

20. القمحاوي سامي، الخطابي بطل المقاومة ومطالب بعودة رفاته إلى المغرب، ينظر، الأربعاء 3 صفر 1441هـ/2 أكتوبر 2019، السنة 144، ع 48512، جريد الأهرام المصرية الإلكتروني، الرباط المغرب، 2019.

21. مبارك زكي، موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إيكس ليبان (غشت 1955)، أفكار وآفاق، ع2، (جويلية –ديسمبر)، المغرب، 2011.

22. مغاوري عبد الكريم، بن شرقي حريري، الظهير البربري، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع9، جامعة حسيبة بن بوعلي، ماي 2018، الجزائر.

23. منصوري الحواس، جمهورية محمد بن عبد الكريم، مجلة الدراسات التاريخية، ع 22، جامعة الجزائر 02، د ت

24. يحي جلال، عبد الكريم الخطابي، سلسلة أعلام العرب، ع78، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، مصر، يونيو 1968

ب- باللغة الأجنبية.

1. Adardak charif, Processus d'organisation territorial de la région de Sanhadja srair jusqu'à la fin du protectorat espagnol (1956), revue tidighni, n°5, 4eme année, Tanger, Maroc.2016
2. Chandler James A, Spain and Her Moroccan Protectorate 1898 1927, Journal of Contemporary History, Vol. 10, No. 2. (Apr., 1975)

خامسا- الموسوعات.

1. حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت-لبنان، 2019
2. الزبيدي مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج3، دار أسامة للنشر، ط3 عمان الأردن، 2009.
3. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى، د ط، بيروت- لبنان، د ت
4. مؤلف مجهول، موسوعة تاريخ الأندلس والمغرب العربي، دار حموراربي للنشر، ط1 عمان الأردن، 2007
5. مؤلف مجهول، موسوعة تاريخ العالم في القرن العشرين (1920-1929م)، منشورات أديتوكرابس بيروت- لبنان، د ت

سادسا- المواقع الالكترونية.

1. https://raseef22.net/article/1076201-the-ghost-of-moroccos-rif-republic-lives
2. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=353147
3. https://army-tech.net/forum/
4. https://areq.net/m/
5. https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5154
6. https:/ /www.arageek.com/bio/francisco-franco
7. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=343695
8. http://yahayamin.blogspot.com/2014/09/blog-post_18.html
9. https://alkhattabirw.com/خريطة_الريف
10. https://namudhaj.com/2022/03 صورة الجنرال فرانكو
11. https://larachearchives.blogspot.com/2016/11/manuel-fernandez-silvestre.html صورة الجنرال سلفستر
12. https://wikimisr.com
13. https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews
14. https://defense-arab.com الجنرال بريمو دي ريفيرا

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة.

تقاسمت إسبانيا وفرنسا النفوذ في المغرب وهي التي كانت تعاني من ضعف وانقسام وصراع داخلي وترتب عنه أن صار القسم الشمالي من مراكش خاضع للسيطرة الإسبانية وهذا الجزء ينقسم بدوره إلى قسم شرقي يعرف ببلاد الريف وغربي يعرف بالجبالة، وتسكنها قبائل ينتمي معظمها إلى أصل بربري، يأتي في مقدمتها قبيلة بني ورياغل، التي ينتمي إليها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، قاد هذا الأخير الثورة ضد الإسبان وحقق انتصارات عظيمة ضد الجنرال سلفستر، معركة أنوال في 21 يوليو 1921 سجلت هزيمة ساحقة للقوات الإسبانية، اتجه بعدها الزعيم إلى تأسيس دولة منظمة حديثة تم ترسيمها في سنة 1923 معلنا أهداف حكومته بعدم الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب، وجلاء الإسبان من المناطق التي احتلوها، لم يعد أمام فرنسا وإسبانيا سوى الائتلاف للقضاء على المقاومة الشعبية الريفية، بعد الحرب الكيمياوية اضطر فيها الاستسلام إلى السلطات الفرنسية خوفا على قبيلته. من الكفاح المسلح إلى الكفاح السياسي في المنفى، بدأ الخطابي" عهدًا جديدًا من النضال الوطني وأسس مع أبناء المغرب العربي لجنة تحرير المغرب العربي تولى رئاستها في 1947 ظل يكافح ويناضل إلى أن وافته المنية سنة 1963 بالقاهرة.

الكلمات المفتاحية.

الحماية الاسبانية- المغرب الأقصى - محمد بن عبد الكريم الخطابي - المقاومة الشعبية الريفية الجنرال سيلفستر- معركة أنوال- جمهورية الريف- لجنة تحرير المغرب العربي.

Resumen.

España y Francia compartían influencia en Marruecos, que sufría de debilidad, división y conflicto interno Como resultado, la parte norte de Marrakech pasó a estar controlada por los españoles, que a su vez se divide en una sección oriental conocida como rural y occidental conocida como las Montañas, habitada por tribus, en su mayoría de origen bereber, lideradas por la tribu Beni y Riagall, al que pertenece el príncipe Mohammed bin Abdul Karim al-Khattabi. Este último dirigió la revolución contra los españoles y logró grandes victorias contra el general Sylvester, la batalla de Anwal el 21 de julio de 1921 registró una aplastante derrota de las fuerzas españolas, después de lo cual el líder pasó a establecer un moderno estado organizado demarcado en 1923 Anunciando los objetivos de su gobierno de no reconocer la protección francesa sobre Marruecos y evacuar a los españoles de las áreas que ocupaban, Francia y España no tuvieron más remedio que coalirse para eliminar la resistencia popular rural, después de la guerra química, en la que tuvieron que rendirse a las autoridades francesas por temor a su tribu. De la lucha armada a la lucha política en el exilio, Khattabi comenzó una nueva era de lucha nacional y fundó con el pueblo magrebí el Comité para la Liberación del Magreb, que presidió en 1947, luchando y luchando hasta que falleció en 1963 en El Cairo.

Palabras clave.

Protectorado español -Marruecos- Mohammed bin Abdul Karim al-Khattabi- Resistencia Popular el rif- el general Sylvester- la batalla de Anwal- República el Rif- Comité para la Liberación del Magreb.